





\* (المجلد الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السمرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
الغزولي هـ  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*

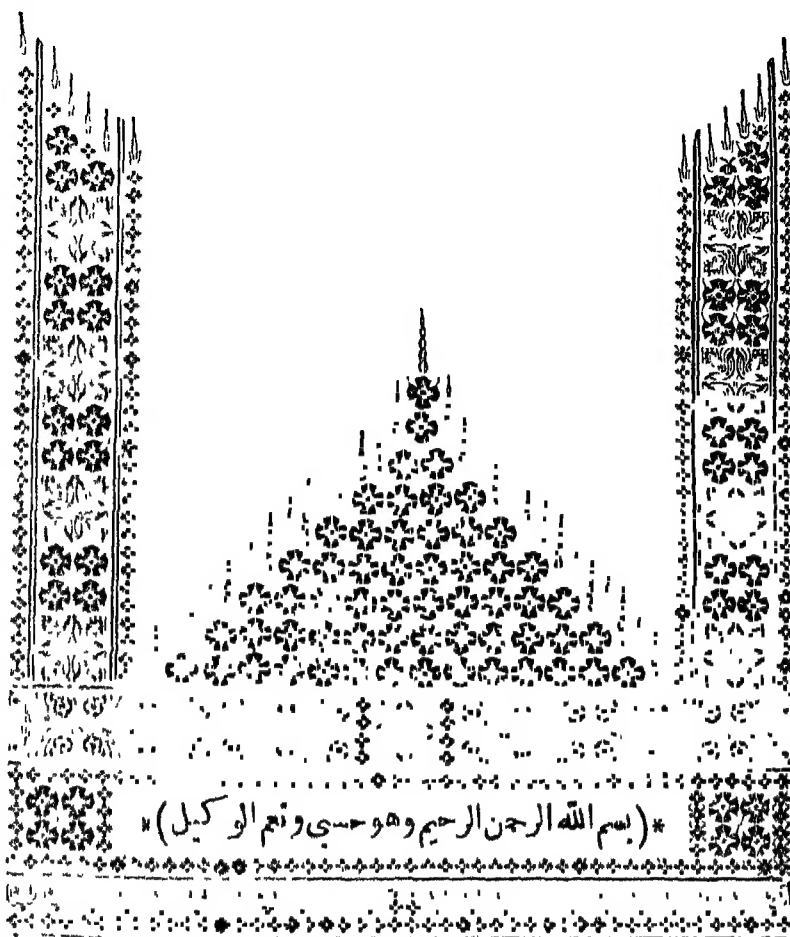


\* (المجلد الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السمرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
العرولي هفا  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*



\* (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسي ونعم الوكيل) \*

\* (الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى من جزاء) \*

الحمام بالتشديد واحداً للحمامات المبنية وهو مذكر \* قال ابن الجباز في شرح  
الالفية نادرة عن بعض الكتاب كتب يوماً هذه الحمام فنبيل له الحمام مذكر  
فقال أردت حمام النساء وهذا طرف \* وشكى فيه المأنيث أيضاً وأنشد  
\* واذا دخلت سمعت في هارئة \* وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم  
الذي أحدثوه \* وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالاهم البيت الحمام يطهر  
البدن ويذكر بالنار \* وقال أبو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم لم  
يسأل الله الجنة ويستعين به من النار \* وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة  
سليمان بن داود عليهما السلام \* فلما وجد حرها قال آواه من نذاب النار \* قال  
الغزالي في الاحياء ومن جهة الطب قيل ان الحماما بعد النورة أمان من الجذام

وفيل

(٢)

وقيل ان النورة في كل شهر تطفئ المحرارة وتنقى اللون وتزيد في الجماع \* وقيل  
بولة في الحمام قائما أنفع من شربة دواء \* وغسل القدمين بالماء البارد بعد  
الخروج من الحمام أمان من النقرس \* وذكر السمعاني في كتاب الحمام بأسناده  
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعمتة كانوا  
فيها فأكهين انها الحمام وقت الضحى \* وبسنده الى يونس بن عبد الاجل أنبأنا  
وهب قال سمعت مالكا يقول من أدخل رجلا الحمام وجب غذاؤه شاء أو ابى  
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من مس الابط والمجامة \* وعن جابر  
مرفوعا نهى أن يغسل البدن بشئ يؤكل \* وبسنده قال الحرث بن كدة أربعة  
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء \* وأكل  
القيدي ومجامة الجوز \* وبسنده الى محمد بن عبد الحميد الكيم قال سمعت الشافعي  
يقول رأيت في الطب عجايب لم يدخل الحمام قبل ان يأكل ثم يؤثر الاكل بعد  
ما يخرج كيف يموت \* وعجبت لمن احتجم ثم بادرا الاكل كيف لا يموت وذكر  
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عيب الخروج من الحمام يبقى  
طراوته مع كبر السن \* قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي  
الطبيب في كتاب الارشاد (الفصل) الخمسون في الاستحمام ومنافع الحمام  
ومضاره وكيفية استعماله ومنافع الحمام كثيرة وذلك لموافقتها لاسرائيل  
من المحارة والباردة والرطوبة واليباسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار  
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولمزاجه حار أو  
بارد أو رطب أو يابس وقال ايضا ان الحمام علاج البدن من الضدين ان أخذه  
حار المزاج عدله بترطيبه وان أخذه بارد المزاج أدفأه بحرارته وهي توسع المسام  
وتستفرغ الفضول وتحلل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ  
والعرق وتذهب الحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجوّد الهضم  
وتنشط الاعضاء المتشنجة وينضج الزلات والزام \* وينفع من حيات يوم ومن  
الدق والربع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحب والصدر وينضج  
الربو ويسمن المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والفضول الغليظة اللازمة  
بحرارته ويرطب الايدان اليابسة الخشنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام  
يحلل السكيموس والذراع ويفيد البدن والاعضاء الاصلية تداءة ورطوبة

(٤)

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها أيضا مضار وهي أنها  
تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة  
الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل  
الحمام ما كان قديما البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب  
الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بغير درم مزاج الداخل اليه وكان وقوده  
بما ليس له كيفية رديئة وقد أحسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناءؤه  
وعذب ماؤه وقدر الاثان وقوده بحسب مزاج من أراد وروده وقد قسم الحمام  
الى ثلاث بيوت كل بيت أسخن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البارد  
الى الحار أو من الحار الى البارد فجاء فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن  
مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها  
على تدرج قال بخيت شوع اياك أن تدخل الحمام أو تخرج بفتة بل البث في كل  
بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطبخه بفيل ملح وادخل الحمام كل جمعة  
مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه يفوق البصر ويحدث  
أريحية وزهوا واخلج الى المسطح مدرجا ثم صب عليك ثوبا نظيفا طيب الرائحة  
وتجنب النساء يوما وليلة وقال ابن جميع فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي  
أن يقعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني  
وأصحاب البلمغ والسوداء الضدد فان قصدها الحمام الترتيب أطيل المقام  
في الحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهواء  
وليعمرخ بالدهن ليزيد في الترتيب ويكثر الخروج من الحمام قبل أن تلحقه منه  
مشقة مثل ضعف أو غشيان أو غشي أو شذر أو دوار أو سكتة أو صرع  
أو ما شابهها مثل هذه الاعراض الرديئة فان كان القصدها الحمام الترتيب  
أطيل المقام في البيت الحار وبتتصر على هوائه دون مائه ولا يستعمل الماء  
البارد عقيب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الغتسال بالماء البارد  
عقيب الحار يفوق الاعضاء حتى يفوق الجوهرين الثاني في الاعضاء الساكنة  
ينبغي أن لا يكون استعمال الماء البارد عقيب الحار بفتة بل بتدرج يستعمل  
الماء أولا بمز وجبا بالبارد ثم ينتقل بعده الى البارد ومن قصده تسمين بدنه  
فيدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصده تهزله يدخل الحمام على تحلق

المعدة

(٥)

المعدة ويطيل الملبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب المجامع في الحمام والنوم والفصد والمجامة فان في ذلك خطرا يئدنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعد استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث ين دفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما الدلك في الحمام فان الضعيف منه يحال ويوسع المسام ويذوب الاخلاط والقوى يصاب الاعضاء ويحال الرطوبات والمعتدل يجلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التمرغ بالدهن بغير ذلك فيسد المسام ويمنع ما يتخلل وبعد الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويمنع ويرطب وبعد الماء يبرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبل في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديما البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتسكون أراييج صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام الجديد البناء يتخلل من حيطانه رطوبات عترة بجوهر الكس والجص والقار ويتجر بجوارة الحمام فيضر استنشاقها بالروح والنفس لانها كيميائية رديئة خائفة يستعجب النفس ويهجم به على القلب فيغير قوام صحته بسبب رداء الهواء الواصل به بهذه الكيفيات الرديئة الجوهر فأما اذا عتقت الحمام قبل تحليل البخر الرديئة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر الحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الفناء متسعاً لان البخر الحمام رديئة وكثيرة ومحبسة لانها تتخلل من البخر أبدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجارى الحمام النافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيد رداءة الى رداءته المستنسخة بجمرة الحمام فاذا استنسخه الانسان أصبر بجمارته الغريزية وأنه كما بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية أماركه فهو كثرة البخر الخاطلة وأما كيفية فردا آت البخر مع سخونة هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعة الفضاء تعاقبت البخر باعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون أقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضاً أن تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر البخر المستنسخة قال

(٦)

وأما عذوبة مائها فلا تحتاج الى تعليل اظهوره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة  
ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عدلت غالب الامزجة وصحتها فان  
كانت كصفة غريبة مثل ان تكون مالحة أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية  
أو لها مرور على معدن رديثة المجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ  
وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديثة كأنواع الدود والضفادع والحيات  
وما أشبه ذلك أنحوت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديثة  
قال الشارح ومنافع الجسم كثيرة وأعظمها منفعة هوائها اذا كانت معتدلة  
الهواء والماء فانها تفتح مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه  
رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفريج \* وقال الرئيس أبو علي  
الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب سمما حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى أحكام  
الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت  
معتدل وهو الذي لا يحس فيه بجزر ولا برد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة  
وبيت يحس فيه بحرارة زائدة عن السانية بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما  
غير متواتر فالبيت الاول لا يضر كبير ضرر والثاني والثالث فلا يكثر فيه مما  
الابتداء مما يتخلل من الرطوبة ما من شأنه ان يتخلل فان طل المكث بها أكثر  
من المقدار المعتدل وتخصصا ان اقترن معه حرارة قوية فانه يقع في الدق  
لاشتماد مخزونه القلب أو الاستسقاء لتخلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء  
قال وينبغي أن يحتجب الجسم على الامتلاء من الطعام فانه يولد سددا في الكبد  
والعروق لاجتذاب المواد الغذائية غير منضعة الى ظواهر البدن فيكون ذلك  
سببا لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكائن بأدوار ويجتذب فيه  
الاشياء الباردة مثل الفقاع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان الشيء  
البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما  
وأثرت حرارتهما الغريزية وأضرت الاحشاء وهما لا يستسقاء ويجتذب  
فيه الجماع ايضا فانه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الجسم الحار  
جدا يسيل الاختلاط الجاهدة الى اعماق الاعضاء فيحدث امساكدا واما اوراما  
ويصعد الى الدماغ ويحدث امساكدا شديدا أو برسا واما الجسم البارد  
يترك المادة التي تتحرك بالعرق حركة ناقصة فتجذب المواد الى جهة سطح  
البدن

(٧)

البدن فربما أحدثت شيئا بالورم والمحنة وربما أحدثت الزكام والمغص  
ورش الماء البارد أو به بعد الحمام فانه ينعش القوة المسترخية من السكر  
ومن لهيب الحميات وعند المغشى وخصوصا بماء الورد والمخل وربما صحح  
الشهوة وآثارها ونصر أصحاب النوازل والصداع وأما سكب الماء البارد  
على الرجلين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على  
سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والتي  
أضواؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بيضة الحسن  
مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطردي خيل ووحوش فان في تصوير  
مثل هذه تقوية قوية بديعة تجتمع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والانسائية  
وقال المحكم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع  
الاطباء والمحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة  
المجال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء و  
ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا  
فان تعد حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة  
الصنعة مصورة في الكتب أو في الهياكل أو في القصور الشريفة وهذا المعنى  
قد ذكره المحكم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالغ في ملازمة فعله لمن يجد  
في نفسه أفعار رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعى وقال  
فان الصور الجميلة اذا جعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر  
والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنقى  
الاخلاق السوداء وتنزىل المهوم الملازمة لنفس الانسان وتنزىل الكدورة  
عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحال  
ما فيها من الكدورة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام  
في مسدد من السنين كيف علموا بديقة فكرهم وصائب عقولهم ان الحمام اذا دخله  
الانسان يتحلل من قواه شئ كثير وأفيضت حكمتهم أن استخرجوا بعقولهم ما يحبر  
ذلك سر يعاينهم في الحمام صور بديعة الصنعة بأصباغ حسنة مفرحة وقسموا  
ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوا قسما واحدا لانهم علموا أن ارواح البدن ثلاثة  
أصناف حيوانية ونفسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير سببا لتقوية



(٨)

قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها وصوروا للقوة المحيوانية القتال والحرب  
وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكير في  
في العاشق والمعشوق وتصوير معاناة يديهما أو معاناة وما أشبه ذلك وصوروا  
للقوة الطبيعية البساتين وصوروا الأشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الأزهار  
والألوان المشوقة فهذه التصوير وأما الهامى جزء من أجزاء الحمام الغاضل  
ولوسألت المصور المصير عن خصوصية أن الحمام لم لا يصور المصورون فيها إلا هذه  
الاقسام الثلاثة لما علم لها تعليل لا يمكن بذكر هذه الصفات الثلاثة لا تعلل  
وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الأشياء فسادوا شيئا سدا ولا يجعل  
شيئا - درا (وقال) المحسن المتطبيب ورأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين  
هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني جاما متقن الصنعة  
حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والأشجار فأدخلني اليه سائسه  
وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين على بن الفجر عيسى المذشى الاربلى وكان  
سائس هذه الحمام خادما حبشيا كبيرا سن والقدر ففرجني في مياثه وشبابيكه  
وأنا بيده المتخذة بعضهما من الفضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة  
طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بدية الصنعة  
والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى  
بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوة نحو عشر خلوات  
كل خلوة صنعتها أحسن من أختها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل  
حديد فقطحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرخم بالرخام الأبيض الساج وفي  
صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربعين أنفاسا اذا كانوا قعودا وتسع  
اثنين اذا كانوا جالسين أو ثمانين ورأيت من الجيب في هذه الخلوة أن حيطانها  
الاربعة مصقولة صقالات لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر  
بشرته في أى حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بقصوص جرو وعضر ومذهبة  
وكلاهما متخذة من بلور مصبوغ بعضه أصفر وبعضه أخضر فاما الأخضر فمقلد انه  
حجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صوراني غاية الحسن  
والجمال وهما على هياث مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم  
الانسان تحرك شهوته قال الخادم - هذا صنعه هكذا الخدمى حتى اذا نظر الى

(٩)

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقييل ووضع أيدي بعضهم على  
أعجاز بعض تتحرك شهوته سرعاً فيبادر إلى مجامعة من يجب قال وهذه  
الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد المالك  
هرون أن يجتمع بأحد من محاليكه أو خدمه المحسان أو جواريه أو نسائه في الحمام  
ما يجتمع به إلا في هذه الخلوة فإنه لا يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط  
ومجسمة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر  
الخلوة حوضاً خالماً مصلعاً عليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويفلق  
بلولاً يدور فوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء المخاروف فوقه أنبوب آخر يرسم الماء  
البارد والأنبوب الأول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره جهودان  
صغيران منحوتان من البلور يوضع عليهما مباحرا الندوا العود ورأيت اخلاوة شديدة  
الاضاءة مفرجة بديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه  
الحيطة المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت فقال ماء - لم فأرأيت في عمري  
ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن  
أصغها كما رأيت سافانه لم تتكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصناعتها ومباشرتها  
وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الاربلي  
ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه ملغزا

ومنزلة أقوام إذا ما تقابلوا \* تشابه فيه وغده ورئيسه

تنفس كربي إذ تنفس كربه \* ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما أعت الجوطر فاكثرت \* على من به أقاره وشموسه

وقال العفيف التلمساني

مررت بأمام كأنما نجيحه \* وقد عقدت من الماء زرع حرم

فلما حللنا منه صدرا كأنما \* غدت فيه نيران الصبابة تضرم

بكت منه أجفان الانايب يديننا \* كأناله اللوام وهو المتيم

وقال محاسن الشواء الحلي

شدوا الماء زرفوق كتمان النقا \* بأنامل حللوا به عقد التقي

وتجردوا فرأيت بان معاطف \* نشروا ذوابهم عليه فأورقا

وبدوا فأطلع كل وجه منهم \* بدرا فأضحي كل قطر مشرقا

ني

لع

٢

(١٠)

وتضوّع الحمام مسكاً عندما \* فرطوا من الاصداع نظمها مبعثاً  
من كل أهيف حل عقدة بنده \* وغداً يلحظ عيوننا متمطاً  
وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام وبنج ماء ورد  
ولم أنسه لما تهرى نياحه \* وجاء الى حمامه يتخطر  
ولما أفاض الماء فوق قوامه \* وفي وجهه نور من المحسن يظهر  
رأيت هلالاً تحت غصن فضة \* يابح عليه أولوئك تدور  
أتانا بورد ذكي فبحه \* بنغله كالمسك بل هو أطر  
فقلت أظني الترك قد فاح مسكه \* أم الورد من خديه يحمي فيقطر  
(دخل) بن بقي الحمام وفيه الطايطلى الاعى فقال له ابن بقي أبز  
جامنا كزمان القيط محترم \* وفيه للبرد برد غير ذي ضرر  
فأجازه بقوله

ضدان ينعم جسم المرء بينهما \* فالغصن ينعم بين الشمس والمطر  
(وقال) ابن رشيق

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم \* طلاب نعيم قد رصيت يوسى  
ولا كن لتجربى عبرتي مطمئنة \* فأبكي ولا يدري بذلك جليسى  
أخذه صدر الدين بن الوكيل فقال  
ولم أدخل الحمام من أجل لذة \* فكيف ونار الشوق بين جوانحي  
ولكنني لم يكن في فيض مقلتي \* دخلت لأبكي من جميع جوانحي  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الدثة شمس الدين محمد بن  
سمند بارالذهبي مضمناً

لم أبغ بالحمام طيب تنعم \* أفنى البكاء دموع عيني أجمعاً  
فبكيت فيه أسى يجبهى كله \* حتى كأن لكل عرق مدمماً  
وأنشدني سيدي ومولاي القاضي صدر الدين بن الأدهم فسمع الله في أجله  
ان جسامنا التي نحن فيها \* أي ماء بها وأية نار  
قد نزلنا بها على ابن معين \* وروينا عنه صحيح البخاري  
كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي في حواشي المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر  
كافاته وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال  
دخلت

(١١)

دخات يوما الى حمام وخرجت وقد سرق مداسي فعدت الى داري حافيا  
وأنا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى \* وان فاق المنا طيبا وحرًا  
تكاثرت اللصوص عليه حتى \* ليحفي من بطيف به ويعري  
ولم أفقد به ثوبا واحدا \* دخات محمدا وخرجت بشرا  
(نادرة) اتفق ان اثنين سبحاني نهر فلما خرجا صفع أحدهما صاحبه فقال له  
بعض المحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلتها في القرعة وقال النصير المحامي  
لي منزل معروفه \* ينهل جودا كالسحب  
أقبل ذا العذبة \* وأكرم الجار الجنب  
ووبعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت حمامي بغيبك التي \* تكذرت من لذتها صفو مشربي  
ها كان صدرا الحوش منسرحا به \* ولا كان قلب الماء فيه بطيب

(وقال)

ومذرت الحمام صرت فتى \* لطف يداري من لا يداريه  
أعرف حرا لاشيا وباردها \* وأخذ الماء من مجاريه

(وقال) يستدعي

من الرأي عندي أن تواصل خلوة \* لها كبدرا وفيض عيون  
تراعي نجوما فيك من نار قلبها \* وتبكي بدمع فائض كحزين  
غدا قلبها صبا عليك وانتان \* تأخرت أخفى في حياض منون

(وقال) صدر الدين بن عبد الحق الحنفي رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطفئ نارها \* تدخلها وهي لئام قصيه  
نعيم نافيتها بلاطاعة \* عذابها فيها بلا معصيه

(وقال أيضا)

جهنم حمامكم نارها \* تقطع أبكادنا بالظما  
وفيه عصاة لهم فجة \* وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو \* دج إليها حفاة عرا

(١٢)

يكرر صوت أنا يديه \* كتاب الطهارة قباب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته \* يا مالكي لئلا تمر خلا مشقة

أدخلته وأولئك الأقوام قد \* شدوا المآزر فوق كبش النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على \* أعطافه وبحجمه لا

رأيت ما يسبك منه بقاءه \* سال النضار بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

عانيت في الحمام أسود وائبا \* من فوق أبيض كالللال المسفر

فكأنما هو زورق من فضة \* قد أثقلت به جردلة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما آزر \* روادف غيمه ما بناها بغائب

كأنني من هذى وهاذيك ناظر \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخر في تعجيل الخروج منها

خذه من الحمام واخرج \* فبذل ان بألفه منكا

حدث عنده والا \* حدث الحمام عنه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المفاضلة بين حمامات مصر وحمامات الشام

أحواض حمامات شام \* تسمى لي مكاهين

لا تذكري أحواض مصر \* فأنت دون الفلنيتين

(وأشددني) من لعمري أنفاس الشيخ عز الدين الموسلي معاً كمال الشيخ جمال الدين

إليك حياض حمامات مصر \* ولا تكبري عندي بمن

حياض الشام إلى منكا \* وأطهر وهي دون الفلنيتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أنسه كالغصن يحطره الحيا \* على أثر حمام ويحطفه الصبا

ويلتهم بالمنديل أبيض سادجا \* فصار بقصه الخد أجرم ذهباً

(وله)

(١٣)

دعاني صديقي مجامه \* فأوقعني في العذاب الاليم  
فشر مزيد وماء قليل \* فبئس الصديق وبئس المجيم  
(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه المجام بالموت لآمره \* يذكر لكن أين من يتذكر  
يجرد من أهل ومال وملبس \* ويحبه من كل ذلك مثرر  
(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به \* والماء من حوضه ما يئتنا جارى  
كأنه فوق شقات الرخام ضحى \* ماء يسيل على أبواب قصار  
(فقال) ابن الوردي يحجوه

وشاعراً وقد الطبع الذكاء له \* فكاد يحرقه من فرط اذكاء  
أقام يحجوه دأباً ما قريحته \* وفسر الماء بعد الجهد بالماء  
(وقال) المعمار أيضاً

في صاحب الحمام ابرى قال لى \* أيلوم في حبي له وملاى  
لا يشتمنى ابر عليه طهارة \* الا بقلب الماء في الحمام  
(قال) ابن وزير مثل قول الآخر

كأننا والماء من حولنا \* فوم جلوس حوله هم ماء  
(وقال) ابراهيم المعمار في المجون

عادت ابرى اذ جاء ملتئماً \* من عقله بالخراخا أكثرنا  
بل قال لى حين نسكته قهها \* ما جرت حمام قعره عبنا  
كيف وفيه طهارة رقة \* أقلب مائى وأرفع الحمدنا

(وقال) شيخ الشيوخ بحمام

وقيم كلمات جسمي أنا له \* من غير السنة تكليم خرسان  
ان أمسك اليد منى كاد يخلعها \* أوسج الشعر أكانى وأبكانى  
فأيس يسك أمسا كما بمعرفة \* ولا يسرح تسريحاً باحسان  
(وأنشدنى) الجناب المخدومى بن مكائس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم فى حسن صنعة \* حاز الجال على لطف من الترف  
لويخدم البدر أنى البدر من كلف \* لكنه لم يرل ما بى من الكلف

(١٤)

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى

هيا بلان موسى \* خلوة تحي النفوسا

قلت ما أصنع فيها \* قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المعزية مدح الامير عز الدين موسك بن حكوالهـ دباني خال صلاح الدين يوسف بن ايوب فأمر له بشئ لم ير ضه فحضر بحاسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجدارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي يحضرتك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما اليك أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرا فقال له بعض المحاضرين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسك ردي في شمتنا في وجوهنا ولا بأس بايراد نبذة مما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن المحلاوي وقد طلب منه ثلاث آيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة \* غدا لها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الثنايا لاني \* حلت بكف بجرها غير غائض

وقلت سامي خده بعد كفه \* فلم أدخل في الخالين من ثم طارض

(ولشيخ) بهاء الدين الموصل ولده الشيخ عز الدين ملغزافيه من آيات

ظنتم تحيف مقلوبه يخفي في وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي

المالكي الشهير بابن الدماميني رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ

تاسع عشر المحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب

الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته شخصيا قال له ابن المرجاني وذكر القاضي

شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأنشد له

يا ماما سألتك حل لغز \* شاطط عن مزار أهل الذكاه

اهمل التلث باعتناء وقلب \* تره جاء قائد الشعراء

وذكر لي القاضي بدر الدين في مشرفته أنه من الانغاز الصعبة فينبغي ان تقع

الفكرة



(١٥)

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمله ولقد  
أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

ويضاء قد عانقتها وضعتها \* ولا قبح في جهري بهذا واسراري  
على انه لا عار فيها محقق \* وما سلت والله قط من العاري

وقال بعض المتأخرين

الارب جام بدا لي جميعه \* فظاهره ماء وباطنه نار  
كانخوان هذا العصر من تلق منهم \* فلوذا اعلان وللحقد اسرار  
(وكتب) القاضى محي الدين بن عبد الظاهر يستدعى الى جام هل لك اطل الله  
بقالك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنوار وأنوار وزهر وأزهار قد زال  
فيه الاحتشام فكل طار ولا عار نجم سمائه لا يعتريه أفول ونجم رخامه  
لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما آربه فارسل البحر ماء جسده من  
زبدته لتقيمه لآخضه اذ قصرت همته عن تقيمه ليد له ولم ير التراب له في هذه  
الخدمة مدخلا فتطفل وجاء وما علم ان التسميح لمن جاءه متطفلا وأعلنت النار  
ضدها الماء فدخل وهو سوا الانفاس وغلت من أجله فلاجل ذلك داخله  
من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواه أنه قصر عن مطاوله هذه النار  
فأمسك متبها يتظمر من وراء زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا  
شائبة لها في هذه الخطوه ولا مساهمة في تلك الخلوه فارسلت من الامشاط  
أ كفا أحست بما يدعوا اليه المرق ومرت في سواد العذار الفاحم كما يمر البرق  
وذلك بيد قيم قيم بحق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمه  
خفيف اليد مع الامانه موصوف بالمهايه عند أهل تلك المهانه لطف أخلاقا  
حتى كأنها أعناب بين بحظة والمان وحسن صنعة فلا يمسك يدا الأبحر وف  
ولا يسرح تسريحا إلا باحسان أبدا يرى مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد  
مزى لا لى كل أذى حتى لو خدم البدر لا زال ما بوجهه من الكلف بيده موسى  
كانها صباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفض عن الزهر كما اذا أخذ صابونده أفهم  
من يخدمه ما يمر على جسده انه بحر بحاج وأنه يبدو منه زبد الاعكان التي هي  
أحسن من الامواج فهم الى هذه اللذه ولا تعد النجم دعوة أهل الخراف  
فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذه \* وكتب في محضر قيم جام الصوفية

(١٦)

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح  
 عيما وله جودة ذهن يستحق بها أن يدعى قيما كم له عند كل جسد من صبايح من  
 جسيم وكما قبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم كم تجرد مع شيخ صالح  
 في خلوه وكما قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين أدلى في حوضه دلوه كم  
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكما أدنو بركتهم لدنيا وأخوى فصل من  
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حمة تخدمه له عبدا كابر الناس وكما يد عند  
 جسد ومنة على رأس كم شكرته بأشار البشر وكما حك رجل رجل صالح فحقق  
 أن السعادة لتلخص في شجر قديم بخدمة الفضلاء أهله وقبيله وشكر على ما يعاب  
 به غيره من طول القبله تتمتع الاجساد من تنظفه مجامع نطل مدود وماء مسكوب  
 ويكاد كثرة ما يخرج من المياه أن يكون كالريح أنبوبا على أنبوب كم رأس أشدت  
 موساه

ولأن لي في كل منبت شعرة \* لسانا يث الشوق كنت مقصرا  
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشكر من  
 حمام سرق فيها شاشه يقبل الارض مستجير بهذا البيت الذي لا يذل جاره  
 مستغنيا بكرمه الذي ملأت الاقطار أخباره فاعبر المملوك في عمره أحسن هذه  
 الحمام ولانكس في رأسه العلية مثل هذه الايام فيا لله عاظم العرييه ويا  
 للمراحم النفوس الاية فوالله لقد خف رأس المملوك من الجهتين عين عقلة  
 وشاشه ولقد تعوض من تاج عمة العربية مخدة فراشه ولقد أخذت منه هذه  
 الحمام المنلفه ولقد نشقته بالمناشف فبئس الحمام والمنشفه وهذا وقت اغاثة  
 الملهوف والرغبة في اسداء المعروف لا قطع الله عن أرواح المضطرين ترويح  
 هباته ولا عطل من مننه المنتظمة أجياد عفاة بمنه وكرمه \* وكتب الشيخ  
 برهان الدين القيراطي وقد استدعى الى الحمام

قد أجبتنا وأنت أيضا فصح \* بتلاقيك سالف وسلاف  
 وبساق تسي العقول بساق \* وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينهى ان المملوك ما خرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متشوق  
 للملولا ناشوق اليه وموجه وجهه فسكرته عليه وكيف يمكن الوقوع في الخلاف  
 والميل الى الاخلاف

وجامعكم

(١٧)

وجسامكم كعبة للوفود \* تنج اليها حفصة عراه  
يكرر صوت أناييسها \* كتاب الطهارة باب المياه  
فلا عذمت التذية من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب ألفاظه  
الممدوحة التي ما لها من مناج ولا حرمت عند الحمام هذا النصير ولا ما قنى  
عند ارادة التحليق بمطالها تقصير ولا زلت المحو بها آية ليل الشعر وأخلم بها  
بعد ثياب البدن ثياب الوضوء وأنعم بها احسن الهام من جامها في كل ناحية من  
وجهها قمر ولا يخفى ان الرأس تروى الاكن عن الاشعث بن أبي الشعثاء أخباره  
والجسد كأنما كانت على أب وزير المعتصم أطماره فالاولى أن يلقى ويعتاض  
عنهما بما هو أبقى ومولانا أجل ساع في أسداء المعروف وأفعال برأعيه هذا  
بالاسماء المحسنى ما اشتقت عليه من الحروف لازال بحرا حسانه الطهور سائلا  
من الخوض وخزان فضائله المجتة محروسة الجناب بجاه صاحب الخوض

(فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بهن  
البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من  
كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الرقاشي الحمام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار  
ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار فقال امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب  
النظافة ويفش التخمه ويطييب النغمه قيل ويكره الحمام بين العشائين  
وقريب من المغرب قال الزنخسرى ويكره أن يعطى الرجل امرأته أجرة الحمام  
لانه يكون مهيئاً لها على المسكوه وقال أيضا المحرم ترك الحمام اذا يخلو من  
عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرة الى العانة ومن آذابه انه اذا دخله رُفِعَ  
رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس  
والنجس والخبيث الخبيث من الشيطان الرجيم وذكر الله تعالى في كتاب الحمام  
عن مجاهد عن علي انه كان يغتسل من مس الابط والمجامة وماء الحمام وبسنده  
الى فرقة السجني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا  
(الوصف) قال بعضهم

وجسام سوء وخيم الهواء \* قليل المياه كثير الزحام  
فما للقيام به من قعود \* وللاعود به من قيام  
حنسياته عطفات القسي \* وقطراته صائبات السهام

(١٨)

(وقال شعرا)

جاءنا من ضيعة هائشة كى \* كأنها صدر وقد أخرجوه  
فهى لظى نزاعة للشوا \* وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال) ابن شرف القبروانى

كأنما جاءكم ففحة النبتين والظلمة والضيق  
كأننى فى وسطها فبدشة \* ألوطها والعرق الرقيق

(وقال) ابن رشيقي

وأنت أيضا أعور أصلع \* فصادف التشبيه تحقيق

\*(الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر)\*

النار مؤتة من ذوات الواو لان تصغيرها نورة والمجمع نور ونوار ونيران انقلب  
الواو ياء لكسرة ما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العناب  
وهى على أنواع عند العرب نار القرى وهى أعظم النيران ونار السلامة تؤقد  
للمسافر اذا قدم سالما غائبا ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر  
والمسافر أن يرجع أو قدوا خلفه نارا وقالوا أبعد الله وأسمقه ونار الحرب  
يوقدونها على مكان عال لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء فتعشى  
أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها  
ولم يستطع الهجوم على ما حولها ونار الخلف لا يعقدون الاعليها يطرحون  
فيها الملح والكبريت فاذا استشاط قالوا هذه النار قد تهدت ونار الغدير  
كانوا اذا غدير الرجل يجره أو قدوا له نارا بمنى أيام الحج وقالوا هذه غيرة فلان  
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيله وطالب منهم الفداء كرهوا أن  
يعرضوا النساء نهار الشمس لا يفتضحن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف  
ابل الملوكة فترد المساء أولا ونار المحرئين كانت ببلاد عيسى تسطع من الحجر بالليل  
فبعث الله خالدين سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنه  
على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعة قومه فخر  
لتلك النار بئرا فأدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبتا ونخرج  
منها وقد بالغ مهيار الديلمي فى وصف نار القرى

ضربوا

(١٩)

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم \* يتقارعون على قرى الضيفان  
ويكادمو قد هم مجود بنفسه \* حب القرى حطباً على النيران  
(وقال) أبوطاهر البغدادي

خطرت فكاد الورق يسبح فوقها \* انّ الحمام لغرم بالبان  
من معشر نشر واعي هام الربا \* للطارقة ين ذواثب النيران  
(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم \* ردت عليهم السن النيران  
(وقال) ابن سناء الملك

انـيرانه في الحى اى تحرق \* على الضيفان ابعا واى تلهب  
واين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم الاخطل  
قوم اذا استنج الاضياف كلهم \* قالوا لامهم بولى على النار  
فقدس البول شحا أن تجوده \* فما تبول لهم الا بقدر  
لا يخفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بحملها وما فيها من  
المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأما النار التي قد أوقدت \* ما بيننا ولهيبها يتضرم  
سوداء أحرق قلبها ولسانها \* بشـفاهة للحاضرين تكلم

وقال آخر

انظر الى النار وهي مضمرة \* وجرها بالرماد مسـتور  
شبه دم من فواخت ذبحت \* وفوقه ريشـهـن منشور

(وقال آخر)

كانون يطفى برده كانوننا \* ما بين سادات كرام حـذق  
بأراقم جـرا بطون ظهـورها \* سودينضنض باللسان الازرق

(وقال) ظافر المحمدا

تأمل في الكانون أعجب منظر \* اذا سـرحت في فـمه جـرة النار  
كـما مـلـل الزق المروق ساكب \* فدب اجرا راخر في قال القار

(وقال آخر)

كأن كانوننا مماء \* والجـرى وسـطه نجوم

(٢٠)

ونحن جن بجانيده \* والشرر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبدا \* لعين من يتطره من قريب  
ذوائب من غادة سرحت \* وقد بدا فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في تلهبها \* والفحم من فوقها يلظيها  
زنجية شبكت أصابعها \* من فوق نار نجية تغطيها

(وقال آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شراره \* اذا النار مست جاده فتلقونا  
يذكر أيام السحاب التي جرت \* بمنية لما تأود أغصنا  
فأبدت منها الآبوس بنفسجا \* وأغرغنا بأوراق سوسنا

(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي

البحري منذ ما فارقتوه غدا \* يحثوا التراب على كافونه الخرب  
لوشتم أنه يخفى أبالهب \* جاءت بغالكم جمالة الحطب

(وقال) ظافر الممداد

كأن سواد الفحم من فوق جره \* وقد جعافا ستحسن الضد بالضد  
غدا تترنود فرقها وقد غدت \* على خفر من تحتها جرة الخمد  
قلما تناهى صبغه نحات أنه \* فصوص عقيق أوجني زهر الورد  
الى أن حكى بعد الخود رماده \* غبارا من الكافور في قطع الند  
(كتب) النصير الجمي ملغزا الى السراج الوراق

وما سم ثلاثي به النفع والضرر \* له طلعة تغني عن الشمس والقمر  
وليس له وجهه وليس له قعر \* وليس له سمع وليس له بصر  
يمدلسا نا يختشى الرمح بأسه \* ويستغري يوم الحرب بالصارم الذكر  
يموت اذا ما قتت سقيه قاصدا \* وأعجب من ذأن ذاك من الشجر  
أيا سمع الايبات دونك حلها \* والافن عنها ونبه لها عمر  
ومن التغولات اللطيفة يذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ  
قد أودعوا القاب لما ودعوا حرقا \* فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راودته

(٢١)

راودته يستعير الصبر بعدهم \* فقال اني استعرت اليوم نيرانا  
(قال) علاء الدين الوداعي

يا مودعا بوداعه في مهجتي \* نارا تؤججها يد التذكار  
أبكيت طرفي بعد ادماعه دما \* وكذا يكون بكاء أهل النار  
(قال) صفي الدين الحلي

لا غرو أن يصلى الغواذ ببعدهم \* نارا تؤججها يد التذكار  
قاي اذا غبتم بصور شخصكم \* فيه وكل مصور في النار  
(وأشدني) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه

يامقلة الحب مهلا \* فقد أخذت بشارك  
وأنت يا وجنتيه \* لا تحرقني بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل أهداه ونهى أنه ترجمه ونقل منقلا  
لطيف الصنعة جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر في ليل غفمه ولعبت  
يد الريح بأزهار ضمره فكانه معدن ياقوت أجرا ونبت جلنار بزهر برق  
البصائر والابصار والايكن فيه على الحقيقة جلنار فقيه جلنار طامحات  
معاشرته ولذت في الايام الشتوية مسامرته وأطلع من أفقه نجوم ما سيدة القران  
وتلا على الريح والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران والراي  
أعلا في قبول اهدائه والله يجعل ما في قلبه في قلوب أعدائه قرأت في كتاب روضة  
المجلس ونزهة الانيس تأليف العاضل بدر الدين حسن بن زفر المتطبب الاربلي  
حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلي قال كان بسوسة افریقیة رجل نبيه شاعر  
وكان يهوى غلاما جليلا من غلمانها وقد اشتد كفه به وكان الغلام يتجنى عليه  
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غلب عليه  
السكر وذ كرم عشوقه وأجرى بخاطرهم ما كان يفعل به من التجنى فقام من حينه  
فأخذ قدس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب  
بادر باطفاؤها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نضوا به الى القاضي وأعلموه  
بفعله فقال له القاضي لاى شئ أحقت باب هذا الغلام فأشأ يقول  
لما نادى على بصادى \* وأضرم النار في فؤادى  
ولم أجد من هواه بدا \* ولا معيننا على السهاد



(٢٢)

جملت نفسي على وقوفي \* بيبابه جملة الجواد  
فطار من بعض نار قابي \* أقل في الوصف من رقادى  
فأحرق الباب دون على \* ولم يكن ذاك من مرادى

(قال) فاستطرف القاضى واقعة وشعره ورجه وتحمل عنه ما أفسده من باب  
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار بالذار فما كان  
الار يثما البسمت اهـ الم البار من الموت العابس وعاملتهم من انجال وقودها  
باليابس وجاءت بما ينضج ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة  
الغوث قبل العطب واصلتهم نار ابتها أيدى الابراج جملة الخطب واذا  
بأبدان البدييات القاء قد فعدت والابراج لتلاوة الحرب قد سمجت فهناك  
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المبادلة جمع رهاب  
الكمار (وقال) القاضى الفاضل في مثله فوجت النار وما ج تضيق عنها  
الفكر ويحجز عنها الابر وخولف المثل في ان السـمادة لتلحظ الحجر وأغنى  
ضوءها سؤل كل امعة ان تسأل هـ داوذك ما الخبز الى أن بداضوه  
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصرها صبغ الخ ازار  
الى أن سرى ذا المقوب الى المفاتل ودب سكرها بين المفاصل وغدت  
المجدران قائم والبالاسار في أعقابها متجلدة والنار تحت ثيابها (وقال) أيضا  
وقد أجهته الى أن أحرقته وصرح الشمر وقد خاضته الى أن أغرقته وان  
الحنس دق بركة والبرج لها فواره وان الله أعد له عدونا في الآخرة وأحرقهم  
في الدنيا بشراره وان العدو تخصص من البرج بكثيب بنمى أحرقه الله  
بيلنار (وقال) سيدى تقي الدين بن حجة في حريق دمشق هـ ذاوكم مؤمن قوم  
خرج من دياره نذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه  
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم مالي أدعوكم الى  
النجاة وتدعوني الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لآء غرته \* وجاعل الليل من أصدائه سكا  
لاغروا نأحرف نار الهوى كبدى \* فالنار حقا على من يعبد الوثنسا  
(المرل) على الطبايح وينبغي أن يكون عند الرئيس والملك طبائخ هاذق اذالم  
يشته طعاما صنع له ما يشتهيه وفيه كل طعام أعيد الى الفـدر فهو فاسد

وكل

(٢٣)

وكل غناه خرج من تحت السبيل فهو بارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض  
ولاة الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)  
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدومه \* وان نزلت يوماً فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى باب داره \* فتمهم قيام حولها وقعود  
فقال ما كان أبوهذا الأكرماً ثم قال للاستخ من أبوك (فقال)  
أنا ابن من ذلت الرقاب له \* ما بين مخزومها وهاشمها  
خاضعة إذ عنت لطاعته \* يأخذ من مالها ومن دمها  
فقال الوالي ما كان أبوهذا الا شجاعاً وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما  
الاول فكان أبوه يبيع الباقي المصلوقه وأما الثاني فكان أبوه حجاماً (فقال

(الوالي)

كن ابن من شئت واكتب أدبا \* يغنيك مضمونه عن الذنب  
ان الفتي من يقول ها أناذا \* ليس الفتي من يقول كان أبي  
(قلت) وأنشدني سيدنا ومولانا القاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله للشيخ  
بدر الدين بن الصاحب في ملبج يطوف بالقول

أنا ابن الذي في الليل تسطع ناره \* كثير رماذ القدر للعب يحمل  
يدور بأقداح العوافي على الوري \* ويصيح بالخبر الكبير يقول  
(قال) محمد بن العفيف في ملبج طبابخ

رب طبابخ ملبج \* فاطر الطرف غريب  
مالكي أصبح لـكن \* شغلوه بالقـدور

(وقال) الصفدى

كافي طبابخ تلك مهيجتى \* فعذاب قاي في هواه سرمد  
وكأنما أنا منصب قدامه \* نار تشب وزفرة تنصمد

(وقال) المعمار

كافي طبابخ نوع حسنه \* ومزاجه للعاشقين يوافق  
لـكن مخافي من جفاه وكم غدت \* منه قلوب في الصدور خوفاً في

(وقال) أيضاً مواليا

هو بيت طبابخ باصبحة أخدميه \* حلو المزاج كانوا بن تركيه

(٢٤)

ولو أطراف نواعم يهض زبديه \* لها معاني على الإخوان مخفيه  
(وقال) بعضهم ما على الشيخ المسن أضر من أن يكون له طباش حاذق وجارية  
حسنة لأنه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار  
وطباش بمنصبه افتخار \* وقدره دلائل الناس وافي  
أياديه على الإخوان مدت \* وكم قابله بالود صافي  
وكم آمنوا به من خوف جوع \* سيعطى الأمن في يوم الخاف  
(دخل) ابن الفضل الشاعر يوما على الوزير بن هبيرة وكان عنده نقيب الاشراف  
وكان مجبلا وكان ذلك في يوم شديد الحر من شهر رمضان فقال له الوزير أين  
كنت فقال في مطبخ سیدی النقيب فقال له ويحك أين عملت في شهر رمضان  
في المطبخ فقال كسرت الخمر فيه يا مولانا فتبسم ونجل النقيب الفرزدق  
وقد علم الجبير أن قد دورنا \* ضوامن للآثر ذاق والريح رفرف  
ترى حولهن المعتقين كآتهم \* على صنم في الجاهلية عكف  
(وقال) أمية بن أبي الصلت

وكانها بفنائه \* للضيف مترعة زواجر  
وكانهن بماسجن \* وماجن به ضرائر

(وقال الفرزدق) يهجو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست \* على الجفون بكت قدر بن عمار  
مامسها دسم مذنض مدمعها \* ولارات بعدنار القين من بار

\*(الباب الثامن والعشرون في الاسماء واللحوم والجوزور)\*

كتب الوزير المرحوم تقي الدين عبد الرحمن بن مكاس إلى الشيخ بدر الدين  
الشتيكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النبي  
السعيد فاتفق أن الشيخ بدر الدين صا حوتا عظيما بالصنارة يداعبه بالغنى  
رفع الله قدره على السماء وأعلى محلاك واسماك وأجوى بسعدك وأمرك  
في نهر السماء وبحور الأرض الافلاك ولا زالت همهم نظمك البديريه ونترك  
تعلو على النثره وقتك كات عزما لك المراكبه تعموا إلى صيد أسماك السماء من  
وكره وحوتها من البحره ولا برحت تصرف حروف المحاسن فتقدمك من كل معجر

عين

(٢٥)

عين ومن كل حاجب نون ولافتت تجمع شمل المعالي الى أن يفترق الفرقدان  
ويلتقي الضب والنون ويندوسهيل في السماء مصادف الثريا وبصبوا الحوت  
للسرطان ان مولانا مع جماله خلافا للمعز ألقى السابح في بحره وراع كل حوت  
حتى حوت الارض في تخومه وحوت السماء في برجه وجاوز ذوات البحر فكان  
لها بئس الجار يطعمه الذي أقامه عليهم في المحيلة مقام بنجه وانه شد وسطه  
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاحمر من أم البحار  
فعاذت عودا ولي العزم فعذب بذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف  
النص فكما تلالسان البحر نونا تلالسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا \* لطعنت منهارا محبا بالاعزل

فمن ذلك صيد الحوت الذي قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد وفارق  
وطنه وورد مع التيار السريع في البحر المديد فأوى الى الشطط بالباغداد  
اذلقي من سفره هذا نصبا وركن الى البرفليتة لوعقل واتخذ سبيله في البحر سريبا  
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سببا فاخترمته يد المنية  
بأعوجاج الصنارة التي نصبها لدواب البحر فخالف القهر والاضحية التي تعامل  
أقوياء الاسماك في أعظم البحور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صالح  
الاسماك الذي أفنى الايام سباطا ويلا فاساح وأتى بقيل جدارا حل فيه قدم  
مولانا وبركته بفازاه بفازاة التماسح أو كأنه لجأ الى البرهريام من عوارض  
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمه من لاج فسبح بعد بحار  
الامن من بحار المنون في الحج وقالت له المحبتان اذا أعماك القضاء عن رشك  
حدث عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه في الشط يطحيه فكان حنقه  
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أوى الى جبل لقل لا طاصم اليوم  
فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضباب الموج كالبدن من سحب الغمام وتبدو  
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيده هذا الحوت  
بالنون وصانده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلمقد ظفر بما لا ظهر به  
المحاريون في شباهتهم المشبكه ووقع له مالو وقع لابن صياد لتناول عجبا  
واتقن حتى ملا الشبكه وحصل به للجماعة من السرور ما يحصل بوفاء النيل  
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جزيل ومنحووا من سنه وعظمه بالجواهر النقي

(٢٦)

وأنياب الغيل وأرخصوه للقرى بعد أن أمسى في القدور يغلي وقاؤه فطاب  
 مأكلًا وإن كان مما لا يغلي وتووعوه محلي وحامضًا فالمحلي جعله نقيلاً على  
 الكؤس حين يجلي وفازوا على رأي ابن جزم وإن لم يكن من أختاب الرأي  
 بالمحلي والجلي والحامض فقطعوا عمداً كله بالذوق إن ذلك الحوت مراً لا يحاله  
 وقال آخرون بل هو هاله لتناسب البدور والهاله وجلاويه الموائد وحكموا  
 لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب في مصائد الشوارد وقدموه على  
 ما عندهم من ماري وبانت وأكلوه من ساعته كيلا يندموا على فانت قائمين  
 لا تؤخروه فلما أخيرا فانت ولا تبتوه فكلمات فانت وبادر واطراوته لعلمهم  
 انه أطيب ما يؤكل من السمك البروري الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف  
 ان صائد الحوت أكثر المذاييا كله من المشه تری هذا وأما الاسماك بذلك  
 الشاطئ فقد نادى مناديهم بالرحيل وقال أديهم للبيده معصفا يابذه ليس  
 المقام هنا جميل فكم فرخ حقل وكرامة من هناك وشال وكم عصبة من  
 السمك صرخت قافا وقطعت الجمال وكم طائفة من رشاد هافوت الى البرور  
 الخالية من العباد وكم طائفة تغلفت ووقعت في الشباك فميل ضلص سبيل  
 الرشاد وكم طائفة أسرعت الى رؤس الجمال المحركة وكذبت العروسين في  
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمكة وكم سمكة قالت لغراخها العجروا ماءكم وماؤكم  
 كما هجرت مأوى وانخلوا هذه الديار وان أعشبت وابغوا صائب الراي ومنهم  
 من عمداً الى عمق البحر نجاه وسارت بدسمة عزمه في موج كالجمال وكان سبب  
 النجاء وتواصلوا مساراً واطغیان الماء لا أووا الى البرور ونفسوا انه  
 الطوفان لما فار على أخهم المصاب التنور وكم قائل الحمد لله الذي قطع عمائر  
 هذا النون العظيم وأزال عيمته وقائلة سبحان من أراح ضغفاء السمك من  
 هذا الجبار وفرف يدينهم وينه فشكرا اذا غدام ولانا شبح البر والبحر  
 وأضحى في نسكه ابن السماء وفي صدق حديثه أنذر وأمسي ضرع البلاغة  
 مسخره فان جج غيره أو أبادرت أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتغلي  
 أجياد الفصاحه من تصور نظمته ونثره بالجواهر واللاشي وجنبد السماء  
 كما جل بد الأرض ولا جعله كأدياء أهل هذا الزمان الذين هم الأسماك  
 يأكل بعضهم بالعيية لحم بعض بسمه وكرمه والسمك بارد رطب يولد البليغم

وينفع

(٢٧)

وينفع المحرورين ويضرب بالمشايخ ودفع مضرتة بالافواه الحارة والصعر والملح  
وصغاره بالخل نافع لاصحاب الامزجة الحارة ومن به برفان وكبدته حار والمالح  
منه حار يابس يولد السوداء ويضرب بالمحرورين

(فمسل في اللحوم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا والآخرة اللحم \* وفي حديث آخر سيد الأدم  
في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء \* وقال صلى الله  
عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب  
وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه ع. لا رخص إلا ما لم يكاد  
الماء يجرى بين جلده ونحوه فقال له أبو حنيفة ما غذاؤك قال ما أريد على الخبز  
واللحم شيئاً قال هذه الشحمة منهن ما نهقد \* ولحم البقرة دواء ولبنها شفاء وسمنها  
دواء \* وقالت الأطباء أجد اللحمان ما خصى من الضأن وكان قتيماً ولا خير فيما  
أسن ولحم الضأن نافع من المرة السوداء إلا أن الممرودين الذين يصرعون إذا  
أكلوه اشتد بهم ذلك ولحم المعز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث  
النسيان ويحبل الأولاد \* ولحم الدجاج الهرم أضمر اللحمان وأغلظها وقال  
أبو حاتم قال خالد بن يزيد أطيب الأهل لحموما الورق وأطيب البقر لحموما الصهر  
وأطيب الشياه لحموما النحر وأطيب الدجاج لحموما السرد وأطيب الفراخ لحموما  
البيض \* وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أطيب اللحم لحم الظهر \* وعن عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يقل غبظه  
فليأكل لحم الدراج \* ولما حضرت الوفاة للحريث بن كلدة قيل له أوصنا بما  
ننفع به بعدك فقال لا تتزوخوا من النساء إلا الشـباب ولا تأكلوا من اللحم  
إلا الفتى ولا من الفواكه إلا ما نضج ولا يتداوين أحدكم بدواء ما احتمل بدنه  
الدواء وإذا تغديتم فناء وإقلاماً وإذا تعشيت فامشوا خطوات \* وقال نجيبة شوع  
للأهون أوصيك يا أمير المؤمنين بأربعة أشياء لا تأكل طعاماً بين يدي من ولا  
تجتمع على شبع إلى أن يخمد لوجوفك من الرياح والخبز ولا تأكل من لحم البقر  
فوالله إنى أمرت به الطريق فأعطى عيني وعين برزوني من شدة مضرتة (نادرة)  
قرأت في كتاب ملح الكنايات ولحم التعريض والاشارات تأليف جمال الدين  
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين بحال المكتب المعروف بنفاق ووجه

(٢٨)

الشريف محاسن عريف سوق الكتبيين في دكانه يتغذى فدعاه لاكل فقال  
من أى شئ تأكل فقال شئ من لحم جمل صغير رأيت فاشتريت ان آكل منه فحاس  
وأكل معه فنظر اليهما الضياء موسى الناسخ فقال يا محاسن احذر ان يراك  
المحتسب فيؤذيك قال على ما قال لانك تحشى النقائى بلحم الجمل فاستحسن  
ذلك منه وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسى قلبه ومن تركه  
أربعين يوما ساء خلقه

(فصل) كتب الوزير فخر الدين عبدالرحمن بن مكاس ساجحه الله تعالى الى فتح  
الدين صدقة بن سعيد الكاتب بدوان الخصاص وكان المذكور أسير يدخرف  
من ذكر العبيد والسواديق بل اليه الكريمة السديدة الفتحية لازال فتحها  
رشيدا وفعلها سديدا وسعدا جديدا وقولها مفيدا ومطالعها صبيحا  
ومفلق مفاصدها نجحيا واقبال سرورها مستقرا وراوق العزائم اسبطرا  
كثر الله عبيدها وألحق مقترها بسعيدها وبصف ولاءه الذى تشهد به ذاته  
الكريمة بل السواد الاعظم واخلاه الذى صفاوته الى ان عاد كغرة البدر  
فى الليل الادهم وبهى ما يجده الى مولانا فى نفسه من الميل وبذ كرمته الى  
لاتغير ما وجع الليل فى النهار والنهار فى الليل وينهى أنه يسقط عذر مولانا فى  
تأخير أرباب الاخصية بهذا العيد جعله الله عليك أبرك الاعياد ويتشكر من  
انعامه بكل كبد ينزل فى سواد وينظر فى سواد ويمشى فى سواد وكيف لا ومولانا  
انسان عين الزمان والمفدا بسويداء القلوب من طوارق الحمدنان فأبقاه الله  
يجر فى ميسادين الكرم الذيل ويسر ترحله سقطات الجبال ستر الليل وعلم  
المملوك أن المقر الاشرف المالك قد اقدتدى فى اخصية المملوك خاصة برأى  
الامام مالك اذ يرى الاخصية بالغنى افضل وان القربى بدجتها اكل وأن الله  
جعل الابقار تحرث الاراضى ذات الطول والعرض وأنه خصه هان اخصية  
المملوك بكل ذلول تسيطر الارض فاذا عوتب على ذلك قال نعم احلينا بأخصيته  
فى هذا العيد وقابلنا من محبته لناس من الحرمان بمسالا عنه مزيد وقطعنا  
مرتبه من الديوان اذ كان عندنا الخصاص وما ربك بظلام للعبيد ثم تأخذ العزة  
لانها المناصب ويتذكر عن المطلوب وذل الطالب فيقول قد منعنا ما سقنا  
من هدى انعامه اليه وان هو الاعبدا انعماءه فلو كان الامر لمولانا

مستقيدا



(٢٩)

مستبداه لبدل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نخر الانعام الخيط الابيض  
من الخيط الاسود ومحامن ظلمة المنع آية الليل وساق أيده الله ماشاء من البقر  
الينا وأنعم علينا غير معتذر ولا ممتعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن  
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صفراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى  
نعق بفراق البقر غراب البين واذا شاء اتحف من ضياء انعامه بكل درنغيس  
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما أمست شأيب  
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائلة الحمد لله الذي  
كف عنا اثوب بأ كف النوبة والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين  
ثم له بجزيل الاحسان هاجر مسموع الطير بجماله كرها للقاتل منها مادي قفا  
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى مضمنا

بتماضيها فالغادة قصدت \* ذبح خروف قد طاب واعتدلا

حات رباط الخروف منشدة \* أما ترى الشمس حلت المحلا

(وعن) ولع بذ كراجزرة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسين يحيى بن عبد  
العظيم الجزاري عن ذلك قوله

اني لمن معشر سفك الدماهم دأب \* وسل عنهم ان رمت تصديقي

تضي بالدم اشراقا عراصهم \* فكل أيامهم أيام شمريقي

(وقوله)

حسن التاني مما يعين على \* رزق الفتى والخطوب تحتها

والعبد مذ كان في جزائه \* يعلم من أين يؤكل الكتف

(أحمدى بعضهم) الى صديق له كبش في يوم أخيه وكتب معه رقعة يصف

سمه فأجاب المهدي اليه وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق

ولفظ مونق وعسارة مضيته ومعان غريبه وتصرف بين جد أمضى

من القدر وهزل أرق من نسيم السكر وتفتت في وجوه الخطاب الجامع

للصواب الا أن الفل قصر عنه القول لا بل ذكرت جعله لاجلته بصفته

جلا واتساع في البلاغة يجزع عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان

في خطابه وكان المعبدى يسمع به لأن يراه وحضر فرأيت كبشا

متقدم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفتته الدهور وتعاقت عليه العصور

أعينها نظرات منك صادقة \* ان تحب الشعب في من سمعته ورمما

ثم قال وما الفسادة لك في ذبيحي وانالم يبق في الانفس خافت ومقله انساها  
يا هت استبذى لهم فأصلح لالا كل لان الدهر قدأ كل ثمى ولاجلدى  
يصلح لادباغ لان الابام قد مرقت ادمى ولاسوفى يصلح لان الغزل لان الحوادث  
قد خست وبرى وان أردتلى لالوقود فكف بعراقتى من بارى وان نفى حارة  
جبرى بريح فتارى ولم يبق الا ان اطالبنى بدحل أو يبنى وبينك دم رجل  
فوجه سده صادقا فى مئالته ناصحا فى مشورته ولماء- لم من أى حالة اعجب  
أم من محاطته لادهر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من  
قدرتك عليه مع اعواز مئله أم من تأهيك الصديق مع ما به خساسة قدره

\* (الباب التاسع والعشرون في مسأله فتح العلم الاطعمه

من البقول في السفره \*

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن جرّلة في المنهاج أجوده الرطب الأخضر  
الحلو

(٣١)

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بما يحببه فان كل بالخردل ولدخلط احريقا وارأ كل بالمخ ولدخلطا ملحا ومسلوقه يغذو غذاء يسيرا وينحدر سريرا وهو جيد للصفاة وبين وعصارتة تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرقه وهو لقطع العطش جيد وبلين البطن واذا دفن في الخمر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد في المدة لخالطة خلط ردي ويضر باصحاب السوداء والبالغم انتهى (رافع الانداسي)

وقرع تبدى للعيون كأنه \* خرطيم أفيال لطنخ بن نجار  
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قيل بارد وقيل حار يابس في الثانية وهو أصبح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداء والبواسير والصلابة والجذام ويفسد اللون ويصفرو ويتراكم انتهى كلامه (الوصف) قال ابن المعتز فيه

واينفج بستان أنيق رأته \* على طبق تحكيه مقلعة راق  
قلوب طبا أفردت من كبودها \* على كل قاب منه مخاب عاشق

(وقال) ابن رشيقي القيرواني

واذا صنعت عذاما \* فاجعله غير منبذج

اياك هامة أسود \* عريان أضلع كوتيج

(وقال) صاحب كتاب ملح المالحمة وكان شيخنا الاسدي يحبه الباذنجان ويقول في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحبا ولواكلوا الرمان ثمانية أشهر لحووا وقيل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأدباب المهاجم وبطون الغفارب وبز الزقوم فقبل انه يحسنني باللحم فيكون طيبا فقال لوحشي بالثعوى والمغفرة ما أفح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوساط والعتيق ردي والحديث اسلم ولايين ضرره كثيرا الا انه غداء أولف وهو حار يابس في الثانية وفيه غلظ والمر منه حار يابس بالاختلاف والحديث أقل حرارة وأرؤه ما كل مشويا وهو ينفع من عرق الدم لشدة رقيقته وليس له نسبة الى اطلاق ولا عقل لانه ان طبخ في دهن اماق وان طبخ في خل أو سمحاق عقل

(٣٢)

وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والعتيق يثير الغم ويولد السوداء والسدد  
ويسود البشرة ويولد البواسير وينبغي أن ينقع في الماء والملح ويسكن فيه  
ثم يعمل بالدمس الكثير والخل والكراويا (القلقاس) قال ابن جولة في المنهاج حار  
رطب في الاولى وقيل انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى  
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جولة في رسالة السبع الجليل فيما جرى من النيل  
منذ كرا الجزيرة الوسطى وقد اخلق ديباج روضها لائف وترك قلقياسها بجمده  
وجزره على شفي جرف

يعني رأيت الماء فيها وقد جرى \* على رأسه من شافق فتمسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه \* ولطم برؤسه الحيطان مما جرى على قلبه  
(وقيل) بقول الاول

وان سألوكم يوم البـيـسـن عن قلبي وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي \* وقل قاسي وقل قاسي

لم يفتخصب منه من ورقه بالدرق والستائر ولا هن عليه حين تضرع بأصابه  
فصح ان الماء سلطان جائر

يا ويح قلقياس بمصري يقول لي \* لما اعتدى في غيظه غرقانا

النيل مثل دم لفرط زيادة \* فلذا برأسي يلطم الحيطانانا

(السلمج) وبالشين ايضا قال ابن جولة وهو اللقت وهو برى وبستانى وهو حار  
في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدر البول  
ولا يسهل ويشهى الطعام اذا ساق دفعتين وطيب بالخل والمخردل وماؤه ينفع  
من المحصر وفيه غلاظ ونفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشات  
(الجزر) في المنهاج أجوده الاجر الشتموى وغذاؤه أقل من السلمج وهو حار في آخر  
الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف ويدير البول وهو  
عسر الهضم منفع يولد ما رديئا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى والخل  
والمخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي \* يحكى لنا لهب الحريق

كديهة من سسندس \* فيها انصاب من عقيق

الاسفاناخ

(٣٣)

(الاسفاناخ) قال ابن جولة أجوده في المنهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر  
 للدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال  
 والصدور وفيه قوة التحليل وهو مريض الانحدار عن المعدة يلين الطبع وينفع  
 من أوجاع الظهر الدموية وهو يسيئ المضم ويضر أصحاب الانزجة الباردة  
 (الساق) قال ابن جولة هو صنفان أسود لشدة خضرته وأقل لوناً منه وأجوده  
 العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل  
 رطب في الاولى فيه (بورقه) ملطفة وتخليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من  
 داء الثعلب والكلف والخزرة والتآكل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به  
 القوباء مع العسل ويفتح سدد الكبد والطحال والاسود منه يعقل وخصوصاً مع  
 العسل والصنف الآخر المهرأوي يحقن بمائه لانحراج النمل وهو ينفع من  
 القولنج مع المري والتوابل وهو يغص ويولد النفخ وهو رديء الكيموس قليل  
 الغذاء يصرق الدم ويصلحه الخلل والخردل وأصله رديء المعدة انتهى وقال ابن  
 زهر في خواصه عن هرمس ورق الساق وورق العاقرة حار من كل واحد دانق  
 اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحية عملاً عجيباً وقال ابن  
 زهروان رض الساق وما قرعها وذر في مجرى ماء الحمام يبرد وسكن حره وقال أيضاً  
 وان رض ورقه بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوماً تولد منه دود أخضر  
 طوال فاذا طبخت بماء الساق وطلى به رأس الاقرع أثبت فيه الشعروان شددت  
 الدودة التي تكون في الساق ودفنت في برج حرام أو علقته عليه لم يقرب البرج  
 شيء من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المنهاج فيه مع الحرافة  
 المقطعة مرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاجر أحرف من الابيض  
 وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ملطف يقطع ويحبذ  
 الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة  
 ويلين الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يجلو البصر وينفع  
 من ابداء الماء والياض اكتحالاً بعصارته ويخرج خروج الشعر واذاق ويجن  
 يعسل ووضع على الظفر الغليظ والقواشي والبهق قلح ذلك ويطلى به داء الثعلب  
 وينفع من عضه الكلب الكلب سقيماً شراب ومن نهش الحيات وهو يصدع  
 للارأس والاكتار منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر اللعاب ويفتح أفواه البواسير

(٣٤)

ويصلحه الخمل واللبن المحامض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار يومأ وحوله  
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرا منه فيحتاج وقال ابن وكيع  
يحكي لعينه لك احمرار قشره اذا رآه ناظر غلا للاجر اءلى جسمه يبيض رطاب من  
جسوم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالناء المائنة منه يستاني  
ومنه برى ومنه كراثي والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث وهو حار  
يايس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو اقوى حارة ويسا من البصل  
وهو يحل النفخ وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبلى منه اذا شرب قتل القمل  
ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقوابي ويصفي الخلق  
مطبوخا ويخرج العلق من الخلق واذا احتى في طبيخ ورقه وساقه أدر الحيمض  
والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من  
لسع الحوام ونهش الحيات وعضة الكباب السكاب سقيا بشراب وينفع السعال  
من برد ويصفي الخلق وهو مقرح للجذام ممدع مضعف للبصر جالب بثور العين  
واذا طبخ قلت حرارته وحرارته وحقاقته وتصلحه الحوامض والادهان والحدوم السممان  
والثوم دواء لمن أصابه وجع السعي في بطنه واذا شوى ووضع على الفرس  
المأكول سكنه \* وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله  
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولا أن الملك ينزل على لآ كانه (وقال) بعض  
الشعراء فيه

يا حبيبنا ثومت في كف ضاهية \* بديعة الحسن تسبي كل من نظرا  
أبصرتها وهي من عجب تعلقها \* كصرة من ديبى حرت دررا  
(الكزبرة) ويقال كسبرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها  
أرضية وأجودها البستاني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة منها في الثانية  
وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعندها ينموس انها تميل الى التسخين  
وفيها قبض وتقدر وهي تزيد رواج البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة  
وعصارتهما مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخمل  
والاسفيداج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والناثر الفارسي وتنفع من  
الحجرة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصيته أن يمنع البخار من الرأس  
وكذلك يجعل في الطعام رطبه ينفع الرعاف ودرويا يابسة والمضغضة بعصارتها

رطبة

(٣٥)

رطبة تنفع من القلاع وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودرهمان منها مع لسان  
 الحمل ينفع نفث الدم وهو يمنع من القيء والجشاء الحامض بعد الطعام والاكثر  
 منه يحلط المذهب ويظلم البصر ويخفف المي ويكسر الباءة ويصلحه سكنجبين  
 السفرجل (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل  
 حلبة الموائد وفيما رآه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشيطان وروى عن علي  
 رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حديقة بن اليمان  
 فتلقا نباتا يقال له الباذر وج فنظر اليه وقال أهلا بك من بقة ما أطيب  
 ريحك وأحسن منظرك فانك من رياض الجنة ثم نظرا الى الهندباء فقال  
 بالك من بقلة تمضم الطعام وتحبي الفؤاد وتحلو عن الناطر (قائدة) منقولة من  
 خط القاضي أبي الدين بن الانفي المالكى رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي  
 صاحب التذكرة ان الامام فخر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة  
 وكان مروج الضرس فقال نذرت لله أن لا آكل الهندباء ولا لحم الفرس  
 سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى في خواصه قال يوحنا بن ماسويه  
 ان دق اصل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبرص منه  
 اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز  
 يابس في الاولى ورطبه رطب في الاولى يفتح سددا الاحشاء والعروق وفيه قبض  
 صالح يقوى المعدة والكبد أما الحارة فشدديد الموافقة لها وأما الباردة  
 فلخاصية وتنفع مع الخمار شربة لاورام الحلق وتنفع الرمد ويباض العين  
 (الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدرب البول وهو نافع للمعدة ويبطئ بالهضم  
 ولذلك يجب ان يقبلمه طامأ ما يمتطاط به وهو يطيب النكهة ويحتاج الى  
 أكله من يداخل السلطان ومن كان خدمته السر قال ابن النفيس في الموجز  
 حار في الاولى يابس في الثانية يحلل النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع  
 ويطيب النكهة جدا ردى للصرع تهيج في المصروعين وينفع السعال  
 والكبد والطحال والكلى والمثانة وينفع الاستسقاء وعسر البول وتقت  
 المحصاة وتضرب الحبال الى الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يابس وهو نافع من  
 الفواق قال ابن زهرى في الخواص ان جعل من ورق النعنع الثلث ومن ورق

(٣٦)

الخسام السدس ومن حب القرع النصف وجهه - لي في طعام واحد باسم آخر  
عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المنهاج قيل ان عاقرة قرها هو اصل  
الطرخون وهو جيلي وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية  
وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يذهب الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع  
ويضغ قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق  
وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباءة ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)  
من كتاب هاضم الطعام وبزره نافع من الفواق اذا اكل بالعسل واذا شدخ على  
عقوب ماتت وان شرب ماء وره نفع من البرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن  
منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين الحجر من لطم وكر ذلك  
فانه يزيل الحجر في الحال وقال ابن زهرى في خواصه ورق الفجل معصورا يؤخذ  
ماؤه وشئ من نشادر فيلطخ به سلة الحاوى فتقوم الحبات كلها وورقه يحد  
البصر وان سحق بزره مع كندس متساويين وطلى به البق الاسود في الخسام  
بالماء الحار والمخل اذهب به وان اخذ ماؤه ونخلط بالخل والطين وطلى على لسعة  
الزبور ابرها (وقال) جالينوس عصاره الفجل اذا كتخل بها جالت البياض  
من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطر في الاذن اذهب عسر  
الجمع والطين منها وان دق ورقة وصفي تماؤه واسعط به صاحب البرقان رايت  
عجبا (وقال) ارسطاطاليس مما يبيض الشعر من مال من ورق الملوخي ساو الفجل  
وبعجن بماء الثور ويضمد به الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود  
ابيض وان طلى الوحيد بماء الفجل اذهب عنه النمش والكلف وان دخن بورقه  
في بيت هربت منه الهوام (قال) النور الاسعدي ينجو

ايام طعنها اصحابه ادعاهم \* من الفجل في أوراقه غير ما عرى  
وحقك ما كرهتم من مدلتينهم \* يبيش ضراط تحت رايته الخضر

(نادرة) كان ابو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها  
ثياب خضر فلما راها مسح عينيه وقال خيرا رايتها ان شاء الله قالت ما رايت  
قال رايت كأني راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت لانه ان صدقت رؤياك  
استدخمت فجلة (الرشاد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج  
وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى  
البق



(٣٧)

البيهق الأبيض بالخل نفع منهما وإذا خلط بالعسل ولحق منه نفع من السعال  
المتولد عن اخلاط غليظة وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن  
الوردى)

رب خولى بدا من \* حيه وهو ينادى  
من بيت فى وردى \* أهده سبل الرشاد  
(أنشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه ملغزا  
ما سم له أحرف ثلاث \* تحفه حه به بقل  
عدتم فى الحساب سبع \* وان تردم له فكميل  
ان تحبر ما اليه يكثر \* وان تزد نقطة بقل  
يدوى اذا الماء قل لكن \* يصح جسم اذا يعل

\*(الباب الثلاثون فى الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول)\*

كنية الخوان أو جامع لاجتماع الناس حوله قال المحررى فى درة الغواص  
ويفرحون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان الى أن  
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك أن الخوار بين حين سألوا  
عيسى عليه السلام بأن يستنزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك  
أن ينزل مائدة من السماء يذوقها معنى اسم المائدة بقوله هم يريد أن نأكل منها  
وتطعمن قلوبنا (قال الأصمعى) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فاستشرت  
بعض الانحلاء فقال ان كان لفائدة أو عائدة أو مائدة والافلا وقد اختلج  
فى نسيتها بذلك فقبل سميت به لانها تمجد بها عليها أى تعزك مأخوذ من قوله  
نعالى وجه لنا فى الأرض رواسى أن تمجد بكم وقيل بل هى من ماد أى أعطى  
ومنه قول رؤبة بن الججاج الى أمير المؤمنين الممتاد أى المستعطى وكأنها تمجد  
من حوائجها وأحضرها وقد أجاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد  
عليه بقول الراجز

ومائدة كثيرة الألوان \* تصلح للبحران والاخوان  
(وقال الكواشى) فى تفسير سورة المائدة ولما سأل الخواريون المائدة لعيسى  
عليه السلام لبس صوفاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

(٢٨)

فنزلت سفرة جراء بين غمامتين من فوقها ونحتها وهم ينظرون وهي تهوى عنقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعاني من الشاكرين اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عقوبة ثم قال لي قم أحسنكم عملاً فأيكم عنها وليد كراسم الله تعالى فقال له سمعون أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين وإذا هو سمكة مشوية آيس عليها فافلوس ولا شوك بها يسبل منها الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوها من ألوان البقول ما خلل الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد يتون وعلى الثاني على وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى آيس شئى يمتارتون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة لكمه شئى أفتعله الله بالقدرة الغالبة كأوامم سألتكم بمددكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال معاذ الله إن آكل منها ولا يكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعاهم أهل العاقبة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفاً وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن وميتلى وإذا السمكة كهية ثنأ حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت وما أكل منها مريض إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فابنت أربعين صباحاً تنزل ضحى فياً كل منها الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى إذا فاء الفاء طارت وهم ينظرون في ظلها وكانت تنزل كفاقة صامح في الحجاب فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي ورزقي في الفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى أنى شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبت به عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا إلى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكيت وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعوهم باسمهم يشيرون برؤسهم ويكي ويكيرون وهم لا يفقهون

على

(٣٩)

على الكلام ثمها-كوا أجمعين وماظرف قول ابن حجاج  
بأذاهبها في داره جائيا \* لغير لا معنى ولا فائدة  
قدجن أضيا فثمن جوعهم \* فافرا عليهم سورة المسائدة  
(قلت) الشئ بالشئ يذ كر أنشدني الشيخ المحدث الرحلة العاضل المغن الرحال  
صلاح الدين خليل الأقفهسي نزيل دمشق المروسة قال أنشدني الشيخ العارف  
الحق المسلك المحكيم برهان الدين إبراهيم الغري الشهير بابن زقاعة أجاد الله  
من بركاته من افظه لنفسه

لما مرضت أرسلت \* لي صلة وطائده  
لعلها اني فتى \* أهوى النساء والمائده  
جارية وسكرا \* للاكل والمشاهدة

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطي

أميل لأغصان القدود صبابة \* وان هي زادتني جفا وتباعد  
ويجبني بين الانام تطفلي \* عليها اذا شاهدت من موثدا  
(رجع) قال حاتم الطائي لعلامه قدم اليها مائدة تباعد ما بين أناسنا (قال)  
هـدية بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المسائدة جعلت ألتقط  
ما في الأرض فنظر إلى المأمون وقال أما شبت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين  
أما شبت في فنائك وفي كنفك و لكن حدثني حاد بن سلمة عن ثابت بن أنس  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من أكل من تحت مائدته أمن  
من الفقر فنظر المأمون إلى خادم واقف بين يديه فأشار إليه فهاشعرت حتى  
جاء في وجهه منديل فيه ألف دينار فناولني فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك  
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أكل ماسة قط من الخوان رزق أولادا  
كانوا صباها وينبغي أن يصرف عن المسائدة السنور والكلب وذوالعيون  
الرديئة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبهه واقبل احضارهم الطعام (قال)  
النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينة ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء  
لادوا له قال التيفاشي في سرور النفس حدثني من حديثه بعض التجار الذين  
كانوا يردون إلى خدام القصر فأضافني في بئر له متصلة بالقصر فلما حضرت  
المسائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المسائدة وضعت لم يبق

(٤٠)

عندنا منها واحد ومرت كلها خارجة من المجلس دون طاردي طردها فحببت من ذلك كل العجب فلما انقضى الطعام أحيت ان أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخبرني وأدخلني إلى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنانير مجهزة عليه تأكله فقال عودناها إذا حضر الطعام أن تطرد إلى هذا البيت ويعطى لها طعام فيه فصارت عادة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبه وذلك انه كان بمدينة من بلاد المغرب جالس في السوق ذات يوم من جملة ذات يوم فاشترى زلاية وهو ريسه في حرفة وصعد بها إلى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب فجلس إزاءه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة إلى فيه يشبهها الكلب ببصره حتى يتلها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويؤمى بها إلى الكلب على سبيل العيث به فيمقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرزقه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فروغها في الدهن وأوى بها نحو الكلب ثم ألقاها في فيه فضعها وابتلعها والكلب محقق نحوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما ونزل الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب)

للهدر غلام جاء يخدمنا \* بسفرة من رفيع القطن قوراء  
بدائر أزرق من حول دارتها \* تحار فيه وفيها مئة الرائي  
كانها روضة خضراء مزهرة \* وحولها جدول من أزرق الماء  
(ومن القحف النفيسة) ما ذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجحائب والظرف أنه أصاب عطية بن مرداس العلوي لما ملك الرجبة في سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وحازما كان آخره أبو المحرث رسلان الدياسيري من مال وغيره ومما كان وجده به بغداد من الخليفة إلى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأربعمائة وجد فيه مائة فيروزج بجواري مكاله بالجواهر لا قيمة لها ولا قدرا يعرف مما اتفق إلى بني العباس من ذخائر الكاسرة (كتب) البرهان الغزولي النحوي السكندري محبة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لما بعدتم وكاد البأس يقصينا \* من نيلكم وندت من أمانينا  
بقنا على سغب الآمال في ظمأ \* والشوق ينشرنا طوراً ويطوينا

ثم

## (٤١)

ثم استنبنا تحيات السلام عسى \* تعود منكم تحيات فتيهنا  
وقد بعثناكم مملوءة قبلا \* مثل الايادي التي اُعيت ابادينا  
مستطعمات طعاما من مطاعنا \* واقتكم بلسان الحال تحكيما

(ومما يكتب على سفرة الأكل)

الأكل هنيئاً ولا تشتم \* فالاحتشام فعال الكرم  
فما الجود والفضل الامن \* تفضل الينا بنقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما أكرموا الخبز قيل  
وما أكرم الخبز قال لا تنتظروا به الادم اذا وجدتم الخبز كلوه حتى تؤثروا به  
قال أبو محمد بن خلد كان الحسن بن رجا يقول السعيد طعام الملوك والحواري  
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان سعيد  
لا تخلص ما نذبه من مائه رغيف سديد في كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفاً  
ببغداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً وربما يرى فيه شعراً للجملة لشدة  
بياضه قال أحمد بن أبي داود قال لي الواثق يوماً ما جبال الموائد فقلت  
يا أمير المؤمنين كان يقال جبالها كثرة الخبز تليها فقال أصبت وأحسن  
فاذا اختلفت الألوان وكان الخبز كثير اشهد اصحابنا بالشرف (قال) الاصمعي  
كان الرشيد يأكل كل يومين متواليين خبز السعيد والثالث الحواري والرابع  
الخشكار والخامس والسادس خبز الارز النقي من خبز التنور وكان يقول الارز  
غذاء صحيح قال بعض الاطباء الخشكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع اقتداراً  
من المعده لاجل الخفافة التي فيه لان فيه جلي للمي وهو يولد الحركة وأكله  
بالادام الدهن يدفع ضرره والخبز الخبز أجود الخبز وأوفقه وأمره والقطير  
بطيء الانهضام يولد الرياح وخبز التنور أغذا وانفع والخبز المملوك وخبز الطابق  
ثقلان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز يخبث الجسم ويحدد السدد  
وأكله بالاسفند ياجت والطبايح المسالمة يصلحه وكان جبريل بن بختيشوع  
لا يؤثر على الحواري شيئاً ويقول هو الواسطة (وروي) عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ثم اتسألن يومئذ عن النعيم قال هو خبز ابر وماء القراح والنخل  
(قال) العتيبي عن أبيه قال خرج أبو سفيان في جماعة من قريش وثقيف يريدون  
بلاد كسرى بتيارة لهم فلما ساروا قال أبو سفيان انا على خط من قدومنا على

(٤٢)

ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه فأيكم يذهب بالعير فان أصيب فعليه نادمه وان يغم  
فله نصف الربح فقال غيلان بن سلة الثقفي أنا أمضى في العير وكان أيضا  
طويلا جدها فلما وصل ديار الملك ابدس ثوبين أصفرين وشهر نفسه وقعد  
بالسب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له  
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذنى فقال لست من أهل عداوة  
الملك ولم أك جاسوسا وانما جئت تجارة فان أرادها فهي له قال فبينما هو يكلمه  
اذ سمع صوتا فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجرك فقال  
سمعت صوتا مرتعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسمعت قال  
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقة توضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعهما  
على رأسه فقال الحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجسس علينا فقال  
قد علمت ولكن رأيتا وعليها صورة الملك فوضعهما على أعظم أعضائى فقال له  
الملك ما طعمك في بلادك قال خبز البر قال هذا عقل الخنزير ثم اشترى منه التجارة  
بأضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزاري في الخنزير)

قسما بلوح الخنزير عند دخوله \* من فرينه وله الفداء تجار  
ورغائف منه تروك وهي في \* سمجف التغال كأنها القمار  
من كل مصقول السوالف أحرار السخدين للشونير فيسه عذار  
وكأن باطنه بكمك درهم \* وكأن ظاهر لونه دينار  
كافضة البيضاء لكن يغتدى \* ذهبها اذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الرفاق

لا أنس لا أنس خبيرا مررت به \* يدحو الرفاقه مثل الملح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كثر \* وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
الابعد دار ما تنساح دائرة \* في صفحة المساء نلني فيه بالبحر

(وله) في الزلاية

يلقى الجبين حينما من أصابعه \* فتستحيل شبابيك من الذهب  
(الأموي) في السكاج

عندي للاكل اذا ما \* قت للتسحر  
ملتوتة بسمنها \* وسهم مفش

مثل

(٤٣)

مثل البدور الطالعا \* تتفى شطور الانهر  
أوجسه الترك اذا \* اثر فيها الجدر  
(وقال) بعضهم وأجاد

خبر شعير بغيرادم \* عند فقير من الكرام  
ألد عندى من ألف لون \* عند غنى من اللثام

(وقال) جبر الدين بن تميم  
وكان أرضفة الخوان وحولها \* بقل نهش اليه نفس الأسكل  
وجنات غيد صفت وجهها \* يبدو بها خط العذار الباقل  
(روية) ذكرها المحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة  
الوليد بن عبد الملك ورواها المحافظ بن عساكر بأسناد رجاله كلهم أثبات عن  
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب  
الصغير فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوقه عليه فاذا هو بأكل خبزا  
وترابا فقال له ما يصحملك على هذا قال التنوع يا أمير المؤمنين فذهب إلى محاسنه  
ثم استدعى به فقال إن لك أشأبا فأخبرني به والاضربت الذي فيه عيناك  
فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلا جالا فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصدا  
الكسوة اذ رمى البول فعدلت إلى خربة لا بول فاذا سرب ففترته فاذا مال  
صبيب فلات منه غرائري ثم انطلقت أقود برواحلى واذا بخجلة فيها طعام  
فألقيته منها وقلب إلى ساق الكسوة ورجعت لاملئ تلك الخجلة فلم أهتد إلى  
المكان بعد الجهد في الطلب ثم رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها الطعام  
فأليت على نفسي أن لا آكل الا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض  
لهم في بيت المال قال ابن جابر وبلغنا أن الرواحل سارت حتى أتت بيت المال  
فمنسأها خزانه فوضعهما في بيت المال

\*(انباب المحادى واللائث في الوكيرة والاطعمة المشتهاه)\*

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بناءه يطعم أصحابه يتبرك بذلك  
قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة في أربع في عرس أو نرس أو عذار  
أو توكير قال الشاعر

(٤٤)

خبير طعام تشهد العشي به \* الخرس والاعذار والوكيره  
(قال) الشيخ يحيى الدين النواوى رحمه الله فى شرح مسـلم فى كتاب النكاح قال  
أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع الوليمة للدرس والخرس بضم الخاء  
المجبة للولادة وقيل فيه الخرس بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة  
والعين المهملة والذال المجبة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدم المسافر  
يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيمة بفتح  
الواو وكسر الصاد المجبة الطعام عن المصيدة والمأدية بضم الدال المهملة  
الطعام المتخذ من يافه بلا سبب قال صاحب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة  
ولما اكمل بناء القصر الأبلق الذى أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقاعة  
الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقير من كبير وصغير وخلع  
على الأمراء القشاريين على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبذل من الأموال وكانت  
عدة الخلع التى خلعت ألفي خلة وخمسمائة والمسال المطلق مائة ألف دينار  
من العين المصرى وذلك سنة أربع عشرة وسبعمائة (وقرات) فى بعض  
الجامع الادبية ان الفتح بن أبى حصينة المغربى رحمه اللهامة مدح نصر بن صالح  
بجلب فقال له تمن فقال أتمنى ان أكون أميراً فجاءه أميراً بجلب مع الأمراء  
وبجلب بالامير وقربه وصار يحضر فى مجلسه فى جملة الأمراء ثم وهب له أرضاً  
بجلب قبلى حمام الواسانى فعمرها داراً وزحفها وقرنها وتم بنيانها وكل  
زخارفها ونقش على دائر الدرابزين

دار بنيانها وعششها \* فى نعمة من آل مرداس

قوم محو أبؤسى ولم يتركوا \* على اللابام من باس

قل لبنى الدنيا ألا هكذا \* فلبصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس  
فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها ورأى الايات  
وقراها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي بالملوك  
علم بل هذا الرجل ولّى عمارتها فلما حضر المعمار قال كم خسرتمكم غرامة  
على بناء هذه الدار فقال المعمار غرمنا ألف دينار مصرية فأحضر من ساعته  
ألف دينار مصرية وثوباً أطلس وعمامة مذهبة وحصاناً بطوق ذهب وسرج

ذهب



(٤٥)

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له  
 قل لبني الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس  
 (قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر يمدح  
 سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني المسالكى رحمه الله  
 نسيت أن أمدح بدر العلي \* فلم يدع برى وايناس  
 قل لبني الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس  
 (حكى) ان ابن البطريق واسمه على حضر عند ابن السراج بن البجلي ناظر  
 دار الضرب والجيش في بغداد في ولاية عملها الاجل دار عمرها فلما خرج من  
 عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في ولاية  
 ابن البجلي فقال الوزير قيل لي ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها  
 دار السراج مليحة \* فيها تصاوير بمكنه  
 تحكي كتاب كاي له \* فتى أراها وهي دمنه  
 الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت المحسن بن سهل  
 وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس في سنة عشرة وما بين  
 ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقيل خمسين ألف ألف درهم وكان يصري  
 في كل يوم في جلة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده  
 وخشمه وذهب لاختيار ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم المصلح وكانت عليه  
 ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الولاية أربعين ألف ألف  
 درهم وبلغت نفقة المحسن بن سهل على قواد المأمون وجلبتهم فأوصلهم ونخلع  
 على الخاصة خلعاً قيمتها سبعون ألف ألف درهم وجلبت ببوران على المأمون  
 وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جدة ببوران بمكيل من الذهب مرصع  
 بالدر والجوهر فيه در بكار فمنع على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر  
 وجدوبة بنت الرشيد وغيرهما فلم يحسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد  
 وأكرمنا فأتت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدرج على  
 حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال  
 كأن صغوى وكبرى من فواقها \* حصباء در على أرض من الذهب  
 ونثرت أم الغضيل بن سهل جدة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

(٤٦)

في صينية ذهب وأوقد في تلك الليلة على المأمون شمعاً عنبر وزنها أربعون مثناً  
ونثر في ملاكها كل شيء قد رمن الكراع والرقيق والسكبي والصبيغات  
وطيب والضياع والعقار والمجوهر والدنانير والدراهم وكانت  
أسماء كل هذا منبثة في رقاع وتلقى من التقط رقعة مضي إلى الخازن الذي  
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للحسن بن سهل أربعون بعة لا مرتبة  
لحل المحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم  
حتى قطعوا سعة النخل رطباً وصموا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)  
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في  
معالك المنابر في ترجمة الأئمة بأحكام الله أبي على المنصور في المجلد الرابع  
والعشرين منه أن الأئمة بالله يئناه في موكبهم قبل بركة الحبش إذ تقدمهم  
فمر رجل على باب بيتان له وحوله عبيد وموالاته فاستسقاء ماء فاستسقاء  
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطعمتني في السؤال فان رأيت أن يكفني بنزله  
لا ضيفه فقال ويحك معي الموكب فقال وأولئك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج  
الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكله ومائة جام حلوى  
ومائة زبديّة أشربة سكرية كلها فبهت الأئمة وقال أيها الرجل خبرك عجيب  
فهل علمت بهذا فأعادت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر  
من رعيته لك مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من  
كل واحدة شيئاً من فرشها وبعضاً أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق  
فأكله وطبق طعام رطب طبق بوارد وجام حلوى وزبديّة شراب فمجدد الأئمة شكر  
الله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال  
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم  
يركب حتى أحضرها وأعطاه الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم  
ركب وانصرف (ولما) زوج الحجاج محمد بن الحجاج قال لا صنع من طعم ما لم يصبه  
إليه الأولون ولا يدركه الآخرون فقبل له لوبعته إلى المدائن فسألت كيف  
صنع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال  
أخبرني عن الطعام الذي سمعه كسرى فقال ما كنتما كان يصنعه من  
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوج هند ابنة بهرام كتب إلى عماله في الاتفاق

ليقدم

(٤٧)

ليقدم على كل رجل منكم ويخاف الى شرطته على باده فرائى عنده اثني عشر ألفا فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوانيق - عدون على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا أتى كل واحد منهم بمئة قال مسك فيغسل يديه فلما قاموا بعث بتلك الآية والبسط فقمعت عليهم فغسل المجاج أفسدت على لعنك الله اذهبوا فاشترؤا الجزر فأنحروها في مريعات واسط وكان قد أمر بالنداء بالضرورة فحضرها الناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستننى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجردوا ذباية واحدة وكان قد دعى الى المرافق التي في الجالس فنصب فيها أبحار الثلج وكانت الریح تغضى اليها من باذنهجات فيخرج نسيجها الى الجالس والصحن وسئل عن عدم الذباب فقيل انه اشترى قبل الدعوة مردور الجيران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطلى حيطانها بعسل فتصب السكر فاشغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور الى أربابها \* وعلى ذكر الذباب فلا بأس بآراء ذكته غريبه وموعظته عجيبه وهي أن الحماكم الذي كان خليفة بمصر وادعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنهم ما وبني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجوار باب الفتوح فمدحاه في آخر امره وادعى الالهية وكتب بهم الحماكم الرحمن الرحيم وجميع الناس للإيمان به وببذل لهم ناس الاموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحماكم والخدام تدفع الذباب ولا يندفع فقرأ بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثله فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يمانفوا ذبا بابلوا اجتماعه والى وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضيف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب الحاضرون بسماع هذه الآية حتى كانوا نالوا من كذبي الحماكم في دعوى الالهية وسقط الحماكم من على سريره خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأنعى في استجلاب ذلك الرجل الى ان طعمته وسيره في صورة رسول الى بعض الجزائر وأمر الربان أن لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤى في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الربان أرمى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكية والنخوة العربية والنفس الادبيه ما ذكره الله العلي في كتابه لطائف المعارف عن حجة له بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها حجت

(٤٨)

سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام جهامثلا وتاريخنا وذلك انها أقامت من  
المروءة وفرفت الاموال وأظهرت من الحاسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف  
بعضه عن زبيدة وغيرهما من حاجات بيت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك  
والحاجين وهو ما ذكره الثقات أنها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر  
الطبرزد والثلج وكانت استعجبت البقول المزروعة في مراكز الخنزف على المجال  
فضلا عما سواها وأعدت خمسة مائة راحلة للقطعة من رجاله الحاج ونشرت  
على الكعبة عشرة آلاف دينار واستصجبت فيها شموع العنبر في مدة إقامتها  
بمكة وأعتقت ثلثمائة عبدا ومائتي أمة وأغنت المهاجرين بالصلاات المجزية  
وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب وكان معها أربع مائة عسارية  
لا يدرى في أي انتهى ومن قصتها أنها لما رجعت إلى بلدها المرسى وضرب الدهر  
خرباته فكان من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على أموالها وحصونها  
وعمالك أهل بيتها لما كان حتى أفضت بها الحال إلى كل قلة وزل وتكشفت عن  
فقر مدقع وكان فناخسرو عظيم النفس فامتنعت من إجابته ترفعاً عنه فاستقدها  
عليها وحين وقعت في يده تشقى بها وما زال يعصف بها في المطالبات حتى عراها  
وهتكها ثم أزمها أحد امرين إما أن تصح ما يقته ووقف عليها من المال وإما أن  
تختلف إلى دار القهاب فتسكتسب فيها ما تؤذيه من مال مصادرتها فلما صاق بها  
الامر وأشرقت على الغضبية انتهرت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت  
نفسها في دجلة رجعها الله تعالى ولا أخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة  
الحسن بن القرات أرادت اعدا رايتها بعد قتل أبيه فتعذرت عليها بالنفقة فرأت  
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي وديعة عند فلان الدين عشرة  
آلاف دينار فانتهت وأخبرت بالقصة فسألوا الرجل فاعترف بها وجعل المال  
إليها (اتخذ) الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لاذان فروخ هل عمل  
كسرى مثلاً فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبيد كسرى فأقام على  
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج أف  
والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً (قلت) ذكرت بقوله أولم ما أشد نية من  
لفظه لنفسه سيدي المقر الجدي بن مكانس

قال نلى الحبيبي صلفتي \* فيك قد أضحي معنى مغرماً

(٤٩)

قال هل يولم ان واصاته \* قال ان فاز بشعر اولما  
 وأول من ضيف الضيف وأطعم المسكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستعد  
 واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتمضمض واستنثر واستنحي بالماء واختن  
 بالقدم وأبمس السراويل وأسس المحجوج أى بنى أساس البيت الحرام  
 خليل الله ونبيه ورسوله أبونا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل  
 ما خلا مضيفه الى يومنا هذا من ضيف قط وقيل له صلى الله عليه وسلم بما  
 اتخذك الله خليلا قال ثلاث ما خبرت بين شيئين الا اخترت الذى الله على غيره  
 وما اهتمت بما تكفل الله لى به ولا تشيت الامع ضيف ما أحسن قول صفوان  
 ابن ادريس فيمن اسمه ابراهيم

اسمى من من القرى رفقابن \* يغنى عليك صبابة وغراما  
 أنا ضيف حبك فاصطنعنى انه \* ضيف الهوى يستوجب الاكراما  
 أفنيت جيم الصب شوقا مثل ما \* أفنى همك قبلك الا صنما  
 يا زهرة سكنت بقاي غضة \* انى تبوات انجيم ككماما  
 حتى كأن الحب قال لا ضلعي \* يا نار كن بردا له وسلاما

وكان المحسن بن قحطبة مضيفا له مطبخان في كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل  
 عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان الحجاج يطعم في كل يوم على ألف  
 مائدة على كل مائدة مائة مشوية مهيئة وجنب مشوى وساقيان يسقى أحدهما  
 اللبن والاخر العسل وكان يطاف به على كرسى فيقول يا أهل الشام رزقوا  
 الخبز الرقيق كيلا يعاد عليكم (وقال) الجاحظ كان كسرى ينصب في كل يوم ألف  
 مائدة على كل مائدة فخذ جارا وحش ويبيضه نعاما ومن سائر الاصناف التي توجد  
 في البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تخلوا المواثد من سائر الاطعمة وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يحب الوليمة ويحب دعوة العبد والمحرو يقبل الهدية  
 ولو انها جرة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق في مأكل ويعصب على  
 بطنه المحجر من الجوع وآتاه الله مفااتي كنوز الارض فلم يقبلها واختار الآخرة  
 وأكل الخبز بالخل وقال نعم الادم الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الجبارى وكان  
 يأكل ما وجدده ولا يرد ما حضر ولا يتسكف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم  
 حلال ان وجدته رادون خبزاً كله وان وجد شواء أكله وان وجد خبزير

(٥٠)

أوشعيراً كله ولا يأكل متسكناً ولا على خوان لم يشبع من خبز برثلاثا تبا عا قاط  
حتى لقي الله عز وجل ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلًا وكان يحب الذراع من  
الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر  
بالزبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعدا وربما شرب قائما  
وتنفس ثلاثا من ثدي اللاناء ويبدأ بمن عن عينيه إذا سقاه ويشرب لبنا وقال من  
أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خير منه ومن سقاه الله لبنا  
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله  
الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلبثهن  
(قال) بعض الكرماء من الطاف الله تعالى بالكريم أنه يسامح المسافر بالفطر  
في رمضان فلولا ذلك لمجمل الكرم اذ يمر عليه ضيف فيعذر من أكل طعامه  
بالصوم وأين هنالك قول بعض البخلاء وقد سئل ما الفرج بعد الشدة فقال  
ان تدعوا الضيف فيعتذروا بالصوم (وكان) ممن بن زائدة اذا أراد أحد من غلمانه  
ان يرضى عليه بهد الغضب الشديد يادر الى شيء من طعامه فوضعه في فيه  
بمحضوره (ووقفت) في أخبار عمارة الشاعر اليمنى قال كنت هجوت ابن دخان  
وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه  
ثم شكاني ثانية فأعرض عنه ثم شكاني ثالثة فالتفت اليه وهو محرج وقال له  
ما نسختي من أن تشكني الى رجل ايا كل معي على طعامي في يوم وليله قال عمارة  
فلم أشعر الا وقد حضر ابن دخان الى دارى ليلا وجل الى دابتي الى آخر السنة  
(وحكى) بعضهم قال كاعند الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تامة نفع  
الله به فقدم لنا طعاما فاكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدى قد أسأنا الادب  
وأكلنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يديك الا باذن (نادرة) قيل نزل ضيف  
على بخيل في ليلة وكان جائعا فقدم له طعاما فأتى على آخره ولم يعاد منه شيأ فخلف  
البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على الى الفجر فقال  
لا وليال عشر فقال أما سمعت أن الضيافة ثلاث فقال البخيل لا وحق الواحد  
لا يبيت عتدى ثلاثا من يأكل بالجنس ولو كان له فضل من أوتي تسع آيات بينات  
وحسن من سجد له أحد عشر ركوبا فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج  
التسكى هذه الافراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام

(٥١)

الطعام القائم والراكب فوق صبي فيها فترق غسات (وزكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طبع في بعض ولائمه تسعمائة خروف مصرية سوى ما طبخ من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال الحجاج لرجل يوما وهو على خوانه وكان عيللا ارفق بيدك فأجابه على الفور وأنت باحجاج فاغضض بصرك فقال له ان هذا المجواب المسكت (اعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكرم الودود (حت) رجل رجلا على الاكل من طعامه ، فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تدعهم ما في المنزل ولا تكاف ما وراء الباب واذا طرقت فاحضر واذا دعوت فلا تدرك (قيل) محكم أي الاوقات اجد للاكل قال اما من قدر فاذا اشتهى وأما من لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لاخته بجودة أكله في منزله (نزل) الشافعي بمالك رضي الله عنهما فصب بنقسه الماء على يده وقال لا يرعك مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضي الله عنه نازلا ما زعفراني بي فناداه فكان يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجارية فأتها الشافعي يوما وأحقق لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق الجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال صاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامراته كيف لنا أن يعلم مقدار مقامه عندنا فقالت التي بيننا شراحتي لها كم اليه ففعلا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا ظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهر ما أعلم (قيل) ويقبح على الكريم ان يغتاط على غلمانه بحضور ضيوفه وكذلك اذا أبطأ طباعه بالطعام (حكى) ان بعض قواد طولون حضر سحاطه يوما وعليه قباء منزل بفضة فجاء بعض غلمانه بحملا فالتكب على القباء من الطعام فما ظن أحد من انانه يحميه ففهم تخوف الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فهمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجميع من حضر (نادرة) قيل لابن الطفيلى كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم بالسك لا تأكلون (ونظر) طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واذا هم شعراء قد قصدوا دار السلطان بعد ما

(٥٢)

نهم فيما أشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطغلي وهو جالس  
ساكت فقبل له انشد أنت فقال لست شاعرا قيل فن أنت قال من الغاوين  
الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له  
بجائزة الشعراء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمحاويع الناس حتى يشبع من  
الطيب من الطعام ويروي من بارد الماء ويقول ان المجائع ضيق الصدر فقير  
النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان الحسن  
الاضي في النرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيالك قال  
تسع بنات قال فابن هن منك قال أنا أحسن منهمن وهن آكل مني فضحك وأمر له  
بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى أنوشروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب  
لبنه طعام من أكله من حله وجاده على ذوى الحاجة من فضله ما أكلته وأنت  
تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم  
ابن عدي قال ماشيت أبا حنيفة في نفر من أصحابه الى عيادة مريض من أهل  
الكوفة وكان مجفلا وتواصينا على انا نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق  
العيادة قال أحبنا ولنبلونكم بشئ من الخوف والمجوع وقال آخر وما جعلناهم  
جسد الا يا كلون الطعام وقال آخر آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا  
قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين  
لا يجدون ما يفتقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فما لكم هنا من فرج  
(كان) بعض مقاليس الكتاب في دعوة فلما أئذنت الكا من منه قال لهم  
أنتم عندي غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يغتف  
غلامه كيف لم ينههم على افلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك باشفاقه  
من عربذته لواطعهم على ذلك اذدق القوم الباب فقال لغلامه على  
بالدواة والقرطاس وكتب اليهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم  
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
أنفسكم ما أبصر حكم وما أنتم بمصري فلبا قرؤا رقعة عرفوا عذره وتفرقوا  
عنه (نادرة أيضا) قيل تغدي رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه جديا  
فجعل يمعن فيه فقال له الرئيس انك لتمرزقه حتى كان أباه نطح فقال له وأنت  
تشفق عليه حتى كأن أمه قد أرضعتك فحجل وانقطع (عرب بن هيرة) عليكم

بما صكرة



(٥٣)

ببساطة الغذاء فان في مباحته ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفىئ المره  
ويعين على المروءة قبل ما طاقته على المروءة قال ان لا تنوق النفس الى  
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة  
الرطوبة تنفع السكبد الصفراوية وتولد دما صالحا وتقوى الشهوة وتحبس  
البطن وهي اللحم المقر نافعة لمن يتخذ رالي معدته مرارة كثيرة وقال بعضهم  
السكاج في البطيخ بمنزلة الفالوذج في الحلو وقال الصولي كان بعض الصوفية  
يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابته ملوك ولده  
وسوقتهم وكتبتهام القرى لان طعامها من اجل الاطعمة وأم الشيء عظيمة  
وجارية وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشيء أجله (المدفقات)  
حارة رطبة مخصصة للبدن تولد دما متدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق  
بالمجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلل الهضم عليه كالهضم والفرع  
والغم لان جوهر اللحم انحلأ كثره في المرق ولهذا الحال يخفف على الهضم وهي  
من اطعمة المنجور صالحة لهم حذا (الرعيمة) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غذاء  
كثيرا وهي مضرة بالصغراء مكروهة لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة  
لتهطيتها وأكلها مع الحوامض صالح وهو غذاء شهى موافق لاهل الرياضة  
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية)  
حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول وأصلح ما كانت باللحم السمين والنخل والمرى  
والخردل (ابن سكرة) الهاتمي في جزورية

أكلت بالامس جزورية \* تخبر عن خمسة أربابها

اللحم فيها أنردارس \* كأنما مر على بابها

(المحصمية) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل  
بالمحصر المطري يولد ربا حارا بالمعدة لانه ثمرة جفة لم تنضج ويختار فيها استعمال  
اللون المر لتعديل ييسها وتحسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا  
(الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينفعان من نزف الدم ومن  
أحب تعديل الطبع فيهما الاسفاناخ والسلق (التفاحية والرياسية) أيضا  
متناسبان في البرد واليبس نافعان لاصحاب المزاج الصفراوي والا بكاد الحارة

(٥٤)

والمعدة الضعيفة يكرهان لاصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل  
والمنى والبادة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة الكبد تولد دما معتدلا وهي  
مسكنة لمحنة الاخطاط مفرحة للقلب وللناس فيها مذاهب وأجدها السهلة  
المساكنة الروسية وبعضهم يخارها رديعة بالزعران خثرة جدا وبعضهم يتخيرها  
سادجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فامعة للصغراء  
تولد غدا بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الألوان المستحبة  
المأثورة ويختار علمها بالافراخ الجميلة فانها أوفى لسان سائر اللحمان وللبصل فيها  
معنى خلاف سائر الطيبخ وكان بشار بن برد لا يعي بقول فيه اما أظن في الطعام  
أطيب من بصلة مضيرة لاني ماسقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر في بها  
ويستحب تقديمها في النحون الزرق أو ماشا كلها وتكرهها النحون البيض  
وبراء بعضهم فيجأ ويعد من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضي الله عنه  
تجبه المضيرة جدا فكلها مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على  
كرم الله وجهه فاذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية أدمم الصلاة خلف  
على أفضل فقبل له شيخ المضيرة (حكى) ابن شكاة الكاتب صردر امتنع من  
حمل ما طلب منه وأحتمل غليظ المكروه وكان يؤتي بطبق فيه طعام فرأى يوما  
مضيرة في صحن أبيض هداما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليبس تختار  
للذين تجتمع في معدتهم البلاغم اتقطيعها لاسيما اذا علمت بالابازير الحارة  
وهي باعثة للشهوة مهيجة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بنو الهلب  
فنسبت اليهم وهي من الألوان المستحبة المستلذة تنفع لحفظ الصحة وأجدها  
منفعة السلسلة والانعقاد بالدجاج الحديث السمان والعسل الخالص الذهبي  
والعكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غدا صالحا الا أنها مضرة  
بالصغراء وتدفع ضررها بالمصربة منه قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد  
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنحول  
ثم يتبعونه ماشاوا إشارته على غيره وكان الحسن بن سهل يقضه على كثير  
من المظميلا إلى رأى المأمون فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال  
من أين قلت هذا قلت لان الأطباء زعموا ان الارزبولد أحلاما صحيحة فاذا  
صحت الاحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

الشوى

(٥٥)

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومرفردق  
بالاخص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغنا فقال ادخل  
فقد أعدت لك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على سهل مثل شى الرأس  
فان ذلك يكسبه فضـل ترطيب ونضاج وياطفه (الكباب) بفتح الكاف وهو  
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحاً خفيفاً وترعاه الملح ونصب له  
مقلى على النار بلا دسم وطرح عليه وقاب من جنب الى جنب حتى ينضج ويحمر  
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه  
يقول أبو الفتح الدستى

عليك اذا أنجاب الدجى بكباب \* وعقبه مرتاحا بكأس شراب  
فلم يفتح الاقوام بانا الى المنى \* كباب شراب أو كباب ككباب  
(الخطبة) تصعب الجسم وتغذوه وتزيد في الباءة (الكشك) قال جالينوس  
أبو ان كيمان انتجاليما (الطماج) عسر الهضم من أجل انه من خبز طير  
فهو يزل فى المعدة واصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعنع ويشرب نبيذا صرفا  
قويا وعسلا طبوخا بفواه الا أن يكون محرورا فلا يحتاج الى ذلك (الملوخيا)  
غليظة لزجة باردة كثيرا الاكثر منها يضر بالمروطوبين والمبلغمين واصلاح  
ضررها أن تطبخ بالحمم الغزلان تحفته وحوارته أو مع المجل أو مع الفراخ  
النواض أو الفراريج السرخسية فان لم يتفق فتلقى فيها الشرايح المجافة  
المدخنة أو التنورية عند نروجها من التنور وكذلك الباذنجان المقلى يلقى  
عليها ويككم ساعة ثم تؤكل وماء الليم يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا  
يصالحها اصلا حاتا ما الا هو واذا فطع ورقها الاخضر ووضع على اسعة الزنبور  
تفحمها وطبخ ورقه ينفع حرق النار وفيه أكثر منافع الخطمي وهى فرع منه  
وذكر انها قد يما لم يكن لها ذكر ولا قدر ولا تسريف في مدينة ولا في إقليم  
الابعد ثلثمائة وستين سنة مضت من الهجرة النبوية بمصر خاصة وكان  
السبب في ذلك أن المعز بنى القاهرة فدخل مصر واستر بها واختلاف عليه  
الهواء الذى كان يهدهد باقرية ورطوبته لجسارته البحر فأصابه بديس  
واستولت عليه أمراض حارة فتدبر له أطباء مصر قانونا من الملاح من جهاته  
بالغذاء بالملوخيا فوجد لها نفعاً يئنا في التبريد والترطيب وأقبح عنه معظم

(٥٦)

ما كان يجده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحجارة وأدمن أكلها  
فأبلى من مرضه ووقعت منه بموقع عظيم وأمر بأصلاحها له ولخواصه حتى سميت  
الملوكية وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحففونها ويطبخونها بحففة السنة  
كلها وكان با كورها إذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسماً عظيماً ويعطى  
مهدياً عطاءً جزيلاً

(ماورده من المظوم والمنثور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة  
يتشكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله احسان مولانا  
الذي وصل فأوصل إلى القلب جبره وإلى الكف بره وإلى الفم كل ثمينة  
كأهداب الدمقس المقتل وكل فائدة صفراء تمرنا ظراً لتأمل خفاً أحسن ماملاً  
ذلك الجودفة وعينيه وتفاها المملوك فأثلاه هذا الشرف الذي ينطخ النجوم  
برقيه لقد أربى قواتره هذا البر على ما في النفس ولقد جذدت هذه الهدية  
نقرا حتى كأنها أهدى له جل البروج على طبق الشمس ولقد آن أن ينثر من  
الدهر وتنتصف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل الكتف فإنه الكرم الذي  
لا يجبل الآمال على صوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من  
جوع وآمنه من خوف لا برح مولانا يحيى مأثراً بأنه الألى و يقيم سنن قراهم  
التي هي على الدهر كالحمل ولا زال يفخر فيقول عزه أنا طلاع الشبايا ويقول  
بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خروف لو أشار إليه وهم \* قطر جلده بالشحم يحمر  
لباطنه قيص من بحرين \* تسربل فوقه بقميص تبر  
وما أحسن ما كتب به ابن خروف النعوى إلى ابن اللهب وكان قد دعاه  
دعاني ابن لهيب \* دعاء غير نبيه  
ان صرت يوماً إليه \* فوالدي في أبيه

(نادرة) قدم إلى أبي على الفارسي النعوى شوى غير نضيج فقال هذا لم تعمل فيه  
العوامل (قدم) إلى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهائم التي  
علت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم  
منها شيئاً (قيل) عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهما على طعامة وأنه كان  
يلف على يده بفاضل كره ليتناول به السكلى من بطون الحملان وهي في شدة

الحجارة

(٥٧)

الحجارة ولا يميل حتى تبرد وقد ذكرك ذلك الاصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهب فتمينه وأكله مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بحظوة دعوة حضر بها فقال أئيدنا برغقان كالبـ دور المنقطة بالنعوم وملح كالكا فور السحيق ونحل كذوب العقيق وبقل كا خضرار العذار وجل من الفضة جمعه ومن الذهب قشره وجوفه وأرزم دفون في السكر ثم جاءنا غلام بشراب الذم من ذكره وأطيب من روحه وأصفي من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشويه)

دجاجة صفراء من شيها \* جـراء كالورد من الوهج  
كانها والجمر من تحتها \* أترجة من فوق نارنج

وما أظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردى

لشهو تان أحب أجمعهما \* لو كانت الشهوات مضمونه  
أصكابا عذالى مدققة \* ومفاصل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن تقي الدين المغنى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعود فقال له أيش حال التقلية فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كشاجم يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يجمعاء المحصرم \* تصلح للمحوم أولي الحمى  
قدشويت أكبادها بيض \* فهي كمثل نرجس بروض  
وجاءنا فيها بيض أجر \* كأنه العقيق مالم يكسر  
حتى إذا أتى به مقشرا \* أبرز من تحت العقيق الدررا  
كأنه إذا حاز أصناف الملح \* أطاره تلوينه قوس قزح  
وجاءنا براضع لم يعتلف \* كأن قطننا بين جنبيه ندف  
وجاءنا فيه بياض نجان \* مثل قدودا كراميدان  
قدقارن الهليون بالممازجه \* تقارن الكراة بالصواججه

(وقال) ابن القطاع في البيض

اسمع عن البيض وصف مضطلع \* بالوصف ماضى الجنان نخب  
بنساق التبر غشيت ورقا \* أو مشمش في صحاف كافور

(٥٨)

(الوداعي)  
تفضل فرمانة العبد آيه \* ومن حستها بلذت تكرارها القاري  
فقد ذاب من طول انتظارك لمجها \* وشوقا الى لقاءك ظلت على النار

(ابن تميم)  
ولم أنس اذ بدت لي لاهريسة \* وبث مخوف النار أجل همها  
فلما دنا الا صباح بادرته مسرعا \* لا كشف من غمي وأكشف غمها  
فصادفتها في حاجم النار قد عصت \* على فلم أسطع من المحر شمعها  
وما أناني شك بان لو بدا بها \* فتور لغيتي كنت آكل لمجها  
(السراج الوراق)

وأجق أضيا قنا ببقله \* لنسبة بينهما ووصله  
فمن أقل أدبا من سفله \* قدم في وجه الضيوف رجله  
(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرتنا \* تطيب شدي ولا طيب العروس  
ونهبنا لها انطامى بليل \* حكى لون المسوح على القسوس  
فقمنا ما ثلث له وقلنا \* يقل لكم القيام على الرؤس  
(وله)

أتيت أرجيه في حاجة \* فلم تنبعت نفسه الجمادة  
وفتل في ذقنه والنفوس \* تعاف المقتلة الباردة  
(وقال بن نباتة)

بأسدي مطما على عصة \* أفكارهم للقمح مخيمه  
قد طبخت بالسوق أحشاؤهم \* فبالها طبخة قميمه  
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدي له ابن نباتة بسلا  
ظننت العبد عن مهر تسلا \* فأهدي جودك الوافي بسلا  
نعم قد أذكرتني عيش مصر \* وأقبالا من الدنيا تولى  
طعاما فوقه لحم شهى \* الى كل النفوس فكيف يقل  
ودهن فوقه قد صار صبا \* تلظت ناره حتى تسلا  
(المعمار في الجون)

وصاحب

(٥٩)

وصاحب جئت الى داره \* فلم أجد بالباب من يحرس  
دخلت للدار على غفلة \* وجدته متكئا بمن  
فقال ماتني فقلت اقرا \* منكم فاني جائع مفلس  
فجادلى بالدهن من رأسه \* وجادت المرأة بالسكس

(مطاعم شهية وملاذلو كية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد  
ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الامراء والسادة بالبصرة عما يحب به ويشتهي  
ويحتاره من أطايب الاطعمة الملوكة فقال قشور الدج الفقية المحممة المشوية  
والسكاجة النخامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينقى عنها اللحم البقر  
وتحلى بالطبرزد وتطيب بالعنبر والهريرة بلحوم المحملان التي رصت شهرين  
وربعت شهرين ومن اللحم المذزع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر  
المحقوق المبخر بالنند المشرب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد  
تجلبقى من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت وأمر أن يلقيه على  
طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن  
سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على  
مائته كل حاروب بارد وأحضر البان الطباء وزيدها فاستطاب الرشيد طعموها  
فسأله عن ذلك فأمر بعض العلمان فأطلق الطباء فتبعها أخشافها وعليها  
معلمها حتى وقفت في عرصة الدار تجاه عين الرشيد فلما رآها فرطت مخنصة  
استغفره الفرح لذلك والتجرب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الالبان  
واللبا وراثب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة القيمة وهي خش-غان  
قتلاحت وتلاقت (نادرة) حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة  
فيها أرزه طبوخ وقد قهر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة وخرق  
التعبير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أنوقتها تغرق أهلها  
فقال بل سقناه ببلد ميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن  
روح الاهوازي فقال ما تقول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من من على حافتها  
كبان من السكر المخول فدمعت عيناي فقال مالك قلت أبكى شوقا اليه  
جعلنا الله وياك من الواردين عليه بالغواصة والردادين فقال يا غلام قدمها  
فجاءها تفور فقال لي ما الغواصة والردادين فقلت الغواصة الابهام والردادان

(٦٠)

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الظرفاء  
والادباء هو ان يقبض الانسان المختصر والبصير وياً كل باصابعه الثلاث  
وفي مذهب الظرفاء ان البصير اذا اصابه الزفر فليس بطريف في الاكل اللهم  
الافى الثريد فان اكلها باربعة اصابع سوى المختصر وقالوا الاكل على أربعة  
اشياء باصبع من المقت وباصبعين من المكر وبثلاث من السنة وبخمس  
من الشره

(وصل) فيما يشهى الماس كل قال بعضهم يصف سكر دانا  
وافى السكردان وفي \* ضمنه مطبختان من فراريج  
كأنه بدر قدر صعت \* فيه ثريا من سكاريج  
(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجحشا عجوز \* لها في القلى حس أى حس  
فلم أرق بل روثها عجوزا \* تصوغ من الكواكب عين شمس  
(وقال) ابن تميم فى لبأ وقر

ياخذنا لبأ أنا نأبكرة \* يزهى لنا حسنا بأنواع الرطب  
فكانما أهدي سماء فضة \* قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

(وقال) صفى الدين الحلى يطلب جينا  
نخفت عنكم فلم أطلب لجاسنا \* من الماس كل شيا غالى القيم  
لكن أقصى مرادى من هديكم \* ما بالكراثم من لامية الجهم  
(يريد قول الطغرائى)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها \* ما بالكراثم من جبن ولا بخل  
(وقال) صلاح الصفدى ملغزافى قريشة

أى شئ يروق للنفس أكلا \* ذابياض وأصله من حشيشه  
نخسه أنقل الجادات وزنا \* فتجيب له وباقية ريشه

(وقال) أبو الفرج الاصفهاني يصف بيضة

فها بدائع صنعة ولطائف \* المعن بالتقدير والتلفيق  
خلطان ماويان ما اختلطاعلى \* شكل ومختلف المزاج رقيق  
صنع تدل على حقيقة صانع \* للخلق طرايس بالخلق

فياضها



(٦١)

فبماضها ورق وتبرئها \* في حق عاج بطنت بديق  
(وقال) الشيخ جمال بن نباتة مقاضي ملوحة بدرب الحجاز مولانا ما كان الملوحة  
الاقدا اتخذت سبيلها في بحار المرب سريا أو نعلت من تلك الهمة فالتخذت  
الى نهر المجرة سديا وجعل فضلها مقصورا على الاسماع وخلقت من الملائكة  
فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانها ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع  
وتوقفت من المنع والعطاء بين امرين وحظيت من مولانا ومن الجنب الفخري  
بجمع البحرين وما ظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولوانها من نسل حوت  
يونس عليه الصلاة والتسليم وان عظمها بما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيي  
العظام وهي رميم وان بينها الذم من القرب بعد البين الطويل ورأيها احسن  
من رأى عمرو بن العاص في الامر الجليل وان قصها اللؤلؤية مما تنظم في  
السلوك وأذيا لها المربانية مما ترصعه في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي  
التي دلت الحضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها  
وعلى الجملة فقد سطر الملوك هذه الورقة واقم الانتظار تراحم القلم في يده  
وأنا له المستعنة كالصنائير في تصديه لها وتصيده فولا نا يتدارك هذا الامر  
قبل ان يفوت وبأمر بانقاذها ولوانها بين السماء والارض عند الحوت  
ومكلمه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا يغير عاداتها طريق الحجاز  
ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (فوا در في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين  
الوداعي في تذكرته ان صاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت  
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة  
وفعل الخير ويقول لها لا تبأخلى فقالت له يوما وقد قال لها لا تكوئي بخيلة  
فقلت له ما نسختي كم تقول انت بخيلة وأنا كريمةك (قال) عبد الملك بن مروان  
لبعض الشعراء هل اصابك تخمة قال أمان طعام الامير فلا (وقال) بعضهم  
أربعة مسوخة البركة أكل الارز البارد والغناء من وراء الستارة والقبلة فوق  
المناب والمجامع في الماء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر  
الحديث فقد دنس بطنه (قيل) لطفي لم أنت حائل اللون قال لله ترفين الطعامين  
مخافة أن يكون قد فنى الطعام (أولم طفي) على ابنه فأناه كل طفي فلما رأهم  
رحب بهم ثم راقهم الى غرفة بسم وأخذ السلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

(٦٢)

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فقاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر فلما خرجوا قيل لهم أين كنتم قالوا كافي صلاة الخوف (المحرث) ابن كادة اذا تغدى أحدهم فذبح على غدايته واذا تعشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا أفاد الجنب المجدى وجه الله ان قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أفاد من سفره مالا كثيرا فدعا قومهم الى الطعام وجعل يحدثهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون لا تكذبوا كالون للسمت (عبر) بعض الطهلية على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أيها القوم اللثام فقالوا لا والله الا لكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجعلني كاذبا وقعديا كل (وعبر) طفلي أيضا على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون الى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا هنا كم الله ان لم تأذوني بالاكل معكم وما حسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

اذا ما كنت متخوما فكن ضيف على شير \* فما يخرج منه الخبز الا بالناسير (فائدة جلية) ذكر التوحيد في كتاب الامتناع والموانسة من آدم من الاكل والشرب في أوافى النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وان أدنيت أوافى النحاس من السمك شممت اهارا شحة كريهة وان كبت آنية النحاس على سمك مشوى أو مطبوخ بحرارة ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل لصوفي ما حد الشبع قال لا حد له ولو أراد الله تعالى أن يؤكل بمذبلين كما بين جميع الحدود وكيف يكون الاكل حدا والا كالة مختلفون بالطباع والمزاج والعراض والمادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في اخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء (وقيل) لفقير ما حد الشبع قال ما نشط على اداء الفرائض وثبط عن اقامة النوافل (وقيل) لمكالم ما حد الشبع قال حد ما يجلب النوم ويضجر القوم ويهت على الكوم (وقيل) لاعرابي ما حد الشبع قال أما عندكم يا حاضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وامتدت اليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الالهة وأساغه الحلق وانتفخ له البطن واستدارت عليه الحوايا

واستغاثت

(٦٣)

واستغاثت منه المعدة وتقوت منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت  
منه الموت (وقيل) للاح ماخذ الشبع قال حد السكر قيل فما حد السكر قال ان  
لا تعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لادنى ماخذ الشبع  
فقال لا عهد لي به فأحده فكيف أصف ما لا أعرف (وقيل) لسمرقندي ماخذ  
الشبع فقال اذا جظت عينك وبكم لسانك ونملت حركتك وازجج بدنك  
وزالى عقلك فأنت فى أوائل الشبع قيل اذا كان هذا أوله فما آخره قال  
ان تذوق نصفين (قيل) لمحال ماخذ الشبع قال انى أو اصل فما أعرف الحمد  
ولو كنت أنتهى لوصفت المحال فيه أمتى ساعة أبجن الدقيق وساعة أمل الملة  
وساعة أثرد وساعة آ كل وساعة أشرب ابن اللقاح فايس لى قرار فأدرى انى  
بلغت الشبع الا انى أعلم فى الجملة ان المجوع عذاب وان الاكل رجة وان الرجة  
كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله عن العبد ارضى (قال) اسحق  
كنت يوما عند اجد بن يوسف فدخل علينا اجد بن ابي خالد جفى ذكرا الغناء  
فقال لا والله لا اجد شيئا مما أنتم فيه فهان على وخف فى عيني فعملت له  
كالستهزى به جعلت فداك قصدت الى ارق شئ خلقه الله وألبسته على الغلب  
والاذن وأظهره للمسرور والفرح وأنما للههم والمخزن وماليس للجوارح منه  
مؤنة انما يفرع الجمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته وانكته  
كان يقال لا يجمع فى كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر  
تركيبه ومزاجه قال اجل أما أنا فالطعام الرقيق أعجب الى من الغناء فقلت  
أى والله ولحم البقر والجواميس والتموس الجبلية بالباذنجان المبرأ بضائه قدمه  
فقال الغناء يختلف فيه قدره قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلقه لنا حتى  
يجتمعوا على تحريمه أعلمت جعلت فداك ان الاوائل كانت تقول من سمع  
الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تسمعنا على حقيقة اذن فنموت فاستظرفته  
فى هذه اللفظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى  
مائدة بخيل يوضع عليها دجاجة فلا تمس ثم ترذ من القدر فلما مضت عليها أيام  
قال يا أنى هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (ولقى)  
رجل أبا المحرث جين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام  
الفضل بن يحيى كنت عندهم لى هذا بالامس فقدم اليها مائدة عليها رغيفان

(٦٤)

قد علم ان نصف خشخاشه وثريدة في سكرجة ونخيص في مسعط فتنفست  
الصعداء فدخل الخوان وماعلق منه في أنفي ففولاه يطالبني بالفيعة قال الرجل  
أستغفر الله عما تقول فأوتى الى غلام كان معه فقال علامي هذا حران لم يكن  
ماقلته صحيا ولوان عصفور اوقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي عمل منه  
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور وشوبا بين رغيقين والرغيقان من  
عند العصفور ثم قال وعليه المشى الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش  
بالفرعاء رجح الى دجلة العوراء حتى يشرب منها صحيا ولوان مولى هذا كلف  
في يوم قائط ان يصعد على سلم من رمل حتى يبالغ كواكب بنات نعش فيلقطها  
كوكبا كوكبا لكان ذا سهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة او يذوق ذاتي  
تلك الخبيصة فقال الرجل عليك لعنة الله وعليه ان كان سمع بمنزل هذا  
(فصل في الطست والابريق والخلال والمحاب والاشنان والمشفة وآداب غسل  
اليد وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان ندب الى ذلك  
فليقبل الكرامة ولا يردّها) قال) دفترخوان

والطست ان رام اليك المقصدا \* فلا تخالف من بقول اغسل يدا

وصاحب المرش دعه ساكنا \* ولا تقل بس اكتفيت كاذبا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد  
ولا تسنوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليد في الطست في حالة واحدة ادخل  
في التوضيع ويقتضى ان يجتمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا  
وضوءكم جمع الله شمالك وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلوم الا نفسه  
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم وبعده ينقي اللحم والام من  
الشيطان والطست الطس بلغة طيئ ابدل من أحد السنين تاء الاستقبال  
فاذا جعت وصغرت رددت السنين لانك فصالت بينهما بالتاء فقلت طس اس  
وطيس وهو اجمعى معرب أصله طشت بالسين المجتمة فلما عرب قيل بالسين  
المهملة (الابريق) عربى صحيح وهو افعيل من البريق وقال الحريري في  
المقامات اياك واستدعاء المرجين قبل استدعاء حلال البين أراد بالمرجفين  
الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقياس وفراغ الطعام وما أحسن

قول

(٦٥)

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المسائدة

وتناويتها الالوان \* صنوان وغير صنوان

وأبطال القوم بالمرجف من فايرجفان ولا يوجفان

وأنيبا بغاسول تحظى به الافواه والانوف ولا يوجد به - مده بفم الصائم خلوف

(وقيل) ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملح أبو عون وسمعت بعضهم يسميها

البداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت الحسن بن سهل لما تزوجها

المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يهدون لابيها الاشياء النفيسة وكان

بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه

اشنان وكتب اليه معهم اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولاذ كرتي

فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك

بضاعتى تقصر عن همتى \* وهمتى تقصر عن مالى

فالمح والاشنان ياسيدى \* أحسن ما يهديه أمئالى

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهرى كتابه الجباب والظرف ان سيد الوزراء

أبا محمد اليازورى وجد فى موجوداته طستا وأبريقا من الب - لور فأفرط فى

استحسانه اهما والعظيم قدرهما ان المستنصر وهما حاله ووجد ايضا مدهن

ياقوت احر وزنه سبعة وعشرون مثقالا أخذ مرامن السلطان فى خزانته حين

قبض عليه فى سنة ثمان وأربعمائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية

عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيها أخرج من دار ناصر الدولة تسعين طستا

وتسعين أبريقا من صاقي البلور وجميعه كبارا وصغارا (وقال) ابن معقل فيما

يكتب على سفرة الطست

لم أصحب الطست من شوق اليه ولا \* جعلت نخدى له أرضا وما شعرا

لولا وصرت له يوما الى ملك \* يصيننى فضل ما ينقى به الغمرا

وغسيرة ان يحسن الترب مبتدلا \* مامس كفيه من ماء اذا قطرا

(وقال) جلال الدين بن المكرم فى الطست والابريق والمنشفة

ولى صاحب ينقى الاذى عن جوارحى \* فيخرجنى منه نقيا مطهرا

وآخر يصوبه فيجعل الذى \* كان لى منه اليه مصبرا

وثالثة غارت افعلهما فلا \* تزال تعنى ما تجمى أنرا

(٦٦)

(وقال) أبوطالب المأموني

منشفة خجلها تخال بها \* قدفت كافورة على طبق

كأنما أنبتت خبائثها \* ما ارتشفت من لآلى العرق

(الاشنان) عمل لمارون الرشيد يؤخذ من القرنفل وال سليخة والقرفة والفاقلى والفلنجية من كل واحد جزأ ومن المصطكى والاذخر والسعد والميعة اليابسة جزء ومن الموز جوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الابيض المكي خمسة ومن الاشنان البارد ضعف ذلك أو ثلاثة اضعافه ومن الارز الابيض المبلول المجفف المنخول مثل الاشنان يندق كل واحد على حدة ويخاط (صفحة) بنك محمص يؤخذ من البنك الاصفر النحر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفل - عشرين درهما ومن الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق والسنبل من كل واحد ستة دراهم يندق الجميع بأمره ويطن ويحص بماء الورد ويغرب بالعود النسد والكافور والزعفران بخير جيداً فانه يبي غايته من الغايات ( كيفية تناول الاشنان ) أشنان الملوك والرؤساء هو طيب من جملة الطيوب وهو يجعل فى اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعقة يتناول بها الغلام الاشنان ولا يمس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فانه ان أدخل يده فيه زفرة فسدد جميعه اسرعة قبول الطيب الفاسد بدخول أدنى سبب من الرائحة الكريهة عليه لالطف جهره ( كن ) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول بعض الادهان العطرية الطيبة فممع به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق بها طائل منه والذي يعاق يسهل زواله بأدنى غسل ( وقالوا ) كان كسرى فى زمن السفرجل يتناول فوطعة سرجل وفى غير زمانه يتناول مرباه فياً كلها عندما يقدم اليه الطعام فينسد عمل ما بين أسنانه وحموره بالسفرجل فلا يعلق بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على ما تدته بين كل لوئين ملعقة زمان ليغسل فيه من الطعام الاول فيذوق الطعام الثانى خالص الطعم من شوب الطعام الاول فيدرك فرق ما بين الطعامين ويلتذ بكل واحد بمفرده ومن آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه فى مجلس الملك أو بحضرة الرئيس ولا يجيئ براه الا باذنه وكذلك يصنع فى الخلال فانه من اسوأ أدب المجلس وان أذن الرئيس تجليسه فى الغسل فى مجلسه وأحب ان يتخلل فلينعزل بحيث لا يراه

(٦٧)

لا يراه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) ان أول غضب المعتصم على الافشين  
 وكان خطيبا عنده ما نه أكل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم  
 فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعوا بالطست حيث أراه ثم من  
 آدابهم يؤذن له به ان يستقصى ازالة لظفر ولا يقصر في غسل يده (يحكى) ان  
 رجلا قصر في غسل يده في دعوة بعض الظرفاء فقال لرب الدعوة اتق يدك  
 والادنت منديانا (وكان) عبد الله بن سليمان يبطئ في غسل يده ويقول من  
 حكم اليد ان يكون زمان غسلها بجمدة دار زمان أكلها (وسأل) المأمون الزيدي  
 مع لم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره انه لا يفتح ولا همه له قال كيف علمت  
 ذلك قال رأيت به قد ناوله الغلام اشنانا فاستكثر ما وقع في يده منه فردّه في  
 الاشنان دان ولم يلقه في الطست فعلمت انه يتخيل والجحيل لا يصلح للملك فكان  
 الامر كما قال وليخترع عنده غسل اليدين من الرش على من يلبه أو تقض يديه  
 بالماء اذا فرغ أو التضع في الطست أو الخاط فيه (الخلال) روى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال تغفلوا فانه نظافة والنظافة من الايمان والايمان  
 مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضى الله عنه عليكم بالتحشين يعني الخلال  
 والسواك وقال أبو هريرة رضى الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر  
 الطعام وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم أمر بالخلال ونهى عن ان يتخلل  
 بالزمان والقصب وقال انه ما يحرك عرق الا كفة وفي رواية يحرك عرق  
 النجذام (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم  
 الخلال يجلب الرزق (وفيه) من يتخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة أيام  
 ومن أبي أيوب الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جند المتخللون  
 قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال المتخلل من الطعام فانه ليس شئ أشد على الملك  
 الذى على العبد ان يجد من أحدكم ريح الطعام (والخلال) عمله من الصغصاف  
 وعيدان الخلاف وطبيع الصغصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير  
 النعم لها وهو أجد ما يستعمل وغاللت به الاسنان من الزهومات مأمون عليهم  
 (ومن مستطرف المعاني) وان لم يكن من غرض هذا الفصل لسكن الحديث  
 شجون ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه بالقاهرة المحروسة سيدنا  
 أفضى الغضا بدر الدين محمد الخزرجى المسالكى الشهير بالدمامى رحمه الله

(٦٨)

أفديه من ظبي غزالي \* بلوا حظ تبغي قتالي  
ورآه يغمر بالجمفا \* في خاطر منه وبال  
ماللعدول اذا أبجست لحسنه روي ومالي  
والجسم من عشق لذا لك الثغرا أصبح كالمخلال

(رجع) الى ما كافيه والمخلال المأمون هو زهرة ضيبت في الصحراء يقال  
انه المنجر البري وهو حار يابس بزره اذا استف القى الدود من الجرف وانما سمى  
المأمون لانه اذا اهلا لسان والته لينة وهو خلل تستعملها العوام من الناس  
(الادب في المخلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زماننا من يغلق في  
تناول المخلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من الطستارية من يضع  
المخلال خلف اذنه ويقدم الطست ثم يناوله مخدومه من ذلك الموضع وهو  
موضع قد لا يخلو غابا من اذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما  
تناوله فاني رأيت كثير اياه من الفراغ من الغسل ليده وفيه ورفع الطست  
يتناول المخلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما انه اذا تمخلل وهو مغسول الفم  
نرج اللحم من عموره وأسنانته الى فيه فعاد الزفر وبطلت فائدة الغسل والاخرى  
انه يلقي ما نرج بالمخلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة  
وان كانت محقرة المقدار فالتز به عنها أشبه بذوى الاقدار (وأداب المناولة في  
المخلال) ان يكون مع الطست دار ملفوف في ورقة بيضاء فاذا أخرجه وضع احدي  
رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومتبه يده للرئيس وهو قائم فيتناول الرئيس  
وهو على الطست فيتخلل ويلقى ما يخرج بالمخلال في الطست أيضا ويلقى المخلال  
في الطست ثم يغسل يده وفيه (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ المخلال أن  
بعض الرؤساء يتناول المخلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر تحيته ويغسل يده  
ويتحدث طويلا والمخلال مغروز في تحيته وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا  
الرئيس الذي أشرت اليه يأخذ المخلال بعد غسل يده وتنظيفها ومسحها بالمنشفة  
فيستعمل المخلال ويضعه في شعر تحيته تطرفا منه (قال) كاجم وأخذ المخلال  
من المروءة لتنظيف الاسنان وتنقيتها من زفر اللحم لان اللحم اذا بات في الاسنان  
أنتن لاسيما اذا كان فيه صلابة والمنجز أيضا اذا بات في الاسنان أنتن الفم  
وصفرا لاسنان (استشارت) امرأة امرأه في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه

وصلة



(٦٩)

وكلة تكلة يا كل خلله ووكلة وتكلة بمعنى واحد كر للبالغه وهو الذى يتكل  
فى الامور على غيره ولا يبشرها بنفسه والتاء فى تكلة واوكا فى تراث وهو  
من وراث والحال ما يخرج من بين الاسنان عند التخلل قال أبو هلال العسكرى  
وليس فى اللوم شئ من الكلام أبلغ من هذا (ولبعضهم فيه)

وناولنى من كفه شبهه بنصره \* وشبهه بذاب من طول هجره  
وقال نحلا لى قلت كل حيدة \* سوى قتل صبح حار فيك بأسره

(وقال) الفقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصارى

ونخلال صبح السقميه \* من نحولى فى الهوى ما قد وجب

اذهب الجمجم وأبقى رأسه \* وكان الرأس كالجمجم ذهب

مترم بالبيض يسى نحوها \* لارتشاف الثغر أو ورد الشنب

(فى الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بغسل اليه المأذية الى الهلاك ذكر

جماعة من المصنفين وفى كتاب شاناق وزناطح الهنديين صفات مياه تزج

بماء القراح وتختفى فيه فن اغتسل بها أو تمضمض منها اتصل به بمسام جلده

ولهواته داء مهلك ومنها ما تصربه الاسنان ومنها ما ينفع فيه الخلال ومنها

ما يجعل فى الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع القصد فى فعل

ذلك وأوصوا واحترزوا واكثر واقل الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج

الملوك ومهيج مدبرى دولهم والذى يجب الاحتياط فيه أربعة الاسنان

والماء والمنشفة والخلال ولكل واحد منها نوع من الاحتياط ينقصه

أما الاسنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغلام اذا قدم الطست جثا

على ركبتيه ثم قدم قدح الاسنان والمخلب أو البنك ففتحته ثم أخذ المعلقة فحرك

بها الاسنان جميعه حتى يقبله ظهر البطن ثم يتناول برأس المعلقة منه يسير اقدس

الدرهم أو ما يقارب في كفه ثم يستغسه ويعمد الى الابريق فيمسكه بيده

اليسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الابريق

ويشربه على أثر سف الاسنان ثم يوضع الابريق ويناول الرئيس الاسنان

بالمعلقة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان احدهما

يناوله الرئيس عندما يقدم الطست يضعها مبسوطة على حجره حتى ثيابه رش

الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معطفة فى وسطه على طيسا وهى التى يحفف

(٧٠)

يده بها فنهذه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يناوله الاثنان يقوم قائما ويأخذها ويجعلها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها ثم يقيها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلمها بيده اليسرى سلتا قويا ثم يسكبها باليسرى من وسطها وينثيها ويقبض عليها باليمنى من تحت يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلمها باليمنى الى آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقبضها قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلمها بيده حتى يستوي تحميمها ثم يعلقها في وسطه وحينئذ يجنولناولة الاثنان وأما الخلال فقد ذكرنا انه يجب ان يتقع ليلة اوليتين ويعود عند التحلل لثلاثين يوما بين الاسنان فيكون له قدح صغير من زجاج طول الاصبع بحيث تدخله الاصبع يجعل فيه ماء ورد أو ماء قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضا تدفع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه الخلال قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج الغلام قدح الخلال مغطى بغطاء محكم مغلقا بنصف الف من أديم معدود له يعلقه الغلام في وسطه فيعمد الى ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلال واليسير منه يجرى فيصبه في راحته ويشربه جميعه ثم يناول الرئيس حينئذ الخلال على الصورة السابقة في مناولته ثم ذلك (وفي ربيع الابرار للزختمري) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام وبعض الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ما جدد \* قد أخذت السحب لها حسدا  
تلاطم البحار من حولها \* فأصبح الموج بها مزبدا

\* (الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جوا مجراه) \*

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا بهد الا كل الى ان يصفى أعالي البطن الابقمة دار ما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف البطن وانحدرا الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء احاديث نبوية ومنها اديبة حض عليها العلماء في مراعاتها أما الشريعة فلا يشرب قائما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب قائما لاستقى ومنها ان تمز الماء من اولا لا تعب به عبدا وروى عن النبي صلى الله عليه

(٧١)

عليه وسلم انه قال السكاد من العب والسكاداء السكيد ومنها ان لا يستوفي  
الماء الى آخره ومنها ان يتناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثلثة الاناء  
هذه كلها من احياء علوم الدين ومن آداب الماء ان يجلس ويتناول السكوز  
بيمينه ويسمى الله عز وجل وينظر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من  
تحتة لعله يكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب  
ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في السكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يسر  
ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء  
بالادب ان استدعاء السكوز في مجالس الملوك والرئيس وشرب الماء في مواجهة  
من سوء الادب واما مجلس الملك خاصة فلا يسلم الى شرب الماء فيه البتة  
(ذكر) في سيرة كافور الاخشيدي حكاية يتبع بسماعها من يلزم مجالس الملوك  
قالوا كان ابو جعفر مسلم وابو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عندهم دكاور عشية  
صيف ولم يكن عنده غيرهما فقال لهما قد اشتد الحر ولتج أيام ما جاءنا من  
السام وما كان كافور يذوق التاج وانما كانت الكيزان توصع عليه فيشرب منها  
وبهذا سلم من ضرر التلج فيمنعهم كذلك اذا عبر بجي التلج فقال هاتوا  
ثلاث كيزان فحاذلها فاحذ كافور كوزا وشربه واحذ ابو الفضل كوزا وشربه  
واخذ ابو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم طادوا كب على يد كافور  
ثم قعد ابو جعفر ساعة وانصرف واراد ابو الفضل ان يصرف فشاغله كافور  
ثم قال هاتوا ابا الين فجاء فقال زد في جزاء الشريف أبي جعفر ألف دينار في كل  
عام وانما اجلس ابا الفضل ليريه مكانا ته لابي جعفر عن حسن اديبه معه في  
شرب الماء (كتب) ابو الخطاب الصابي الى ابن عمه أبي المحنف الصابي مع كوز  
مأبث به اليه شرط الموت اطل الله بقاء سيدي ان لا انفرد دونه بلذه  
ولا انخص قبله بعطيه اذ كان لا فرق بين محبتي ومحبتة ولا فصل بين مبرتي  
ومبرته وقد شربت الساعة في هذا السكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الافواه  
وأحلى مصسا من الشفاء وأصفى جريرا من فخر الدر واني من الثنايا الغر  
وأرق طبعاً من الهوى وأخف وزناً من الهبا وأعبق طيباً من نسيم العنبر  
وأذكر رائحة من المسك الاذفر

رقت حواشيه فحسب على الانامل والقلوب

(٧٢)

فصكانه مستعمل \* من طيب أنفاس الحبيب  
ينم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يلفظ عن صفاء الزجاج ولا يحوج  
الغلام الى التلاج ان أفرغ شف وان أترع عرف تتساوى المياه فيه  
عذوبه وتجب العيون قبل النفوس رؤيه

اشهى الى الابصار من \* وجه الحبيب بلارقيب  
تهدى لنا أنفاسه \* ما فيك من كرم وطيب  
حتى كأن طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنقذته ملوئا  
الك لتعلم ان قلبي ملوء من المحبة عليك والسلام (وقال) صالح بن بونس  
في كوز ورفع

أم الحمية على سرير من نحاس \* عريانة أبدا بغير لباس  
هي في الممات لدى الوري معدودة \* لستكم اخضعت حياة الناس  
وأهدى رجل لرئيس كيزانا وكب اليه

ما بعثت الكيزان الا احتيالا \* جعلت مهجتي وروحي قد اكا  
منعتني الايام تقييل كفيك فارساتها تقبل فاصكا  
ولا يسمي الكوز كوزا الا اذا كان له عروة والافه وكوب وعلى ذلك فسر  
قوله عز وجل وأكواب وأباريق ولذلك نظائر في اللغة وهوان المائدة  
لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافه هي خوان كما تقدم ولا يسمي  
الكاس كاسا الا وفيه شراب والافه هو قدح والى ذلك أشار العلامة  
ذو الوازنين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير  
صاحب الاندلس وكاتم سره في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف  
الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي جملة مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور  
كتاب حوى أخبار من قتل الهوى \* وسار بهم في كل شرق ومغرب  
مقاطعه مثل المواصيل لم تزل \* يشب فيها بالرباب وزيد  
قوله هذه الايات

يا من ادار من الصبابة بيننا \* قد حاط ينم المسك من رياه  
وأني بريحان الحديث فصكما \* صبح الأنسيم براحة حياه  
أنا لا اهيم بذكر من قتل الهوى \* لستكم أهيم بذكر من أحياء

(أتشدى)

(٧٣)

(أنشدني) هذه الايات المرحوم فخر الدين بن مكاس وزكران شهاب الدين ابن أبي حجلة أنشدها ياها وأنه تجميع بكونه مدح كتابه قال فقلت له يا شيخ شهاب الدين خسر عليك لسان الدين وزكران كتابك فارغ من المحاسن قال وكيف ذا قلت لقله

يا من أدار من الصباية بيننا \* قد حابى المسك من رياه  
أما علمت أن الكأس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والافه وقدح  
فامتص له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سماه روضة  
التعرف بالمحب الشريف في التصوف انتهى (رجع) الى ما كان فيه سأل  
رجل الشيخ أبا الفرج بن المجوزي رحمه الله ما لنا ترى الكوز المجديد اذا صب فيه  
الماء نش وخرج منه صوت فسمعناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو  
الى برد الماء ما لقيه من حر النار فقال السائل فما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا  
نقص يرد فقال الشيخ حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وزكر)  
الوداعي في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل طائفة وهيت بالعراق انه اذا كان  
أوان الاربعينيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء  
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج انتهى (قلت) وزكراني الوزير فخر الدين بن  
مكاس رحمه الله ان ماء طوبا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء  
يرده الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول  
(وما احسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى في شريعة

وذي أذن بلا سمع \* له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب \* فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم فخر الدين بن مكاس في  
السبيل الذي أنشأه الوزير المكي الشهير بالنشوب جامع محروبن العاص رضي الله  
عنهما آمين

أنشى القطيم النشوما ارتقى \* وزارة زادته في وزره

بالجامع العمري سبيلا وقد \* قالت لنا عنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد \* وزيره يرشح من قعره

(أنشدني) الشيخ شمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الخواص

(٧٤)

ترفق أيتها الساقى \* وزدنى اللطف بالصب  
ودا القلب لى واعلم \* بأنى منزل الحب

(فصل) فى المجرى من المياه قال ابن النفيس فى الموجز أفضل المياه مياه الأنهار  
وخصوصا الجارية على تربة نقيصة فيمتلص الماء من الشوائب أو على حجارة  
فيكون أبيض من قبول العفونة وخصوصا الجارية إلى الشمال والمشرق  
وخصوصا المنحدرة إلى أسفل وخصوصا إذا بعد المنبع فإن كان مع هذا خفيف  
الوزن يخيل أثاره أنه حلولا لا يحتمل الشرب منه إلا قليلا فذلك هو بالغ وماء  
النيل قد جع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من الغلظ وأردأ منه ماء البئر  
وماء التزأردأ وأما الشرب على الرقيق وعقب الحركة وخصوصا الجماع وعلى  
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فإن لم  
يكن بد فقيل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم لزج  
أو ما يح وكثيرا وعى بالشرب حركة فإن صبر عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة  
وإذا تها فيسكن من ذاته وفى مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء المحارة كالعسل  
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب  
الدين بن أبى جلة فى كتابه السكران ذكر المهدوى فى نفسه - يره عن عبد الله بن  
عمر رضى الله عنهما أن الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجه الأرض فى  
المشرق والمغرب وذلاله فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن  
يمده فإذا انتهى جريه إلى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع إلى مصدره  
ومصدق هذا ألا ترى أن النيل مخالف لكل نهر على وجه الأرض لأنه يزيد  
إذا نقصت ويتقص إذا زادت لأنها والله أعلم تمدد بمائها (وفى) أصل النيل  
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم إلى أن مجراه من جبال الثلج وهى يجبل قاف  
وأنه يحترق البحر الأخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت  
والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى إلى أن يأتى بحيرة الریح قال الحماكى لهذا القول  
ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان استطاع أن  
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه ينبع من اثني  
عشر عينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك إلا الله تعالى  
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتكى أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن  
تشتري

(٧٥)

تشتري عبيد صغار زفوج وماشا كلهم جاب لم يستعربوا وسلمهم لصيادي السمك  
والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا  
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه بخبز النيل وكان فرعون  
يبيح خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فبدأ الربع من ذلك لنفسه وأهل  
بيته ويبت ماله والرابع الثاني لوزرائه وأمرائه وكاتبه وجنده ويكنز الرابع الثالث  
ذخيرة ويصرف الرابع في حفر الخيلان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح  
الأرض وكان في كل سنة اذا كمل التحضير يندفع قائدين من قواده أردوين قمح  
فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر والآخر إلى أسفلها فيتمل القائد كل ناحية  
وأرض كل قرية فان وجد موضعا بائرا عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك  
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجيدا أحدهما  
موضعا البئر الأردب لتكامل العمارة واستظها الزرع وجباها عمر وبن العاص  
اثني عشر ألف دينار وكان ذلك أول دخوله أياها والكلام على ذلك طويل  
(وما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي

رقب مصر وبسكانها \* شوق وجدد عهدى الخالى

وصفى القوط وشنفبه \* سعى وما العاطل كالحالى

وارولنا ياسعد عن نيلها \* حديث صفوان بن عسال

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها \* هم الانام فقبا بلها بتقبيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها \* مصر مقدمة والشرح للنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحلت بها \* عجائب ما رآها الناس في جبل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها \* تبيض الا اذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا \* وطمت فأكدت الاغادى

وأنت بكل جيلة \* ماذى أصابع ذى أياذى

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال في زيادته \* وفضله غير محقق ومكتم

(٧٦)

اذابت لك من تياره شيم \* رأيت طاهرا لوصاف والشيم  
(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله  
سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه \* فله ما أحلى وأصدق حاكى  
تسير به الافلاك شرقا وغربا \* وحافته ايضا تحف بأمسلاك  
(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة  
شروا القلوع وبشروا بوفاته \* الراية البيضاء عليه بالوفاء  
(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب  
لله يوم الوفا والخلق قد جمعوا \* كالروض تطفو على نهر أزاهره  
وللوفاء عمود من أصابعه \* مخلق تلاق الدنيا بشائره  
(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج  
يا نيل يا ملك الانهار قد سميت \* منك البرايا شربا بطيبا رغذا  
وقد دخلت القرى تبغى منافعها \* فمها بدفرت النفع منك أذى  
فقال تذكري انى ملك \* وتلقى ناسيا ان المملوك اذا  
(وقال) ابراهيم المعمار

سمعت يوما سدم صريق \* النيل واقي زائدا عندى  
فكان هذا خبر صادق \* فرحت اروي به عن السدى  
وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل منه كثيرة ولواستوعبنا  
ما للفضلاء في ذلك من النظم والنثر لمحفيت من تسطيرها الافلام وضافت  
صدور الاوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تسمى مقاطيع النيل (رحم) الى  
ما كافيته أنشدني من لفظه لنفسي ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين  
ابن العجوى رحمه الله ملغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة  
وان لم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الرجحان من غير ان يخاف كمره  
سائله نهرا وعفروجه فاقدته بالتراب قمرا مذكر كبير الخفيض لطيف  
الانبساط سريع الغيض مطلق التصرف وعليه الحجر وطالما قبل العشاء  
أبدى لنا الفجر يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خمسون عينا  
وأكثر يعمل القناطير المقنطرة ويجزع عن جل ابره سريع الاستحالة  
قد ما ثبتت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وزاده بالا كدار  
يسكن



(٧٧)

يسكن في تخوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القلب على كل عديم  
وكيف لا وهو الولي الحميم يجود بأفخر المحلى ولا يرد من نداه مؤملا كم حجر سيدلا  
وقطع طريقا وأخاف سيدلا كم طفاوا حترق وأظهر الحقائق وهو كثير  
الملقى كم علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع بأصابعه عيب كل مارق وكم طهر  
أعما من أرجاءها وأماط عن أرض ردىء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا  
ورفع كهلا وحدثا صقيل يحلو الصدا ويظهر على شدة البرد تجلدا يبلغ فيه  
بشي يسير مقاما لا ترقى إليه همه الملاك الكبير كم أباح محرما للعباد وأكثر  
الهماد في البلاد وكم رأيت أشموسا تجري لمسته قرها فيه وتنجح وتلوح في فلكه  
وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سياحته وربما وجد في الجبال  
راض قد جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفا ومن الهائب أنه  
كافر وكم أمان على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله بالمسته ولم يخش في ذلك  
من جناح فسبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فيه

وخيل صفاء زرت به دهره \* فأفيت شخصي في حشاه مصورا  
وأودعته سراقا فشاء للورى \* فباحسن ما أفنى الغداة وأظهورا  
أبوه حليف لا ثريا وأمه \* به حامل في بطن مخفض الثرى  
سطح له جسم بغير جوارح \* يبارى الرياح المجاريات إذا جرى  
تصافح كفى منه كفا رطبية \* يخادع عيني كالخيال إذا سرى  
ترزمليه الريح ثوبا مفركا \* ويكسوه شهب الليل ثوبا مدبرا

(وقال) أبو الحسين الباقوزي ما غزا

لا حاجي في زمرة الفضلاء \* غير نخل خصصته بأخاقي  
في شبيه البلور ردألى الماء \* وقد كان قبل عين الماء  
ينذر المحر بالمزيمة بردا \* فهو المنذر من ماء السماء  
(وأنشدني) المقر الأشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصارى صاحب  
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية حال

ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا \* قومي فظلوا حيارى يلهون ظما  
والله أكرمنى بالورد دونهم \* فقلت يا ليت قوى يعلمون بما

(٧٨)

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدنيهم من لفظه لنفسه شيخنا العلامة أفضى  
القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد الخزومي المالكي الشهير بالداميني ملغزا  
في قربة وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يد مسطرها  
أ كاتب من الملك والفاضل الذي \* ثناء على الافكار فرض مرتب  
ومن فاه في فن البديع بمنطق \* فأمنت غويصات المعاني تهذب  
تحدث عن سهل رواة كلامه \* اذا ما أتاه الغزيرويه مصعب  
فديته لك ما ذات أطالعكم بها \* ويبحث في الاسفار عنها ويطلب  
تشد وكم في الارض قاراما \* فصدق اذا ما قبل على وتكتب  
وما هي في التحقيق رواية \* لها خبر في الذوق يحلو ويغذب  
ملحمة تشكل بألف المحب صبا \* زمانا وفي وقت لها يتجنب  
ويبلغ منها للحياض حقيقة \* ولكن رأيت قلبه وهو طيب  
يزيد مريدوها اذا ما تصوفت \* ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا  
لها أربع لكن بساق رأيتها \* على السعي في الاحياء بالنقع تدأب  
وترضع أحبانا وما حان وضعها \* وكمن فتى في جملها راح يرغب  
وتحمل ما فيه الحياء لربها \* فياحبذا منها البسيط المركب  
وترسله فاجب له من مسلسل \* غدا مرسل عنه الروية تجب  
وكمن خليع سمته اذ تعقت \* يمد إليها الراح لهوا ويطرب  
وما نال انما في تعاطيه بعدما \* رأيناه من تلك العتيقة يشرب  
وسمفها المفتوح كم راح سائلا \* وما نطق حرفا عن القصد يعرب  
وكمن قد نعب دنا بتعريف لفظها \* ولم أر بالتحريف من يتقرب  
وتحيفها يا بهجة الدهر بلدة \* حواها من الاقطار شرق ومغرب  
وتوجد في الافلاك عالية بها \* وبألفها بعض الحواري ويصحب  
فيامن لرق الفضل أصبح مالكا \* فإلى الانحوص عليه مذهب  
تلفت للقرنحويابك قد أنى \* وكل غدا من ظرفه يتجيب  
(وقال) بعضهم ملغزا في قربة السباحة

و ذات فم يوما تسبح ربها \* ولم تكتسب أجرا بتسبيحها قط  
معانقة الصبيان مضجرة الهوى \* كأن بقايا قوم لوط لاهار مط

(الباب)

**\* (الباب الثالث والثلاثون في المشروب والحلواء) \***

قال أبو عبيد الله عن العرب تقول كل طعام لا حلواء فيه فهو خداج أي ناقص غير تام وقال الزنجشري عن بعضهم أنه قال اللوز نجح قاضي قضاة الحلواء والتجبيص خاتمة الخبز وقيل لبعضهم التمر يسبح في البطن فقال على هذا التقدير اللوز نجح يصلح التراويج (دخل) الحمل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلواء ولا يمتدون أيديهم فقال لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم وتلا الآية فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله فخذوا وكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل تمر أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل الرمان يصلح الكبد والزيبيب يشد العصب ويذهب الوبس والنصب (قيل) لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالودج لم يشبع منه أحد الامات فأمسك وفكر ثم ضرب بالخنس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبد الله بن جندب بن سيدة شريفا في قريش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالودج فسأل عنه فقيل له الفالودج قيل وما هو قيل لباب البر يلبك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقد مبهكة فصنع بها الفالودج فوضع موأته بالابطح إلى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالودج فليحضر فكان من حضراته بن الصلت وكان يمدحه كثيرا (فقال)

لكل قبيلة رأس وهاد \* وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل \* وأنت فوق دارته ينادي

إلى درج من الشيراملائي \* لباب البر يلبك بالشهاد

(حدث) الحسن بن ابن خلاد باسناده في كتاب المواثيق أن الرشيد وأما جعفر اختلغا في الفالودج واللوزنج فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد فقال إذا حضر الخصمان حكمت بينهما فقلها إليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضي على أحدهما أدلى الآخر بجمته ففعل الرشيد وأمر له بألف دينار وبلغ زبيدة فأمرت له بألف دينار إلا واحدا (حدث) جاد بن سلمة قال دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالودجا فقال

(٨٠)

ادن فكل فان كان شيء يزيد في العقل فهذا (أتى) اعرابي به الوذج فأكل منه  
فقبل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر السوفية)  
انهم اذا أكلوا طعاما عنده أحد فقالوا أكل طعامك الا برار وأطرب عنده  
الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد المخلوء (قيل) لابي الحارث  
جبن ما تقول في القالودج قال وددت انها وملك الموت اختلجا في صدرى والله  
لو ان موسى لقي فرعون به الوذج لامن واسكن اقمه بعصا (وقال) أنس يرفعه  
من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة المرقى (اشترى) رجل اجالا  
من السكر وأمر بانحاز مسجدا من السكرى شرف ومحارب وأعمدة منقوشة  
ثم دعا الفقراء فهدمهم ونهبهم ذك ذلك الزخشرى في ربيع الابرار (قدم)  
فالودج حار الى مائدة علمها أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان هذا آخر  
مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعرى (وعر) أبى  
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا  
في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء  
أمتى في ثلاث لعقة من عسل أو شرطة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)  
من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهى انه لما  
أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بهار رجل صالح وله ابنة مليحة  
احترقت مكانه في جملة ما احترق فرحل الى البر الغربى وسكن في بعض القرى  
وجلس في حانوت سمعان يرتقى به واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها  
وجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كدها لها  
فشرع في أذيتها وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل  
امهاله مدة معينة فقال اكتب لى بها حجة علمانه انه فقير ومتى حلت الحجة  
أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأشهد عليه فلما انقضت الحجة جاء شاب  
واشترى منه عسلا فأخذه في جرة ومضى فسقطت منه صرة مشدودة فأخذها  
الرجل وفتحها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعها  
الى القاضي فقال له احضر الحجة فأحضرها فدفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة  
وتخلص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذى اشترى منه العسل  
وسقط منه الذهب وقال اجعلنى في حل وابريئ ذمتى فانى لما اشتريت منك

العسل

(٨١)

العسل ذلك اليوم وقعت منى صرة فيها عشرة دنائير فأتهمك بها وطنذت منك  
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدتها مرمية في طريقى فتعجب الرجل من ذلك  
وقال اشكر الله الذى رزقك فأنت فى حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه  
الظالم وقال اجعلنى فى حل فاني رأيت البارحة مناماً أزعجني به منك وأما الذهب  
فانه وقع منى وذلك لاني قد أخذته حراماً وقد أتت الى الله تعالى مما جرى منى  
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالاية الى سيدنا  
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ما عزا في عسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له \* ألفت مدحا كالجواهر نظمه  
اسمع سمعت الخبير اغترافا \* يعضى على الالغاز جميعا حكمه  
قالوا من الاطيار حقا أصله \* اكرم به أصل لا يروك طعمه  
لحسب كنه ما حاز من قساروا ولا \* ريشا وأجنحة ولست أذمه  
والجسم منه ما حوى عظما ولا \* مجاوي يجب من يراه جسمه  
وبفرد عين كمدى ما بين \* لم يدرك ما من تباد فهمه  
يا من له ذكر يفوح لناشقا \* كالسككين يقض عنه خفه  
قل للذي يبدى الدواوى قل لانا \* ما أصل هذا فى الطيور وما اسمه  
ان قال هذا واضح فهو الذى \* قد غره فيما ادعاه وهمه  
من أين يعرف اسم شئ ربا \* أكلته فى وقت الجماعة أمه  
(فأجاب به)

يا فاضلا بين المحاسن نظمه \* ولعزه قد دزل عجزا نخمه  
وطرزن حمل البديع بمنطق \* منه علا بين الافاضل رسمه  
شرف لا غراض البلاغة سابق \* ومن الفصائل قد توفرسهمه  
ألغزت فى اسم ما طل حليته \* بتفيس در صغ فينا يته  
فاذا أضفت القلب منه لاسمه \* قلنا بهذا الفعل قد وضع اسمه  
واذا عكست الاصل منه فهو ان \* أعربت لمنا ليس يحهل حكمه  
قد كانت الاذهان منه خلية \* فخرت به شهد الذي اطمعه  
وروى ابن سكرة حلاوة نظامه \* فقضى بتفطير المرارة هممه  
ورأى عين انزك المحلواجنى \* سذب المذاق فخار فيه وهمه

(٨٢)

وأعاده بحـلى أمير النحل اذ \* أضفى ما يافى الفصاحة نظامه  
فاسلم وصغ حلى البيان لفهمنا \* يا من تحلى بالنباهة فهمه  
واصفح بفضل عن جواب سافل \* يا طالعا في خير أفاق نجمه  
(ومن تذكرة الوداعي) قال صاحب نثر الدين بن الشيرجي أهدى الأمير  
بدر الدين لؤلؤ المسعودي قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبلوجة  
سكر مكرر وكتب فيها رقعة فيها  
كالبحر يحطره السحاب وماله \* فضل عليه لانه من مائه  
(أبو الحسين الجزار ملغزا)

أتعرف لي حبلى اذا ما تنفست \* سرى لانوف القوم من طيها نثر  
ويرضع منها الثدي ساعة جلها \* أبوها فيغدو وهي من وقتها بكر  
تريك جنينا وهو من غير جنسها \* فوجدانه حلو وفقدانه مر  
عليه به مستر دقيق وانما \* نحل اذا ما دق من فوقها الستر  
اذا كسرت في القوم تحير كسرهما \* فيحسن بعد الكسر من قلبها الجبر  
تروق صيون الناظرين جلالة \* اذا جلست يوما وموضعها الصدر  
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

بعثت قطائفا روى \* حشاها قطرها الغامر  
فسكرها أبو ذر \* ومرسل صحنها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهدى قطرا

بمجرد قاضى القضاة أشكو \* عجزي عن الحلو في صيامي  
والقطر ارجو ولا أعجب \* للقطر يرجي من الغمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسي نزيل حلب

وقفت للوادي زينب لما \* رحل الزكب والمدامع تسكب  
مسحت بالبنان دمي وحلو \* سكب دمي على أصابع زينب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة ملغزا

احاجيك ما حلو اللسان وانه \* لا يكمن اذ تعزى اليه المعارف  
بري جالس في الصدر ما كان كاملا \* فان نقصوه فهو في الخلق طائف  
(وله) يستهدى قطرا

مولاي

(٨٢)

مولاي عندي للذناقصائد \* تربك رياض اللفظ باسمه الزهر  
وتستاق من احسانك المحلورهما \* ولاعجب شوق الرياض الى القطر  
(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعينه \* عقيب طعام الفطر ياغاية المنى  
بعيشك قل لي جاء من قطائف \* ويح باسم من أهوى ودعني من الكنى  
(الصلاح الصفدي)

أناي من من قطائفك التي \* غدت وهي دوض قد تنبت بالقطر  
ولاغروان صدقت حلوحديتها \* وسكرها برويه في عن أبي ذر  
وماحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة  
هذي القطيفة التي \* لا تشتهي عقلا ونقلا  
حسيت ببرد يابس \* فلاجل ذاك المحشوقلي  
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر  
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يزل \* يروي مكارمك المهيضة عن عطا  
صدقت قطائفك البكار حلاوة \* بقمي وليس بمنكر صدق القطا  
(وأنشدني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى  
ابن هاج العالية لنفسه

تهن بنصف كم به من حلاوة \* وجدلي بفضل لا يضيع ثوابه  
فان لساني صارم وفي له \* قراب وارجو أن يحل قرابه  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن الجعي أحد فضلاء الديار المصرية  
وقد أهدى له حلواء سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية \* على المحب لا تخفى على من له لب  
فأول جود الغيث قطر مبدد \* وغيث نذاك الحجم أوله سكب  
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدور \* أنت لنا من غير وعد  
فحسبتها لما بدت \* في صحبها اقراض شهد  
(السراج) الوراق

(٨٤)

قطائفك التي رقت جسوما \* لما ضغها كما كفت قلوبا  
كسمر رقي لم يكن فيه قطر \* غدا المرعى المجديب به خصيبا  
(وقال) أبو المحسين الجزاري يستوي قطرا  
أبا علم الدين الذي جرد كفه \* براحة قد أنجل الغيث والبحرا  
لئن أحلت أرض الكفاة أني \* لا أرجو لها من سحاب راحتك القطرا  
(وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر \* وحاد عليها سكر دائم الدر  
وتسا لاوقات الخلل أنها \* تمر بلائع وتحسب من عرى  
ولي زوجة ان تشهى قاهرة \* أقول لها ما القاهرة في مصر  
(المعلم المرمص)

وحقك ما أوليت من قطائف \* الذواحلي من وصال القطائف  
وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة \* ألم ترها ما غوفة كالعكائف  
(ابن نباتة)

رعى الله نعامك التي من أوقها \* قطائف من قطر النبات لها قطر  
أعد لها كفى فأهتز فرحة \* كما تنفض العصفور بالله القطر  
(وله)

شكرا أبرك يا غيث العفاة ولا \* زالت مدائحك العلياء تنتخب  
قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب  
(سعد الدين بن عربي)

قال التطائف لكافة ما \* بالي أراك رقيقة الجسد  
أنا بالقلوب حلاوة في حشيت \* فتقطعي من كثرة الجسد  
(ولآخر) في أقرصة البندود

أقرصة هشة مدورة \* كأنها في النقا كافور  
كأنها في الحفاف مطبقة \* دراهم فوقها دنابر

(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادعي الى سيدنا ومولانا أفضى القضاة  
بدر الدين محمد بن الدماميني لما ترقى لوزج يقبل الارض وينهى انه أصدرها عن  
سدر محرور وقاب لانتطاعه من الباب الكريم مكشور فاسبل عليها من  
فضلك



(٨٥)

فضلك ستور واعذر فانها غنة مصدر

يا من له في عروض الشـعر ايد \* فاق الخليل بها فضـلا وتمـكينا  
ما اسم دوائره في نظامه اثلفت \* واللم في صدرها مستعمل جينا  
أجزاءه من زحاف المحشوقد سلت \* هذا ويقطع مطويا ومحبونا  
تخفيف معكوسه انقط يرادفه \* يا فرد يا رحلة قوم متعمونا  
والعبد منتظر من خـله فرجا \* لازل سـعدك بالاقبال مفرونا  
وقد جهزها التنوب عنه في تقبيل البـد الكريمة وتستطرن من سحاب جوابه  
الصيب ديمه (فـكتب) اليه الجواب يقبل الارض وينهى ورود المشرفة التي  
عذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها  
المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدين فاذا هو مخصب  
النبات بتوال القطر واذا تلك مطروقة المحل بالحمل وكادت مرارة الفـقير  
تنفطر لبحظه عن هذه المحلاوه وجرى على عادته في الاسف المكرر حيث فقد هذا  
الرونق وتلك الطلاوه لكنه عقدا للفضيحة على نفسه بعد ان استقال وتجاسر  
بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسلان شهي النظم لي كلما \* منها ابن سكرة قدراح مغبونا  
لله درك صدر من حـلاوته \* وجوهر النظم لم يبرح يحلينا  
جليت لغرك اذا بهمته قلـدا \* يا فاتي رحت بالاحجاب مفتونا  
هذا وكم قدر آيتا في دوائره \* للكف قبضا يزيد العقل تمكينا  
وليس اضماره مستحسنا فادم \* بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا  
وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم \* فينا أمينا رشيدا الرأي مأمونا  
والله تعالى يحلى أفواه ذا كـريه بما هو أشهى من اللوزنج وأحلى وأعناق  
المتأدين من كله بما هو أنفـس من الدر وأغلى ويكأوه في الاقامة والارتحال  
ويبي عيشه كل مرت ويحفظه على كل حال (وقال) الشيخ برهان الدين  
القراطي ملغزا

هذان لغزان قد حلا بيا بك يا \* قاضي البرية ما هذان خصمان  
اسمان كل خماسي اذا كتبت \* حروفه وهما لاشك خـدنان  
نبأيتنا في الوري شكلا اذا نظرا \* وصورة وهما في الاصل مثلان

(٨٦)

برى بكانون اصلاحا لئانها \* كما لاصلهما تقع بنسبتيان  
 في مصر والشام منسوب لاصلهما \* يضاف ياخير بستان لبستان  
 لكن الى الصين منسوب مقرهما \* ان احضرا في مكان بين اخوان  
 لذا كما وهو بين الناس ليس له \* من كنية ما تنحى في ذاك اثنان  
 في البر يلقى وان فتشت عنه تجد \* في لجة البحر يلقى خمسة الثاني  
 نبت ارى النار قد ابدت له ورقا \* فاعجب له ورقا يغو بنيران  
 يحيي اذا ما سقاء القطر وابله \* وجاده بسحاب منه هتان  
 كبيقة هو لكن لا يشم ولا \* يضاف يوما الى ازهار بستان  
 ذو رقة فاذا صفت منه ظهرت \* كفاة منه فاستره بكتمان  
 وكم له من بدور كل طاعت \* في سائر الشهر لم تحق بنقصان  
 فقد ها خيط فجر ابيض عجل \* بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني  
 والغزل لا تجر اسم ذات السنة \* لم يسد منها لنا بالنطق حرفان  
 باحسنا السنا اخضت حلاوتها \* يحلو المدح لها من كل ملسان  
 تطوى على المحشوا حشا وليس لها \* في الاشعرية من رام بنكران  
 بالطي والنشر في حال قد اتصفت \* والطى والذشر فيما قبل ضدان  
 كم سكرت ففتحن للدخول بها \* ابوابها فتلقنتا باحسان  
 حسناء اجمع اهل المحل اجمعهم \* والعقد مناعا عليها بعد عرفان  
 وصالحا حل بالاجماع في زمن \* فيه الوصال حرام بعد اعيان  
 ثلثا ثلاثة اجناس لها وجدا \* شيئا يجي بايضاح وتبيان  
 وما ذكرت من الاجناس كم نطق \* صدقا بذكر اسمها من غير هتان  
 ونجسها جبل لكن بقيتها \* في مكة ترتجي فوزا بغفران  
 تقلى ولكن لها قلب تقربه \* عن قلاها من الاقوام عينان  
 مامل ذامن القالى املابه \* عنها وما خطر القالى لها شانى  
 في المجوف منها قلوب جعة جعت \* ولا يكون لمجوف الشخص قلبان  
 كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف \* جهرا ويوصف مع هذا باتقان  
 جميلة الوصف طابت عنصرا وزكت \* أصلا وما سلمت من طعن طعان  
 بالمحل انعم سقى القطر الموائى من \* اقصاد سمعك في ارواء ظمآن

(وكتب)

(٨٧)

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا رديشا وينهى ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالبر المحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران ويذكر أوله فاذا هو لسد الأمل الواحد قطران عندما شربه المملوك أنكره وعندما عاينه استنرب كدره حتى حلف بالسجدة ما هو إلا دخان وقالت عينه المنتظرة خبير من هذا القطر قطرا لأجفان وقال الفكر ما هذه الأفعلة الواسطة التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بهتها وهو من الاعمى ورد المملوك ذلك المرسل بالعيب لوقتته وعجبت من الأيادي كيف نقض عليها سواد بخته وعلى كرم مولانا تدبير هذه القضية والله تعالى لا يخجل الأمل من وجود سنده الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلاني بن القلانسي وقد أرسل اليه سكر ايقبل الأرض وينهى وصول البر الذي حلت مواقعه وجات صنائه وحالت عن أبي وأبهر من بدر التمام مطالعه وايضت به أيادي السكر وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شيء بالهرم فضمه المملوك كتمه الحبيب وقبسه أحلى وأزهر من النفر الشيب وابتهج به نظرا وفكرا ونقطه بدمع السرور حتى طاد السكر بالتنقيط شكرا وكرمه حديثه فقال هكذا يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من سحابة المسخر وهذا والله البر الذي لا يستبطن لديه القصد من نبحها والفضل الذي هو أحق بقول الأول لنا الجففات الغريبات في الضحى أمتع الله العفاة بيمين مولانا التي أعادت من العيش حلواء وعتب الدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفنه وأياديه التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفنه (فصل في الانثربة) عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل فقال المحلوا البارد قالوا أراد العمل وقال صلى الله عليه وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أي الشراب أحب إليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المؤمن يقول شرب الماء بالثلج أدعى الى اخلاص الحمد (قال) الحسن لفرقد بلغني أنك لا تأكل الخميمص قال اني لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شراب) ينفع من العطش والخمار ولحب المعدة يؤخذ من ماء الرمان ومن ماء جاسق الاترج من كل واحد

(٨٨)

نصف رطل ومن ماء الاصاص وماء نقيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار  
لينية حتى يغلظ ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أو قيتين بماء بارد وتلج  
وبماء ورد وماء خلاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من الحلاوات يتخذ من السكر  
اليماض النقي بان يحل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوعى ويبرد بالتلج  
ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب المحلول السمين ويتخذ من  
اللبس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو القفل أو القرنفل مع المسك  
والماء ورد وهذا يضرا لحرورين ومن الناس من يحل شراب التفاح ويصبه في  
كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شر بها الواجب النافع  
أن يكون قبل الطعام ويصبر عليها حتى يتخذ رطابا بعده فلا فائدة فيه غير تحشيشات  
يسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) يفع لحرورين يؤخذ من الخبز المحواري  
مثل ما يؤخذ من الشعير ويصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان  
المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الحرجي  
ويعمونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فينهض منه في  
الاولانى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويصرون عليه ليحويا أن يضر  
قدرا يطيب لهم حمضه ويحرقونه بعبدان تمنع بحيث يظهر طعمه فيه يظهر  
يسيرا ثم يبردونه بالتلج ويرش عليه الماء ورد وماء الخلاف ويستعملونه وهذه  
الصفة تنفع أصحاب الحماز وتشهى وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع  
أنواع الفقاع تطيب بالاشياء المسماة بمزاج شاربه ان كان المزاج حارا كانت  
المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدنى) من لفظه  
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيف رانى رحمه الله  
وكيزان من الفقاع جاءت \* زكت طعمها على الشهد المذاب  
هذا يامن أحبنا ولكن \* كما قالوا على ورق السداب  
(صفة أقسامها لوكية) يؤخذ سكر ابيض يعقد جلابا رقيقا أرق ما يكون ويؤرد  
دقيق ابيض مثلث يطبخ مثل العصيدة القوية بغير ملح ويبرد ويجعل في طست  
وتضرب باليد ويقاب عليها الجلاب مفرقة بعد معرفة وكلما زدت ضربها باليد  
زادت رغوتها الى أن يصير لها قوام الحبرية الشديدة الكثينة ثم يقبل عليها فقاع  
خارجي وفي مصر عرض الفقاع أقصا فاذا صارت رقيقة اجعلها في وعاء نيف  
ويكون

(٨٩)

ويكون فيه أثر دبس أو أثر غسل واجعل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة  
 نعنغ كذلك وأطرف طيب مثل القرنفل والياسل والزنجبيل وجوز الطيب  
 وماء ورد ومسل و يكثر فيها من أطرف الطيب ويجعل في مكان داف ويعطى  
 بغطاء كبير فانها تبقى جميعها كالرغوة ثم انما تطلع فاذا طلعت خذ لها اناة زجاج  
 أو حقايقيا ونحوه بالعنبر واجعله فيها واستعمله وعدا استعماله انقض عليها  
 فقاها خرجيا فهذا النوع من الاقمعا وهو اطيب من المشروبات (صفة)  
 تقوع مشمس يؤخذ المشمش اللوزى أو غيره يغسل من التراب والغبار غسله  
 مستقصى ثم يصب عليه ماء اللينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويعصر عليه  
 ماء رمان طرى حامض ويرى فيه طاقات نعنغ ثم يحلى بسكر يياض ويترك حتى  
 يتنقع المشمش في هذه المياه المذكورة نعنغته دلالة يبلغ ان يتهرى في اناه  
 مجنرا بالعنبر فانه ينجى في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد ان يتنقل بالمشمش  
 اليابس الطيب فيأخذ ماء ورد ومساكيا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم يتنقع  
 المشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نقه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج  
 المشمش من الماء المنقوع فيه ويحذف تجفيفا بعدد لافي مكان نظيف ثم يتنقل به  
 فانه يكرن في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قوله هنيئا  
 مريشا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب اكله أو هضمه ضرر والمرئ  
 السر يع الهضم

#### \* (الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب) \*

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالمد في الاصل هو المكان  
 الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس  
 ابن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني  
 أعوذ بك من الخبيث والخبيثات بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبيثات جمع  
 خبيثة استعاذ من ذكر الشياطين وانا هم قال بعضهم اذا كمل للانسان  
 في داره حسن ثلاثة مواضع لم يسأل فيما فاتة منها وهي مجلس السكّن والذهاب  
 والكنيف (وفيه يقول المأموني)

بيت اذا مازاره زائر \* فقد قضى أعظم أوطاره

(٩٠)

يدخله المولى ببركها \* يدخله العبد باطماره  
وهو اذا ما كان مستظفا \* مروءة الانسان في داره  
(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه ونظافته  
متوضاه (حكى) عن بعض المحقق انه استدان سبعة مائة درهم وأنفقها على كنيف  
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذي يريد يخزي فيه  
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الاصمعي قال مررت بكلاس  
بكلس كنيفا وهو يغنى

أضاعوني وأى فني أضاعوا \* ليوم كريهة وسداد ثغر  
فقلت أما سداد الكنيف فعالم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه  
وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليا ثم أقبل على وأنشد  
وأكرم نفسي انى ان أهنتها \* وحقق لم تكرم على أحد بعدى  
فقلت له والله ما أكرمتها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شئ  
أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشئ مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة  
اليك والى أمثالك فانصرفت وأنا أنزى الناس (ومن) أداب المضيف انه يرى  
المضيف بيت الخلا (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأراه الكنيف فاني قد  
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قبل ان رجلا حكى قال كنت باثنا في بيت  
بين جماعة وكنت ضيفا فتمركت بطني في انشاء الليل فقمت فلم أجد موضعا  
فطفت في البيت فاذا أنا بمهد فيه طفل فأخذت الطفل في جبري ثم خربت في  
المهد ثم رجعت لاردا الطفل في المهد فاذا به قد خرب في جبري أضاعف ما خربت  
في مهده فاجرى على كاته أعظم منها (قلت) الطبيعة مكافئة (ومثلها) حكى  
ان دعبيل بن علي الخراساني دعا أبا هفان فأطعمه ألوانا كثيرة المحبوب وسقاء نبيذا  
حلوا وغزا الجوارى ان لا يدلوه على بيت الخلا ثم تركه ونام فلما أجهده الامر  
قال لبعض الجوارى أين الخلا فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غنوني فغننت

خلام من آل عالية الديار \* بقوى أهلها ممتها فقار .  
فغننت هذه وضررت هذه وشرروا أقدا حاروقوه فقال قد أحسنتم  
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل الجارية  
بغدادية

(٩١)

بغدادية لم تفهم ما قلت لما تم التفت الى اخرى وقال لها فداك أبوك أين المستراح  
فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوى فغنت

واستريح الى ليلى فاذا كرها \* كما استراح عليل من شـكـيه  
فغنت هـ هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حار وسقوه فقال أحسنتم  
وجدنتم غير انكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا هن  
فداك أبوك أين المحش فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوى فغنت  
وحاشاك ان ادعوك وانما \* أردت بهذا القول ان تقبلي عذري  
فغنت هـ هذه وضربت هـ هذه وزمرت هـ هذه وشربوا أقدا حار فقال أحسنتم وجددتم  
غير انكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهدته الامر فقال لعلها كوفية ثم قال  
للاخرى فداك أبوك أين الكيف فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غنوى

تكفني الواشون من كل جانب \* ولو كان واش واحدا لكفاني  
فغنت هـ هذه وضربت هـ هذه وزمرت هـ هذه وشربوا أقدا حار فاما لك حتى وثب  
وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فاتبه دعبل فقال ماشأنا يا أبا  
هفان (فقال)

تكفني السلاح فأضجروني \* على ما بي بذيات الزواني  
فلما قل عن حالي اصطباري \* رميت به على وجه الغواني  
(فقام دعبل) فدلّه على الخلاء فدخل واغتسل وخلع عليه بعد ان ضحك منه  
ضحكا عظيما (وما اطرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة  
أعط بالدوا نيباب الاذى \* وطب في الرواح به والغدو  
وكررا حديث بيت الخلاء \* ولكن على رغم أنف العدو  
(ولبعضهم يستحث)

يا قاعدا متفكرا \* لمن لولاية بالعراق  
ارحم فدينك مدنفا \* قدلف ساقا فوق ساق  
(نادرة) قال رجل لا تحرم دمه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعني من  
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم ولكن أنا ذكرك في الخلاء  
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلقي ببعيص فلقبه به بعض حرفائه فقال له

(٩٢)

أوحشتني بأجبعيص وأين كنت فأنشده  
وحيث ما كنت من بلاد \* فلي إلى وجهك التفات  
(قلت) وضمن هذا الشيخ بدر الدين بن الصاحب (فقال)  
يا كعبة الله أن رحلنا \* وطال ما بيننا الشتات  
فحيث ما كنت من بلاد \* فلي إلى وجهك التفات

(رجع) كان أبوهض المغفلين دار فقال له الساكن أن الكنيف قد انفتح  
فقال له صاحب الدار تظرت إليه من أيام وأردت أن أئدي به قبل أن يتمشى  
بي فسبقني (قلت) الشيء كبر بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ  
الناظم الذئب الرحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه  
الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم  
وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها أمتري أحمد في  
مجدد العالي لا يلقي أطلعه الغرب فأرنا مثله يامشرق وجرت له معي حكايات  
أكرمها حكايته وقد وعد عليه مرة فوجده قد صرح عن الارتياح وأقلع  
عن شرب الراح وكانت له عادة بأحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب  
ذلك منه فأعلمه بتوبته وتكلم له مجلساً فيه أصحابه ومن يشرب من أقاربه  
وحضره وفيه عازم على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته  
المشهورة

ندبنا قد طأ \* بغن له وأنشد  
وأردد عليه الكأ \* من عساه يرتد

فارتد عن توبته وشرب كأسه من توبته وأتى من المطاوعة والطرب ما قر به عين  
الظرف والادب ولما أضحى السكر من ابن تقي قام إلى المستراح وفي وسطه كيس  
فيه جملة من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس أن يصله به في كل سفر وما  
اجتمع له من غيره فخله وحطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى  
ونسي الكيس لما كان فيه من السكر ونام فلما أصبح وصحوا قلبه وسطه ليطلب  
الكيس فلم يجد شيئاً وانظر إليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته  
منك البارحة لألا يضيع منك وإذا احتجت إليه دفعته لك واستفهمه عن عدد  
ما فيه فأخبره فلما دخل إلى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

إليه



(٩٣)

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكرانه كان قد حل هناك سراويله ووضع الكيس في الكوة فهد يده الى الكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشربه والمجلس خاص محتفل بالاعيان فبكي ابن تقي وحسب المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نابك أمراً كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يخلد مثلك فيه وحكي الحكاية فقال أبو العباس ما كان يدعي في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت ان يكون ضائع لك فتمتم به أحدندمائي ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لئلا تنصرف خائباً فكان الاولى غرمه دون ان يفتضح أحد من أصحابنا فقبل الارض ودعى له وهنه إحدى مكارمه جدد الله عليه الرجاء وجازاه بما هو أهله في جنة الفردوس من النعمة آمين آمين (سألني بعض الخاديم) ان أنظم له أيسانا فكتب على الخريشت الذي جدد به مدريقه وانهدامه في الواقعة المشهورة الخراجا بدر الدين محمد بن الخوجا ثمس الدين محمد بن المزلق أدام الله سعدهما بباب البريد بالجامع الاموي وكان والده قد بيضه

يا بقعة لقضا الخوايج أسست \* لازال سعدك دائماً يتزايد  
لحمك من بدر وشمس نظرة \* فغدا قرانا سعدك برصد  
جددون فعل الخير يا بن مزلق \* لازال فعل الخير منك يجدد  
عشرون بيتاً قد قصدت رويها \* ياخير من يروي ومن يتقصده  
كانت مسودة وقد يرضتها \* فالماء لا ييات منها يشد  
واذا نظرت الى البقاع وجدتها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد  
ولمؤلف الكتاب رحمه الله

### (الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحكم الفاضل الفيلسوف العارف ابقراط ينبغي ان يكون الطبيب حراً في جنسه جيداً في طبعه حديث السن معتدلاً القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفاً شجاعاً غير محرب

(٩٤)

للفضة مال كالنفسه عند الغضب ولا يكون تاركه في الغاية ولا يكون يلبدا  
وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفعا عليه حافظا للسرار لان كثير من  
المرضى يوقفون على امراضهم لا يحبون ان يقف عليهم غيرهم وينبغي ان  
يكون محتثا للشتيمة لان قوما من المبرسين وأصحاب الوسواس السوداء  
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان نتحملهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه  
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا  
لا يحلقه ولا يدهه كالحجة ولا يستقصى قص أطراف يديه ولا يتركها تعلو على  
أطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقية لينة ولا يكون  
في مشيه مستجلا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس  
واذا دعى الى المرض فامنع مترعما ويحتمر منه حاله بسكون وتأن لا يلقى  
واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندى أفضل من غيره وابقراط  
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والحكمة في جميع الحيوان وفي النبات  
وهو الذي استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وكانت له العناية  
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واختاره  
وأوجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا من بستان له مفردا للمرضى  
وجعل فيه عدما يقيمون بمداواتهم وسماه أخصندوكيس أى مجمع المرضى  
ولذلك أيضا يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان اليمار بالفارسي  
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب في مدته حياته  
وطول بقاءه الا انظر في صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال  
الراحة اليهم واتخاذهم من علمهم ولم يكن لا بقراط رغبة في خدمة أحد من  
الملوك لطلب الفنى ولا في زيادة مال وكان ابقراط في زمن بهمن بن اسفنديار  
ابن باستاسب وظهر ابقراط سنة ست وتسعين لخمسة مئتين وهى سنة أربع عشرة  
للكيهن وأما تسميته باليونانية فيقول قراطيس ويقال هو بقراطيس  
وقيل ماسك الصحة وأصل اسمه باليونانية فيقول قراطيس ويقال هو بقراطيس  
وانما العرب عادت ان تخفف الاسماء تخفف هذا الاسم فقالوا ابقراط  
وبقراط أيضا وقد جرى ذلك كثير في الشعر ويقال أيضا بالتاء ابقرات  
وبقرات ومات مغلوبا ومن ألفاظه المحكية ونوادره المفردة في الطب قال

الطبيب

(٩٥)

الطب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والغال  
 حسن نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لا تأكل  
 حتى تجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى عادتها  
 وقيل له لم يكون البدن اثور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان اشد  
 ما يكون البيت غبارا اذا كدس وقال مثل المنى في الظهر كمثل الماء في البئر ان  
 ترفقه فار وان تركته غار وقال ان الجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي  
 للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل  
 فان لم يقدر قال في كل اسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت  
 شاء يخرجها وقال العافية ملك خفي لا يعرف قدرها الا من عدوها وقيل له  
 أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل  
 فقال له انا وانت والعلة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما سمع منى صرنا  
 اثنين وانفردت العلة بقوة اعمالها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباء وقال  
 للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر  
 وذلك ان الهم فيه فكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والغم لا فكر  
 فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق  
 طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من المحرص وكلما قوى ازداد صاحبه  
 في الاحتياج واللباج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق  
 الدم واستحالة الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان  
 السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر تكون الندامة ونقصان العقل ورحاء  
 المالم يكن وتمنى المالم يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فينشد ربما قتل العاشق  
 نفسه وربما مات غميا وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأسفا وربما  
 شهق شهقة ففحق فيمسا وجهه اربعا وعشرين ساعة فيظن انه قد مات فيموت  
 وهو حي وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامل ورقلبه فينضم عليها القلب  
 فلا تنفج حتى يموت وربما ارتاح وتشتوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة  
 واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع يذكرك من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل  
 لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا تسديروا من  
 الاكديمين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم بمفرده بنفسه يتهى التلطف

(٩٦)

في ازالته بازالة سببه فاذا وقع السديان وكل واحد منهما على صاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سببالاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببالاتحراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت قويت قوة الفكر والفكر كلما قوى قويت السوداء فهذا الداء العياء الذي تجوز عن معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثر من النافع وقال أما العقلاء فيجب ان يسقوا الخمر وأما المجنأ فيجب ان يسقوا الخمر وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على باني است بعالم وقال المالك لشيء هو الماسط عليه من أحب أن يكون حرافلا يهوى ما ليس له وليهرب منه والاصار له عبدا وقال لتبذله ان أحيت ان لاته وتلك شهوة فاشته ما يمكنك وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن التخير فاصطنعه واذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذ من الذكرا حسنه انتهى ما يخصه من ترجمة ابقرط من طبقات الاطباء للعلامة موفق الدين ابي العباس أحمد بن ابي القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ومن ظرائف حكايات ابقرط ان ولدا أحد الملوك عشق جارية من خطايا أبيه ففعل بدنه واشتد عانه وهو كاتم خبره فأحضر ابقرط بفحس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فرآه يهزل ذلك ويضطرب فاستخبر المحال من حاضته فلم يكن عندها خبر فقال هل نخرج من الدار فقالت لا فقال لايه مر رئيس الخصيان بطاعتي فأمره فقال اخرج على النساء فخرجن وابقرط أصبغه على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقرط انها المعينة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها بديل فتمنع ابقرط وقال هل رأيت أحدا كلف أحدا الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عديلة روجي فقال الملك اني أوترع عليك وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه رأيت لو كانت العسيفة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقرط عقلك أتم من معرفتك ونزل عن المحظية لابنه وشفى الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

(٩٧)

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكماء عن أصحاب سليمان بن داود عليهم السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما ان بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبتهامتنصلا بمحبة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قرب منه ومن قرب منه نجى وقال الاقوال الكبيرة في الله تعالى علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره بياك وقال الاشكال المنزفة والامور الموحدة في أقصر الازمان تتبرج وقال الاخلق بالانسان ان يفعله ما ينبغي لا ما يشتهي وقال الدينار دول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان قولك فأان وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره الجهالة والمجاجة والحب والتواني فمرة الجهالة الندامة وثمرة المجاجة التحيرة وثمرة الحب البغضاء وثمرة التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة تسكلم فيلحن في كلامه فقال له اما ان تسكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل الهدى وحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يتحرقون على موتها في أرض الغربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقبل ما أحلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال انك لعدوك ان لا تريه انك تتخذة عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلامذة فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض من لادالديا ورفضها وأعلن بخالفه اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فنوروا العامة عليه واضطروا ملوكهم الى قتله فأودعه الملك الحبس فحمدوا اليهم ثم سقاء السم فساد بامن شرههم مع مناسطرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريرة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراط ليس باليونانية المعتصم بالعدل وبلغ من تعظيمه المحكمة مبالغاً أضرب من بعده من محبي المحكمة لأنه كان من رأيه ان لا يستودع المحكمة

(٩٨)

العجوف ولا القراطيس تنزيه الها من ذلك ويقول ان المحكمة ماهرة مقدسة فلا ينبغي ان تستودعها الا لانفس المحبة وتزهرها عن الجلود الميتة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قسطاس وانما كان يلقنهم عليه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من استاذ طيماسوس فانه قال في صباه لا تدعني أدون ما أسمع منك من المحكمة فقال له ما أوتيتك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر المحمية هب انسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن فألزم المحفظ فليزمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه ونواذره ما ذكره الامير المذموم فالتك في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء وقال ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تفارقهم الكاتب المحمود والمحمود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجالس اهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشر من الشر من علم به وقال اتقوا ما تبغضنه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليستنه ما يمكنه وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلاق اما تأنف نفسك يا سقراط من خسارة جنسك فأجاب جنسك عندك انتهي وجنسي متى ابتدئ وقال لا يكون المحكيم حكيميا حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول القينة مخدومة ومن خدم غيرة فليس بحر وقال انما جعل الانسان اسنانا واحدا واذنانا ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى العي والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال اذا ضاق صدرك بسرّك فصدر غيرك به أضيق وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء علم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذه يابني ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن ككل الميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان أخذت أخذتها فوق الحاجة أسغمتها وقتلتها وقبل له ما تقول في النساء فقال

هن

(٩٩)

هن لشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكلته الغرقة له وقال من قلهمه على  
 ما فاتته استراحت نفسه وصفاذنه وقال أفضل السيرة طبيب المكسب وتقدير  
 الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل  
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكمل يزدد نيرة وقال القينة  
 ينبوع الاخران فلا تقنوا الاخران وقال لولا ان في قولي اني لا أعلم انجبارا  
 اني أعلم لقلت اني لأعلم (افلاطون) فيلسوف يوناني طي عالم بالهندسة  
 وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العليم الواسع لم سقراط وسمع منه خمس سنين  
 ثم مات سقراط قبله ان بمصر قوم من اصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ  
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال  
 كثير الاحسان الى كل أحد غريبا وقرىبا مبتدأ حكيما صبوراً (ومن) كلامه  
 ومواعظه العادة على كل شيء سلطان وقال من لم يواس الاخوان عند دولته  
 خذلوه عند فاقته وقبل له لم لا تجتمع المحكمة والمالك فقال لعزال كمال وقال اذا  
 أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوفى المتدأ بدال دع فيه فضلة تدوم لك اللذة  
 وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما ألت نفسي الا من ثلاث  
 من غنى افتقر وعز يزذل وحكيم تلاعبت به الجهاال وقال لا تطلب سرعة  
 العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل  
 وانما يسألون من جودة صنعته وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرياسة  
 على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بماتحسن والعامه تفضلك  
 بماتلك وقال عين المحب عيما عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى  
 من قدر على السطوة والزه لا ينسب الا الى من ترك بعد الملقدره وقال الحسن  
 الخاني من صبر على السئ الخلق وقال اشرف الناس من شرفته الفضائل  
 لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه  
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياه اذا توسط وقف  
 الانسان عما عابه واذا أفرطه وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب  
 التجميل في كثير من احواله وقال لا تعجب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه  
 شر او انت لا تدري وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك  
 ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة

(١٠٠)

هي بلاؤه ورب محسود على حال هي دواءه وقال الامل تحداغ النفوس  
 لانت اكثر من عشرة جملة ميوب الناس فانهم يلقطون ما غفلت عنه  
 وينقلونه الى غيرك كما يقولون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهم  
 بصاحبها كثيرا من المظنة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب  
 منه ولا يكتن به حتى يحفظ ما بقي عليه وسئل عنده موته عن الدنيا فقال خرجت  
 اليها مضطرا وعشت فيها متخيرا وها أنا اخرج منها كارها ولم أعلم فيها انني لا أعلم  
 (ارسطاطاليس) وتفسيره تام الفضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن  
 حجل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها وتحريرها  
 وخطيبها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغلب عليه علم الفللفة قال المسعودي  
 وكان افلاطون يجلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما  
 قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقد حضر العقل (ومن) كلامه  
 وحكمه رغبته فيمن زهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة  
 وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح ابواب  
 المحيلة ونظر الى حديث يتهاون بالعلم فقال له انك لم تصبر على تعب العلم وصبرت  
 على شقاء الجهل وقال كفى بالتجارب تأذبا وبالايام عظة وقال خير الاشياء  
 أجدها الا المودات وقال كلام الجحلة موكل به الزلل وأعاد على تليذله مسئلة  
 فقال له أفهمت فقال التليذ نعم فقال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف  
 ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده  
 من بعد زمان المسيح بثمان مائة وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين وأما قول من  
 زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في  
 مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وهيسى وتبين من قوله انه كان من بعد  
 المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) الفاظ جالينوس وحكمه ونوادره  
 ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين  
 القديماء قال الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الهم بما كان  
 والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الهم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه  
 في العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال لن واحكم تقبل تنل  
 ولا تكن مجبها فتتمن وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

افضل



(١٠١)

أفضل منه وقال يتهوؤ للإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه فإن معرفة  
الإنسان هي الحكمة العظمى وذلك أن الإنسان لا فراط محبته لنفسه بالطبع  
يظن بها من الحميد بل ما يستعليه حتى أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعان  
وكرماء وليدوا كذلك وأما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون  
بأنفسهم المتقدم فيه وأقرب الناس إلى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى  
رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا أنه حل ثورا مذبوحا  
من وسط الهيكل حتى أخرجه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور تصحله ولم يكن  
لها في حله فضيلة وقال إن العليل يتروح بنسيم أرضه كما تروح الأرض المجربة  
بيل القطر وقيل له متى ينبغي للإنسان أن يموت قال إذا جهل ما يضره مما ينفعه  
ومن كلامه أنه سئل عن الاختلاط الأربعة ف قيل له ما قولك في الدموى فقال عبد  
ملوك وريميا قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقور في  
حديقة قيل له فما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا  
فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هيئات تلك الأرض إذا تحركت  
تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال أنا مثل لك مثالا في الاختلاط الأربعة فأقول  
إن مثال الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سايطة صالحة تقية فهي تؤذى  
بطول لسانها وسرعة غضبها إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدموى كمثل  
الكلب السكاب فإذا دخل دارك فعاحله أما إذا أخرجه أوقته ومثل البلغم  
في البدن إذا تحرك مثل ملك دخل بيتك وأنت تتخاف ظله وجوره وأيسر يمكن  
أن تخرق به وتؤذيه بل يجب أن ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسم  
مثل الإنسان المحذور الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبتقي مكروها  
لا يفعله ولا يرجع إلا بعد الجهد الجهد (ومن) تميلاته الظريفة قال الطبيعة  
كالدمى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبت كالبيئة  
ويوم الجحزان كفصل القضاء والفضل والمرض كالتهوكل والطبيب كالغاضي  
(ابن كلداء الثقفي) لما وفد على كسرى أنوشروا أن أذن له بالدخول فلما وقف  
بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلداء قال فما صناعتك قال  
الطب قال أعرابي أنت قال نعم من صميمها وبجوبة دارها قال فما تصنع  
العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أعديتها قال أيها الملك إنه

(١٠٢)

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس  
أبدانها ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع داءه  
ويحتز عن الأدوية كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف  
ما تورد عليها ولوعرفت المحكم لم تنسب إلى الجهل قال الطفل ينافي فيداوى  
والحمية ترقى فقهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده  
كقصة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب ونخص بها قوم وزاد فهو - ثم من  
ومعدهم وجاهل وطالم وعاجز وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى  
فما الداء الدوى قال ادغال الطعام على الطعام وهو الذي يغنى البرية ويهلك  
السباع في البرية قال أصبت قال فما العلة التي تظلم منها الأدوية قال هي  
الغفلة أن بقيت في الجوف قتلت وأن تخلصت أسقيت قال صدقت قال فما  
تقول في النجاسة قال في نقصان الهلال في صحولا غيم فيه والنفس طيبة والعروق  
سائلة لسرور يفاجئك وهم بباعدك قال فما تقول في الحمام قال لا تدع له  
شبهانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقيم بالليل عريانا ولا تعد على الطعام غضبانا  
وإرفق بنفسك تكن رخي البال وقلل من طعامك يكن أهني انومك قال فما  
تقول في الدواء قال ما زلتك الحكة فاجتنبه فإن هاج داء فاحسبه بما يردعه  
قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت وإن تركتها خربت  
قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنا وأرقه أمراء وأعذبه أشباه تشربه  
صرفا فيورثك صداقا ويشير عليك من الأدوية أنواعا قال فأى اللحمان أفضل  
قال الضأن الفتى والمجدي الرضيع والتقديد المسالخ مهلك لال كل واجتنب لحم  
المجزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في أقبالها وحسن أوانها  
واتركها إذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والأترج وأفضل  
الرياحين الورد والبنفجج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول  
في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه به بقدر وشربه  
بعد النوم ضرر وأفضله أمراء وأرقه أصغاه قال فأخبرني عن أصل الإنسان  
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في  
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والناظر ريح  
قال فعلى كم شيء جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي

(١٠٣)

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبغم بارد رطب والصفراء حارة يابسة  
قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب  
ولم يعرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم ينجز لانهما  
ضدان مختلفان يقتتلان قال فمن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربعة  
هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حار  
حار وكل حار مضرب بارد وكل حاريف حار وكل مرتمة تدل وفي المرتحار وبارد  
قال فما أفضل ما عوجج به المرأة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرأة السوداء  
قال كل حار لين قال فالبلغم قال كل حار يابس قال فالدم قال انخرجه اذا زاد  
(الشيء بالشيء يذكر) كنت أنشدت سيدي القاضي صدر الدين علي بن القاضي  
أمين محمد بن الادمي قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغير جريمة \* من دار اكرام لدار هوان  
كدم الفصادير اقل اربذل موضع \* أبدا ويخرج من أعز مكان  
(فأنشدني) لنفسه بعد أيام

قد كنت مثل دمي صدقت أجله \* وأعزه لابان عن جفاني  
لما فسدت وزدت لم آمن على \* روي فصارت عليك بالهجران  
(رجع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر  
بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح  
الادواء عنه والحب من احتمل كيف يهرم أو يعدم الولد وان المجاهر كل المجاهر  
من يأكل ما عرف مضرتة ويؤثر شهوته على راحته يذنه قال فالجمجمة قال  
الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد  
مسامها قال فأتقول في النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن رديئة واباك  
واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدتك وماؤها سم  
قاتل ونفسها موت عاجل نأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة  
ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها ياردور ويحطاطيب وهنها ضيق  
تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فابن القلب اليها أميل والعين  
برؤيتها أسر قال اذا أصبت المديدة القامه العظيمة الهامة واسعة الجبين  
فناة العين كحلاء لعناء صافية اتخذ عريضة الصدر ملهجة النحر في عهدها

(١٠٤)

رقعة وفي شفتيها العس مقرونة المحاجبين ناهدة الثديين لطيفة المخصر والقدمين  
بيضاء فرمها جعدة غضة بضعة تخالها في الظلمة بدر أزارها تسم عن أقبحان وعن  
ميسم كالارجوان كأنها بيضاء مكنونة البين من الزبد وأحلى من الشهد  
وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكر ريحان الياسمين والورد تفرح بقربها  
وتسرك المخلوة بها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أي  
الاوراق اتيناها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس  
أهدى والقلب أنهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها نهارا التمرح  
عينيك في جمال وجهها ويحتنى فوك من ثمرات حسنها ويحى سمعك من حلوة  
لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها فتجنب الشبع ووقت القيلولة وهيجان  
الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة  
وفهما وأحسن صلتها وأمر بتدوين ما طبق به (تياذوق) كان في دولة  
بنى أمية وصحب الحاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته  
له لا تأكل كل حتى تجوع ولا تذكرهن على الجماع ولا تقبس البول وتخدم  
الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بمقاتل ان دخول  
الحمام على البطنة والجماعة على الاملاء واكل القديد الجاف وشرب الماء  
البارد على الريق وجماعة الجهور بيمين منهن وقيل ان بعض الملوك لما رأى  
تياذوق شاخ وكبر خشي ان يموت ولا يعترض عنه لانه كان أحذق الامه في وقته  
بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فاسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي  
فلمست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجد معنك فقال تياذوق أيها  
الملك أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تغتبل مدة حياتك وهي لا تأكل  
طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك  
عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخم  
وأصل التخم الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه  
يخرج من جسمك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تنورس به نفسك  
وعليك في كل فصل بقيته ومسهلة ولا تقبس البول وان كنت راكبا وأعرض  
نفسك للخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقبس منك ماء الحياة فليست كثراتقل  
ولا تجامع الجهور فانه يورث موت الفجاء فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

الافاظ

(١٠٥)

الالفاظ بالذهب الاجر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتقر  
اليه في كل يوم ويعمل به فلم يمتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه  
ولا يحصى منه (يحيى شوع) طبيب الرشيد من كلامه اربعة نهدم العمر ادخال  
الطعام على الطعام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام  
(يوحنا) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخير الذي لا شره فيه فقال شرب  
القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير فيه فقال نكاح العجوز  
(يعقوب) بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب ومن كلامه ما وصي به لولده ابي  
العباس قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فغ والعم غم والمخال  
وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل  
النعم وسماح الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف  
فيفقر فينتقم فيقتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس  
فان اخرجته فر والناس صخرة نخذ شيثهم واحفظ شيثك ولا تقبل من قال ان  
اليمن الغابرة تدع الديار بلاقع (اوحدا الزمان هبة الله ابو البركات) ابن علي  
كان يهوديا واسلم ومن حذقه ان مريضا كان ببغداد قد عرضت له علة الما  
ليخولاه وكان يعتقد ان على رأسه دنا وأنه لا يفارقه ابد افكان كلما مشى يتخايل  
أن المواضع سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل  
لذن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وطالجه جاعة من  
لاطباء ولم يحصل من معالجتهم تأثير ينفع به وانسى أمره الى اوحدا الزمان  
ففكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في  
الدار فأتوني به ثم ان اوحدا الزمان أمر أحد غلامه بان ذلك المريض اذا دخل  
اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما ان يصرع بخشبة  
كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي  
يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعدمه دنا في أعلى السطح أنه  
متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة الى  
لارض ولما كان اوحدا الزمان في بيته وأناه المريض فأقبل اليه وقال له والله  
أبدلي أن كسر الدن وأرى حلك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق  
أسنه فنهو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح فكانت له

(١٠٦)

وحجة عظيمة وتكسر قطعاً كثيرة فلما طين المريض ما فعل به ورأى الدن المنسكسرتاً ولم يكسرهم اياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه بزعجه وأثر فيه الوهم أنرا أبرأعته من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العنتري صاحب النور المجتبى) كان طبيباً ماسر ساشه هورا وعالم المذكوراً وأقرب الفضل فيلسوفياً متبصراً في علم الادب ومن كلامه المجاهر عبد لا يعتق رقة الا بالمعرفة وقال الحكمة سراج النفس في عدمتها عمت النفس عن الحق وقال الادب أزين للثوم من نسيه وأولى للرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكرك من جاهه وقال من أحب ان ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم (ومن شعره)

لو كنت تعلم كل ما علم الوري \* جمال كنت صديق كل العالم  
لكن جهات فصرت تحسب كل من \* يموى خلاف هواك ليس بعالم  
(يحيى بن اسحق) كان طبيباً ذكياً وطالما بصير اباه للعلاج صانعاً بيده وكان في دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره نقل عنه من حذقه انه أتى اليه يدوى على جاره وهو يصبح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما خرج اليه قال ما بالك فقال له ورم في احليلي منعي النوم منذ أيام كثيرة وأنا في الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان قد أقبل مع الحليل أطلب لي حجراً أملك فطلبه فوجده فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل فلما مكن احليل الرجل على الحجر جرح الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما استوفى الرجل صديد الورم فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وأنت رجل طابت واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعبة من علقها في عين الاحليل فورم لها وقد نرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقرب بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذاً الامر ونقل عنه من حذقه انه كان جالساً في دكانه وقد مرت عليه جنازة فلما نظرا اليها صاح يا اهل البيت وذكراهم

ان

(1.v)

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفعوه فالتما يد فنونه حيا فصاروا نظرين اليه  
كالتجعين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله  
ما يضربنا التامعنه فان كان حيا فهو الذي نريده وان لم يكن حيا فاي تغير علينا  
شي فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فامرهم بالصبر الى البيت وان  
يتزعوا عنه كفايه وقال لهم اجملوه الى الحمام وسكب عليه الماء المحار فاحي  
بدنه وظله نطولا وغطسه فرأى فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أشروا  
بعافيتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدءا اشتاره بمجودة  
الصنعة والعلم ظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو  
محمول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال اني نظرت الى قدميه فوجدتهما  
قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فدست اني وحى وكان حسدى  
صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منجا  
ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها  
والامثال من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي في  
خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب  
عشرة آلاف مجلدة غير كرايس وأوراق مفردة تقدير ألف مجلد (ومن  
كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلخطه بعيدا وقال  
العالم شجرة في القلب ترزح ومن الستنا تظهر ثمسارها وقال أنت بنفسك قريب  
من موجدك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمهم)

يا ابن قسيم أصبحت تتحلل الخسوف ودعواك فيه منجوله  
ألمك ما بالها قل وأجب \* مرفوعة الساق وهي مفعولة  
فاعلهما لا الابر وهو منتصب \* مسائل قد أدت لك مجهولة  
والعين عطل وعين عصعصها \* بنقطة الخصيتين مشكولة

(4)

شيخ لنا من عظمه داهيه \* مامنه في الامم الخاليه  
مهندس في طول أيامه \* مع قصره يبتلع الساقبه  
مثات بدعسه قائم \* لانه منفرج الزاويه  
(نقلت) من خط المرحوم فخر الدين بن مكاس كتب صاحبنا فخر الدين

(١٠٨)

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رجه الله الى ابن صغير المتطلب وقد دعاه في مرضه ودخل الى الطهارة فعثر في طست المحقنة فاخذت رجله رقعة يدا به بها أولها \* الشيء بالشيء يذكر \* توجه سيدي بالامس مخضب القدم من هيولاه ذاماً من محله المعه ورسمه توله وما كان من حقه في أمسه تكدير نفسه ولكل شيء أفة من جنسه هذه مسئلة عركها أكبر منه لمجيبين واشتغل بها اشتغال ذي النخيلين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض أجزائه خلع صورة ولبس صورته (مفرد)

فتى غير محبوب الندى عن صديقه \* ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت على انه أكثر محافظة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أحرقت نار وجداني أو طاله وازعجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا

لا شك اذ لونك واحد \* انك من طينة واحدة

وبالمجمل فانا أسأل الله ان يكفيه سوء هذه الهمة كما كفى شيمائمه اللطيفة شر الابنه انه مجيب الدعاء ولي المنه (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض خدمة الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فتقدم الى الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلم بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كناع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبضعاً لم يكن الاعلى في حال فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحق العدو بهران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج (قلت) ملأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت) بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها أن سقما فعلمتها بالمقابلة الى ان تم ايات الصحة وابعضهم يهجو طيبيا يهوديا

قالوا اليهودي أخو حكمة \* لازالت الامراض في كائنه

لو كان ذا النخس أخا حكمة \* أزال ذا الصفراء من رأسه

(وما لطف قول الشيخ زين الدين بن لوردي مضمنا)

يا من يطيب قوما ثم يهملهم \* يوما بماذا عدك الشر تعتذر

اذ كرفلان الذي أسهله محمرا \* ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا

(ولا آخر) (مفرد)

حكيم لطيف من لطافة وصفه \* يؤد المعافي السقم حتى يعود

كتب



(١٠٩)

(كتب) المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس الى ابن صفير في بعض مرضاته  
يسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف  
ضعف في القوة فجاء في على ماداته

تعدوا المايا فانتفك واقفة \* حتى تراه على عزم فتنبه  
حين رأني من الهريرة كالعديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك الا جليد  
فقلت له معالجته أم محاجه ومناجحه أم مجازجه ومطاييسه أم مداعبه  
واستوصفته بخيرى على المعهود منه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين  
العقول والمنقول ولكنى الظالم على نفسى والمشكك في حسى فاني أعهدده  
لبرز لميت الأحياء ومقفر الأحياء فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه  
للرضى أشتر من أوراق الدفلى كم شاب عاججه فأكسبه الصرع الفالج  
ولان يسمى مصارعا ليق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعتة والنمش  
والغسل لكتنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قدم لك  
قياماد القيادة على الغنين وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذى القرنين  
فاستعذت بالله من الشيطان ومرحته باحسان (كتب) القاضي الفاضل  
في السكاليين بيا كرفى كل هبرى العناصر يعربنى بالرجسة على بخت ناصر  
كانه غاسل يدخل الى انسان العين بجنوطة من كحله الملعون ويدرجه في كفة  
من المحرقة السوداء التى يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصى العصى  
ينقل العين الى بياض الثغور ويسلمها الى قدانتهى الى فوق ماضرب به  
المثل اذ قيل يسرق السكحل من العين وهذا يسرق العين من السكحل فهذا  
وأمثاله اص من اللصوص ومموا كمالين وهم صاغة لما يصوغون ويركبون  
فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون المجفن أيضا وما يعدوهم مهك  
الداغ بل صباغون يصبغون الاسود أبيض وليس ذلك الصباغ قدأودعوا  
حزن يعقوب في كحلهم-م مكحلهم-م فن كحل به ابيضت عيناه وجحدوا مجز  
القميص اليوسقى فلورثا به على ناظر ما انجمرت جفناه واذا رفعا أميالهم-م  
فانما هي لشمس العيون عزوله واذا أوج أحدهم-م الميل في المسكحلة فهأولى  
بالرحم من أوج الميل في المسكحلة وما يؤم أهل الكتاب في التبديل بواحد  
ولا خطاهم طريق الى النجى غير راشد فيوماعوا آية النبي صلى الله عليه وسلم

(١١٠)

من التواراة وهي مسفرة ويوما محو آية النور من الابصار وهي مسفرة ولاخير  
فيهم حاربوا فمحووا بالامس المخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمحووا  
المخطوط من الاحداق (كتب) الحكيم شمس الدين بن دانيال الى السراج  
الوراق قطعة كعمل اصفهاني

قل لعين الامائل الاعيان \* ومحل الانسان للانسان  
خذم كحلام مثل السيوف جلاء \* وصقلا بروق في الاجفان  
حجر كسره أجل من الاكسير \* فعلا في العين أوق العيان  
ألف عين تقيمها حبة منه \* قياسا يصح بالبرهان  
ان تعظم مثاله في جهاز \* فلهذا التعظيم في اصهبان

\*(الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء)\*

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من جعل الوزير عن خدمه وجعل الوزير لا يكون  
الابسلامة من الوزير في خلقته وخلاته أما في خلقته فانه يكون تام الصورة  
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح المحواس وأما في خلته فهو ان يكون  
بعيد الهمة سامي الرأي ذكي الذهن جيد الحس صادق القراسة رغب  
الصدر كامل المروءة طارفاً وارداً الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان  
أفضل عدد الملك لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة وينوص  
له على الفكرة ومنزته منزلة الآلة يتوصل بها الى نيل بغيته بمنزلة الذي يحرز  
المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجراح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل  
أحد وان صلح له هذه المنزلة يصلح لكل سلطان مالم يكن معروفاً بالانحلاص لمن  
خدمه والمهبة لمن استنصحه والا يشار لمن قربه وقال الثعالبي في يواقيت  
المواقيت الوزارة اسم جامع للبعد والشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة  
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور الخيري يمدح يحيى  
البرمكي

ولعلت فرق الوزارة رتبة \* تنال بمجد في الحياة لناها  
والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق  
القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري  
ويسر

(١١١)

ويسرى امرى واحلل عقدة من اساني يفة هو اقولى واجعل لى وزيرامن اهل  
 هرون اخى اسد به أنرى وأشركه فى امرى ثم قال فى نظام الآية الكريمة  
 وعلى نسق الكلام قد أوتيت سؤلك يا موسى فدل على انه جعله وزيره  
 وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة  
 اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستولى  
 على أموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من اهل  
 السماء ووزيرين من اهل الارض فأما اللذان من اهل السماء فجبريل  
 وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من اهل الارض فأبوبكر وعمر رضى الله  
 عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيرا فوصله وزير صالحا  
 ان نسى ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه وكان أنوشروان يقول  
 لا يستغنى أعلم الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم  
 الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتيه) اعلم ان الملوك لا يشبهون الا دميمن الا بالصور  
 فأما بالطباع والاعلاق والمهم فلا لانهم لا يشاكلونهم ولا يشابهونهم والملك  
 وان كان كريما سخيا بعيدا للهمة كثيرا لخاصة فانه لا يتلوه قط من أربع خصال  
 الحسد والحقد والمال والمحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير أعقل  
 الناس وأخزمهم وأدهاهم وأبعد غورا فيجب عليه ان يدارى أخلاق الملك  
 كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان أولادهم الصغار والمحاوى الحمية  
 ويحفظ من غائلته كما يحفظ من السبع والنار القوية والمجنون الذى يده  
 السيف المسلول ويجب أن لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى  
 نفسه ان يهديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه  
 وتخويه يده للملك وانه انما يمسكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يمتدح  
 فى الاهداء ولا يتحرق فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من الخطب لا يشيع  
 الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم  
 لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالى به عليه كبحفظ الدنانير التى  
 تشتري بها روحك من الملك فر بما فعل ألف دينار ما لا تقدر له ضياع ومستهغل  
 بمائتى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه

(١١٤)

ويستأثر به على والده وولده ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معاوية يقول  
وددت لو ان الدنيا في بيضة تمر شت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها  
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان  
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروته وتجمله عمل فيه الحسد عمله فانقبض  
ورؤى في عينه ولم ينشط لطعام ولا شراب وزعم انه يشتكى بطنه فقطن الفضل  
لمسادهاء وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطفئ  
نار حسده فمقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكره هذه الاشياء من  
دار أمير المؤمنين وقد أرفقتي الخزانة والغراشون باسترجاعها فان رأى  
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالي في ردها فعلت ففحك المعتصم وقال قل لهم  
لا يسترجمعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (ومما ورد في تجنبها) قال المأمون  
لا جدبني أبى خالد هل لك في أن أستوزرك فقال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني  
وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ النهاية  
لئلا يقول عدوي قد بلغت وليس الا الانحطاط وكان ابراهيم بن المدبر اذا  
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

يا يوم عني ترك الغنى بأهلية \* طوى الدهر عنا كل طرف وتالد  
- رأيت حولها النسوان يرفلن كاللدا \* مقلدة أجيادها بالقلائد  
يسرك ان قد دلت مانال جعفر \* من الملك أو مانال يحيى بن خالد  
وان أمير المؤمنين أغصني \* بنصتها بالمرهفات البوارد  
ذريني تجنبيني منيتي مطمئنة \* ولم اتجشم هول تلك الموارد  
وان عليات الامور مشوبة \* بمستودعات في بطون الاساود

(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر  
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك (أبو عبد الله) وزير المهدي  
يقول الرجال تحت السنة الاقلام خير الكلام ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير  
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يحب الارأى  
في نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا يرى بين يديه يوم مدح الناس أباه  
مجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلمها فضلا عن بعضها  
وما عزل بأخيه جعفر قال ما انتة قلت مني نعمة صارت الى أخى ولا عزيت

(١١٢)

لينوفر لما تلتس مأؤه \* ثوبا فتاء على النجوم بثوبه  
لمحطته أعينها فتنكس رأسه \* نجلا وغاص من الحما في ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكي النجوم فلا يغادرها شيئا  
تغوص العين فيه اذا تجلى النـهار وفي الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شكلا ومنظرا \* محاسنه فيها اللواظ ترتع  
وكل نجوم لمكن الفرق بينها \* تغيب صباحا وهوفي الليل يطالع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذابدى تلونه \* أحمر وأزرق من ساسينا وشكا  
قلنا له ذاك لون واحد وبه \* يسمو وأنت بليد وهوفي ذكا

\*(الباب السادس عشر في الروضات والبساتين)\*

أجمع جوابوا أقطار الأرض على أن متزهاتها أربعة سفد سمرقند وشعب  
بوان ونهر الابلّة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها  
فكان فضل الغوطة على الثلاث كهضل الأربع على غيرهن كأنها الجنة  
صوّرت على وجه الأرض فأما السفد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى  
مشتمكة السمائر ما مقدارها اثني عشرة رسخا في مثلها وأما شعب بوان فبقة  
من نواحي كورة سابور يكون مقدارها فرسخين قد انحطت الأشجار ظلّالها  
وجاست الانهار خلّالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريديون وفيها  
يقول المتنبي

معاني الشعب طيبا في المعاني \* بمنزلة الربيع من الزمان  
ولم يكن الفتي العربي فيها \* غريب الوجه والبدن واللسان  
ملاعب جنة لوسار فيها \* ساجان لسار بترجان  
غدونا تفض الاغصان فيه \* على أعرافها مثل الجمان  
فسرت وقد حجب الشمس عنى \* وجئن من الضياء بما كفاني  
وألقى الشرق منها في ثيابي \* دنائرا تفر من البنان

( ١١٤ )

لهائمريش-ير اليك منه \* باشرية وقفن بلا أوان  
وأمواء تصل بها حصانها \* صليل الخلى في أيدي الغواي  
اذاغنى الحمام الورق فيها \* أجايتها الاغانى والقياسى  
ومن بالشعب أحوج من حمام \* اذاغنى وناح الى البيان  
وقد يتقارب الوصفان جدا \* وموصوفا هما متباعدان  
تقول بشعب بوان حصانى \* أعن هذا تسير الى الطعان  
أبوكم آدم قد سن هذا \* وعلمكم مفارقة الجنان  
وأمانهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبه  
بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم  
واحد (وأما الغوطة) وهى من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا  
وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس  
على أرضها شعاع لئلا تواف أمجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء في  
وصفها قصائد كثيرة أضر بنا عن ذكرها لتردد العليل فيما يجتار منها اذ كلها  
حسان لوجهت تحفيت من تسطيرها الاقلام وكلت البنان وقدروى في  
بعض الاخبار عن كعب الاخبار انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه  
(وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودع  
الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء  
القلوب بالاوراق وجامتها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد  
قد أخرج حده الوسيم وفصكت أزواره من أجساد الغضب أنامل التسميم  
وخرجت أ كفه من أ كمامه بأخـذ اليبعة على الأزهار بالتقديم (وقال) مجير  
الدين بن تميم

كيف السيل بلثم من أحبيته \* في روضة لتزهر فيها معرك  
ما بين منشور وناظر نرجس \* مع اقحوان وصفه لا يدرك  
هذا شير بأصبع وعيون ذا \* تروا الى وتغر هذا يضحك  
وقال آخر وحل لنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من  
منجبه بأوفى رواق وطفقنا نتعاطى شمسنا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل  
نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بحين الماء ونشبت نار الشفق في فحمة  
الظلماء

(١١٥)

الظلماء (وقال) الشريف على ابن دفترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا \* فلهوى في معانيها اشارات  
ماست فنقطها غيث بلؤلؤة \* ففوق أوراقها منه جانات  
فهن في العين هاآت مطمسة \* من اللجين وان سالت هيمات

(وقال) على ابن ظافر في منزل قدانة طفت قدودا تجاره وأبسمت ثغور أزهاره  
وذاب كافور مائه على عنبر طيبه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه  
والنسيم قد غفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهنت قوته  
حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير (نحر الترك)  
أندم المجنوى

الروض مقبل الشبيبة مؤثق \* خضل بكادغضارة يتدفق  
نثر المندى فيه لآلى عقهده \* فالزهر منه متوج ومناطق  
وارتاع من مر النسيم به ضحى \* ففدت كما ثم ثوره تنقث  
وسرى شعاع الشمس فيه فاتق \* منها ومنه سنا شموس تشرق  
فالغصن مياس القوام كأنه \* نشوان يصبح بالنسيم ويعبق  
والطير ينطق معربا عن شعوره \* فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق  
غردا يغنى للغصون فينثى \* طربا جوب الطل منه تشقق  
والنهر لما راح وهو مسلسل \* لا يستطيع الرقص ظل يصفق  
فتمل أيام الربيع فانها \* ربحانة الزمن الذي يستنشق

(برهان الدين) القيراطى في دمشق سمى سؤمها على قوس السكواكب  
وأقبلت من كائب زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من  
الورق القيان وطفح بين يديها فقلت وهذا مما يحب أباسفیان (وقال) سيدنا  
ومولانا أفضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني  
أسبغ الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله اليها في ثامن رمضان المعظم سنة  
ثمانمائة وثم ثلثها من خطه فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين  
وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق  
بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكركم قتل المحل فأجراها واذ اصبح حديث  
الخصب فما أرواها ما أقول الامتزازات مصر عاريه من الحاسن وهذه ذات

(١١٦)

الكسوة ولا أن النبل احترق الأمن الأسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود  
إلى تلك الربوة ولا أظنه اجترأ لاجتماع صفاء أنهارها ولأناله الكسر الالئله  
بالانقطاع عن الوصول إلى سقى أزهارها فلورأى العاشق جبهتها لسلامه  
ممشوقه ونسى ظهور جواربه المتجيبه بمقامات غصونها المشوقة ولو  
تطاوت المجنونة إلى المغامرة لتأخرت إلى خلفها متجيلة وأجمت عن الأقدام  
حين تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصر أن لا يجرى حديث المغامرة في  
ومها وأن تنقش شراذمة قبل أن تصاب في هذه البادية بهمها فسقى الله  
منسزها التي طرب المملوك برؤية حبكها وطالما اهتزت له المعاطف على  
الجماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فاعقد على حلوة شكره الاجتماع  
تروع حصاد حالية العذاري فتلس جانب العقد النظيم (وقال) البدر  
يوسن لؤلؤاذهبي

هلم يا صاح إلى روضة \* يجلوبها العاني صدامه  
نسيها يعثر في ذيله \* وزورها يضحك في كفه

(وقال) ابن عمار

باليلة بتماها في ظل أ كفاف النعيم

من فوق أ كفاف الرياض وتحت أذيال النسيم  
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الأغصان  
كأنما الأغصان لما تثنت \* أمام بدر التم في غيمه  
بنت مليك خلف شبا كها \* تفرجت منه على موكبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذي وضعه على غيث  
الادب الذي أنسج في شرح لامية الجهم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدي  
وسماه كتاب نزول الغيث عنده ذكر هذين البيتين (ظاهرها هذه العبارة) أن  
الأغصان شبت في حال انثائها أمام البدر في الدجاء بنت مليك تطل من خلف  
شبا كها للنظر في موكب أبيها وفلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن  
البدر في حال ظهوره من خلال الأغصان المنثية على الصفة المذكورة شبه بنت  
ملك على تلك الحالة تمثيلا للهبة الاجتماعية بشيها لكن لفظه لا يساعده على  
هذا المطلوب فانه جعل الأغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له

المراد



(١١٧)

المراد وكثيرا ما يقع له في هذا قال يصف خالاعلى شفة  
قد شبه الخال على ثغره \* تشبيهه من لاعنده شك  
كسبحه من جوهر تضحنت \* حق حقيق قفله مسك  
واين هذا من قول الطغرأى  
انظر الى الجنة في ثغره \* لا ريب في ذاك ولا شك  
أما ترى فيه الرقيق الذى \* ختامه من خاله مسك  
على أن مقطوع الصدفى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن  
قرناص

وحديقة غناء ينظم الندى \* بفروعها كالدر في الاسلاك  
والبدري بشرق من خلال غصونها \* مثل الملح يطل من شباك  
وقد عييت هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمله انتهى كلام الشيخ  
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن  
فخر في عب سماء أقلت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت  
خضل مطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى  
وضربت خيمة الغمام واعرورقت مقللة السماء وقام خطيب الرعد وبض  
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتى (توفى سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره  
احدى وخمسون سنة)

ولقد دترت بروضة عبقية \* رعت نواظرنا بها والانفس  
فطالت أعجب حيث يحلف صاحبي \* والمساك من نغماتها يتنفس  
ما للدوح الاجوهر والجوالا \* عنبر والارض الاسندس  
سفرت شقائقهم الاقحوا \* نيلتها قرنا اليها الترجس  
فكان ذا نعد وذا ثغر تصا \* وله وذا أبدا عيون تحرس  
بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذهبي رحمه الله تعالى  
وحديقة بطولولة باكرتها \* والشمس ترشف ريق ازهار الربا  
ينكمر الماء انزال على الحصا \* واذا غدا بين الرياض تشبا  
(وقال)

باكر الى الروضة يستقبلها \* فتغرها باصاح بسام

(١١٨)

والترجس الغض اعتراه الحياء \* فغض طرفا فيه أسقام  
والغصن فيها ألف قديدا \* والنهر في أرجائها لام  
وبلبل الدوح فصيحاعلى \* الايكة والشعرور يتسام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ رجه الله تعالى)

جأد الربا من بانة الجرجاء \* نوآن من دمعي وغيم سماء  
يا ليت شجرى والزمان منقل \* والدهر نامخ شدة برخاء  
هل نلتقي في روضة موشية \* خفاقة الاغصان والافياء  
ونسال فيه من تألفنا ملوما \* فيه سخنة أعين الرقباء  
في حيث أطلعت الغصون سوانا \* قد قلدت بلائى الانداء  
وجرت نغور الياهمين فقبات \* عنى عذار الالة المدياء  
والورد في شط الخليج كأنه \* رمد ألم بمقلة زرقاء  
وكان غض الزهر في خضر الربا \* زهر النجوم تلوح في الخضراء  
وصكأنما جاء النسيم مبشرا \* للروض يخبره بطول نواء  
فكساء خلعة طيبة ورمى له \* بدراهم الازهار رمى سماء  
وكانما حنقر الضبيع فبادرت \* بالعذر عنه نعمة الوراق  
والغصن برقص في حلى أوراقه \* كأنه في موشية خضراء  
واجترنغوا الاقحوان بمارأى \* طربا وقهقهه منه جرى الماء  
أفديه من أنس تصرم وانقضى \* فكأنه قد كان في الاغفاء

قوله وكتب الخ (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب  
به الى بعض الفضلاء الثغرا لمجروس ما قول مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف  
أقباله ووالى في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مرابعها الالحاس المغنية عن  
حتى تظهر المسابقة  
المثالث والمثاني نوساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطالما تأملها السكاكيب  
فوجد دهب السجج والمنثور عيونها تذبذب اذ شربت وأعطافها ترقص اذا  
طربت طللها تحركت بها السواكن وهاجت البلايل ونهر من سأل عنها  
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهرى حديث حسن ولم يزلها  
مع ذلك براءة ولا لسن ورمقت الاعين خدودها وودت الانفس على الحالين  
ورودها استحسن الخواطر حديث راويها اذا اعتل واستتروحت لنفسه

الطيب

(١١٩)

الطبيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علما لمحل لا بطرقه محل ولا ينكر  
تأنيده فـل يحدث المصـرى بجلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قدسـه رمن  
قديم تألفه البسطه وجهـل السكر على انه مازال يقول بالنقطه يعرف  
المعشوق وآثاره ويتال من المشتى أمانيه وأوطاره وقوطاً فيحمد جـله  
الانعال وتقف عنده الجوارى على الارجل فلا تود الانتقال وينشد من  
شغف بـمعانيه وبعث طرفه لتأمل معانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا  
لقلبك يوما أتعبتك المناظر والافـلم على جـلة يعرفها الطالب ويحسن  
ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد فقت لارباب المقاصد أبوابها  
ومنحت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتتت عليه من العال  
ونسخت مع انها حكمت بالسلامة على الحلال

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت \* الى أن جئنا منها الورى ثمر العليا  
وفي وصفها يبدو الطبايق فـضدها \* يموت بها غما وصاحبها يحيى  
(الوزير بن عمار)

وليس لنا بالسـد بين معاطف \* من النهر ينساب انسياب الارقام  
بـحيث اتخذـنا الروض جارا تزورنا \* هداياه في أيدي الرياح البواسم  
تبلغنا أنفاسه فـتردها \* بأعطر أنفاس وأزكى المباسم  
تسير الينا نغمنا كـأنها \* حواسد تـمضى بيننا بالنمائم  
(وقال) القاضي بدر الدين بن الدمايني لنفسه رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه \* وقد بسط الربيع بساط زهرى  
تعال نباكر الروض المفـدا \* وقم نسـحى الى ورد ونسرى  
(وقال) أبو جعفر ابن الشعرى (توفى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة)

يا هل ترى أطرف من يومنا \* قلد جيد الافق طوق العقيق  
وأنطق الورق بعيدانها \* مرقصة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب نـحر الندى \* في الروض لا يكؤس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة عـلم أغصانها \* أهل الموى العذرى كيف العناق  
هبت بهاريج الصبا بهرة \* فالتفت الاشجار ساق بساق

(١٢٠)

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلتها من خطها رجه الله تعالى  
منابر الدوح فيها الورق قد سمعت \* فالت القصب للامان واستمعت  
وهاجها صحر امر النسيم فخذ \* هب القبول الى طيب الصبوح دعت  
أبدت فرادى ومتنى من عجائبها \* تلك الرياض التي للحسن قد جمعت  
بيننا ثغور بها الزهر قد بدت \* أضحت عيوننا بماء الطل قد دمت  
ومذلتون وجهه الروض قابله \* نهر به أعين في صدره دفعت  
(وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هديل التجيبي أبو زكريا كذا ذكره  
العلامة ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاطحة بتاريخ  
غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة)

نام طفل النبت في حجر النعالي \* لا هتزاز الظل في مهد الخزاما  
وسقى الوسمي أغصان النقا \* فهوت تلثم أفواه النعالي  
تخل الفجر لهم جفن الدجى \* وغدا في وجنة الصبح لثاما  
يحب البدر عينا مل \* قد سقته راحة الصبح مدا  
حول الزهر كؤوس قد غدت \* مسكة الليل عليهم ختام  
وقال الوزير العلامة نضر الدين عبد الرحمن بن مكانس نعمة الله بالرجة يصف  
شجرة شاطئ النيل المبارك بالروضة

يا مريحة الشاطئ المذاب كثره \* على اليواقيت في أشكال حصاء  
حات عليك عز اليها العجائب اذا \* فوه انثريا استهات ذات انوائ  
فان تبعم فيك النور من جندل \* سقاك من صكل غيم كل بكائي  
رجاك بالوارف المعهود منك فكم \* لنا بظلال من اهواء اهوائ  
وكم نزلنا مقيلا منك ما حي الهجير \* اذ حيث لا مراى لمحسربائى  
ينظر من قبل الفضفاض في ظلال \* من الغمام يقينا كل ضرائى  
باطمية بدواء القيص طامة \* أنت الشفاء لدى الرضا من الداء  
لا صوح الدهر منك الزهر وانجست \* عليك كل هتون الودق سوداء  
صاية الشرب أموار روض زاهرة \* تعزى لا كرام اخوال وآبائى  
خجائل الروض منشاهها ومرضعها \* ضرع الخمرين من نيل وانوائى  
فاستهدت دوحها الخضل واقترست \* بحم الربا ورق عرشا على الماء

قوله وكم نزلنا  
اخ هو كذلك  
في الاصل ونقل  
بحروفه وليجوز  
هـ

قبرية

(١٢١)

(وقال) الشيخ الامام محمد الدين الروذراورى عبد المجيد بن أبى الفرج الهمداني  
الفقيه الشاعر المقتنى مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق سنة  
سبع وستين وستمائة من نظمته في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي  
مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محي الدين  
ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لاك من نبات الماء أصفر للعدا \* من رأسه المسود موت أحر  
نخل القنمان فعله حتى غدا \* مثل النساء يرى عليه المجر  
يسفونه ورد العلاء وورده \* أبدا كعيش الحاسدين مكدر  
ظلمات نفس خاضها بروية \* من ماء الحياة كأنه الاسكندر  
متقيد بعدو وينطق ساكنا \* متحكم في الدهر وهو مخضر  
ياوأكعالبس السواد وساجدا \* يتلو بنى العباس وهو مزمر  
قد خر رأسك واللسان أبته \* سر العلاء وأسود منك المنظر  
هب ان جملك من جوالك نحوله \* أو أن لونك للخافة أصفر  
مركوبك البحر الجواد وماله \* من كعبوة تاني لماذا تعثر  
(وأشدني) من أقطه لنفسه سيدى وأنجى تقي الدين بن حجة الحموى

له براع سعيد في قلبه \* ان خط خطا أطاعته المقادير  
محبوب تحرير العلوم اذا \* جرى برى منه تحرير وتحرير  
غصن عليه طيور العلم حاكفة \* وجانس النور من أوراقه النور  
واشد قريده البيضاء غوته \* له الى الرزق فوق الطرس تيسير  
بل اسمر عينه السوداء تلحظنا \* وهذب أجفانها تلك القشاعير  
أوسهم علم باطراف السطور غدا \* مريشا وله في الهضبل تأثير  
كذا محابره سود العيون فان \* دانت أياديه قلنا الا عين المحور

(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه  
المعاني الجاثب ولولا لاطااتها لانتها في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية  
شمس الدين الواسطي حيث قال

ما زال بقلبه لميب النار \* اذ صير جمعه خيالاسارى  
الله يقابسه فما يعلم ما \* قاساه الواسطي الا البارى

(١٢٢)

(وأشدني) أخى تقي الدين بن حجة الحموي يصف سكيناً أهداها له بعض الأصحاب وهو سكين قطع الملوك بها أوصل الجحفا وأضافها إلى الادوية فحصل بها البرء والشفاء ونال الله ما غابت الأوبلغت الأقلام من تغييرها إلى الجحفا أنها لسان كل عنوان ما شاهد ما موسى الأوسجد في محراب النصاب وذلك بعد ما خضعت له الرزق والرقاب ان هجعت يجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصية جازت بها على حد السيف تنسى بحلاوة العسل ولا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضررها الداخل كم مرت بشكها الهلى فتركت المعادن حاملة ولم يكن للحديد في هذه الواقعة بمجادله فلولها الغاضل لتحقيق ان خاطر سكينه كل أو شاهد ابن نبأ لما أقرب رسالة السيف وقل الى ان دخلت الى القرب كانت قد سبكت على الدخول أو برزت من غيبه كان على طلعها الهلالية قبول كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثلها قط ما اسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذي دجا الا تغزلت وقلت ما أحسن طرة الصبح من تحت أذيال الدجى تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها المحمدا حفظت الأقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت بدول السيف في بحر غمده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه لما جدد الطريق لازالت صدقات مهديها تحف بما يذبح نحر فقري وتأقي في كل حين بما يشفى من داء الفقر ويبرى عنه وكرمه (كتب) مولانا محمد بدو الدين الدمايني الى المرحوم أمين الدين صاحب ديوان الانشاء بالشام ملفز في دواة

كتب وأعد ذارى اليك تقرر \* ونطق بها يا كاتب السريجه -  
أتسك أيبان المعاني فرضتها \* وحكت حبيب الالفاظ فمحرر  
وحلبت أهل الفضل اذ كنت خاتماً \* لهم فعليك الآن به قد خنصر  
وما أنت الا البحر جاش عباسه \* ولكن رأينا منك حيلما يجسر  
فما كلمة أفديك دام اعتلالها \* وفيها دواء ان اعترها تغيير  
ويحفظها ذوالسروى التى وشت \* وذلك من عاداتها ليس ينكر  
وما مـها الا وجاب بنفسها \* وصحف ترا المقتصد بالانفس يظهر  
وتحمل ممر الخطرايات ملكها \* على الرأس عباسية حين تخطر  
كحيلة طرف تعشق العين شكلها \* ويحسن مرآها اذا ما تحب

مؤنة

(١٢٣)

مؤتة كم ذكرتنا بلونها \* عهد الصبي والشئ بالشئ يذكرو  
 اذا هجرت بيدو المشيب برأسها \* وفي الوصل تدرى ادمعا تتحدر  
 وكما قد ارنار يقها من مسلسل \* يانديه في الذوق ورد ومصدر  
 وكما لاقت الاحبار منها محاسنا \* فغادت لها الجبال بالبحر تحصر  
 مسودة ان ترض فالعيش اخضر \* وان سخطت فالوئ لا شك اجر  
 وبعد ذنب للممر الرقاق رضاها \* فتتهل منه موردا لا يكدر  
 لقد احكمت والنمى مازال دأبها \* بذلك قد جاء الكتاب المسطر  
 وماهى الاذات متر به غدت \* وكما غنى عن قصدها ليس يقتر  
 اذا امتدت الراحة وهى مشيرة \* الى نحوها امنت على المدة تقصر  
 ولما نأترها غير سائلة ولم \* نغمه بسؤال فاعترانا التحير  
 فانم بحل الغز يا خير منعم \* فانتبه والله اجدى وأجدر  
 ولا زالت الاقلام تسعى لشكركم \* على رأسها طول المدى لا تقصر  
 فكتب الجواب اليه بعد ايام

مواقع اقلام لها الفضل ينشر \* وروضة آداب لها القلب يجير  
 تحرر معنى حسناتها سجع وحيدة \* فيا حبذا الاسكندري المهر  
 يطول على الافهام شقة شاوها \* فكل بليغ عن مداها يقصر  
 أتت سهلة الالفاظ بمنوعة الذرى \* حياها من العلياء لا يتصور  
 تشير الى الحبلى التى عزوضها \* فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر  
 ينالون لا تغشاهم سنة الكرى \* فان هب فرد ظل يسعى ويحصر  
 وان أرشفتهم من سلاف رضاها \* نهادى به شوان يعشى ويعتر  
 وأما اذا عوا السواد فكلهم \* خطيب له فوق الانامل منبر  
 يسيل دموعا في مجال مجوده \* فيخضل من رياه روض محبر  
 وينطق عن علم وطول نباهة \* ونما أراه فى الانام يعبر  
 يطاول سمرا لخط انى تشا سخط \* سموامع هذا على الطول يقصر  
 وكل بنى الاداب تلقى بيوتهم \* تقام به بين الانام وتعمر  
 واكرم بما قد ولدته وأنشأت \* وربت ويكفيها بذلك مفخر  
 نجية فكري ان جلست ووجهها \* تجاهى وجاهى عندها ليس يحقر

(١٣٤)

وقد فحمت فأها فقلت وقصرت \* فأما استقالت فهي في ذلك تعذر  
فلازمت أهل الكمال وجبركم \* لذى المقص مثل من حفظ موفر  
بمدحكم الاقلام يضحك منها \* بحق وأفواه الدوى تعطر  
(قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا واكتب به  
في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب اليه فليذر عليه رماد القراطيس سخنا  
فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الا يبيض فإذا وصل الى المكاتب  
فليمر عليه شيئا من ماء العفص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ البلاء ولا يقرأ  
نهارا فاكتبه بمرارة السحفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار فيما يكتب  
على الدواة

انادواة يضحك الجود من بكاء \* براعى جل من قد براه  
دلوا على جودى من شفه \* ذا من الفقر فاني دواء  
(وانشدني) شمس الدين الجرجاني لنفسه

انا دواة كبحر جود \* في الفضل قل للسخطى منى  
فلو غدا كره سخيا \* عندنا لعا يستخفى  
(وقال) ضياء الدين المناوي يصف حبرا

وعندي حبر ودت العين لونه \* سوادا وترضاه الحسان خضابا  
غدا سائلا من فرط سقم ورقة \* وأصبح للعمير الرقاق رضابا  
كان في لمابت أشكو صبا بتي \* الى الليل بالاشواق رق وزابا  
(وكتب) الشيخ برهان الدين القبراطي محبة حبرا هده

ليراكم أهديت انسان النظر \* وشباب طرس شاب من فرط الكبر  
أرسلته عبدا دعوه عنبرا \* اذا فاح طيب نشره بين البشر  
أقلامه أحمذته حال كتابة \* سجا والفته على طرس درر  
ويود ترسله الى أبوابكم \* لوزاد فيه سواد قلب أو بصر  
ليدل وان أبدى لنا الفاظكم \* في صبح طرس أبيض قالوا سحر  
(وانشدني) المرحوم نقر الدين بن مكاس

لداود الرئيس المحر فضل \* وأنس عم ابناء الوجود  
أنا نأمنه حبر فابتلنا \* وقلنا نعم أحبار اليهود

(وقال)



(١٢٥)

(وقال) ابن الوردي قيم انقلب حبر على ثوبه  
انقلب المحبر على \* ثوبك فأبشرت بالارب  
فبر كل كاتب \* ربح اذا هو انقلب  
(وأشددني) القاضي أمين الدين محمد الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالشام  
لنفسه في لوح الموقعين المرصد للاصاق الاوصال على لسانه  
قطعوني وكنت منبر مجع \* طال ما في الرياض أسبغت ظلا  
فبكسرى جبرت بين الموالى \* وبقطعي جعلت للوصل أهلا  
(وفيه آله أيضا)

طرحوها كأنهم \* ليس يدرون فضلها  
وهي من أصل دوحه \* أسبغ الله ظلها  
(ابن نباتة) وكتبها على مرمله  
علمت لمن جودا قلامه \* ربيع ومنطقه بارع  
اذا طلع الخط وملته \* فياحبذا الرمل والطلع  
(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الأمدى  
بجاوبالمن كاتبه في ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضة الغناء \* في مثلها من رقعة رزقاء  
فكأنما هي من أديم سمائها \* قدمت وفيها أنجم المجوزاء  
رزق جلا درر القربض بحسنه \* كالوم يحلو مبسم الميا  
أو مثل منعطف الخليج وقد صفا \* فتمثلت أزهاره في الماء  
(وله)

أنت أرسلت بالكتاب سما \* تبرز الشهب قبل وقت الزوال  
فيه كل نقطة مثل نجم \* وبه كل جزمة كهلل  
(وله)

كلمات لضحكها قد بكى الدر \* وهل منك ربكا اليتيم  
حسد المسك نفسه فغدا \* أسود ذا زفرة بضد لطيم  
(وله)

وذي مقول يخفى الكلام فان رقى \* الى اذن قرطاس فقيم يا محدث

(١٢٦)

عقود بلاسلك يحرق طروسه \* ولاعة د في سحره وهو ينقت  
(وقال)

جادت رياض الطرس سحب براهه \* لما صدون من النهى عن البحر  
فكمت غصون طروسه ورقابها \* احكام لفظ بالمعاني مثر  
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الدمياني

مداده في الطرس لما بدا \* قبله الطرس ومن يزهد  
كأنما قد حل فيه اللما \* وذاب فيه الحجر الاسود

\* (الفصل الثاني) \* في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من  
المكتبات \* (عبد المجيد بن يحيى) \* كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد  
الانبياء لنزل على بالغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ما رضىته الخاصة  
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر  
والاستزارة أحسن وأجزما كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من  
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخونه (عمرو بن مسعدة) كاتب المأمون وكان  
يقول قليل دأثم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من  
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانتقاد على أحسن ما يكون عليه طاعة  
جنود تأخرت أرزاقهم واختات أحوالهم فقال المأمون لا جدن يوسف الله در  
عمرو ما أبلعه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانه من الاكنار  
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والواثق والمتوكل كان يقول  
المتصفح للكتاب أبصر بواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن  
مبيته فقال سريت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح  
نمت ولم أستيقظ الا بلبس قميص الشمس ومدح صديقاه فقال خلق كما يشتهي  
انخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خلق من كل قاب فهو يغني بكل ما يشتهه  
\* (احمد بن سليمان) \* أحسن الكلام ما لا تجمعه الاذان ولا تعجب فيه الاذهان  
\* (بديع الزمان الهمداني) \* من انشأه الحمد لله الذي يبض القار وسماه الوقار  
وصى الله ان يغسل القواد كغسل السواد (وله) قد يوحش اللفظ وكله ود  
ويكره الشئ وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابالك ولا يقصدون الذم وويل  
أمة لا مرادها هم وسيل أولى الاباب في هذا الباب ان ينظر في القول الى

قائله

(١٢٧)

قائله فان كان ولسافه والمولى وان كان خشن وان كان عدوا فانه والمبلى وان  
حسن (من انشاء أبي القاسم) على بن الحسين المعروف بالمغربي \* ووصلت  
الرقعة فاستجفيت النسيم العذب بالاضافة الى اطافتها واستثقلت محل عقود  
الؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد اطل اليه لاد  
ثلج ذكرني قول الصنوبرى ورد الربيع مورد مبيض والورد في كانون أبيض  
الا انه انتقل الى ضد طباعه معى واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث  
لى شوقا الى سيدنا ألهب جوانحي وصباية نحوه أضمرت جوارحي حتى عاد يياضه  
فى عيني سواد التذكرة وسقياء ظمأى حاقلي بتصوره على ان قابلي مزحوم  
من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفائه وصباية بعده ونائه (وله) وعرفت فى  
هواجس الفكر وسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقيةكم  
من حدة التصور وحتى عدت كائنى أجدنى فى عبقمان تقبيل ذلك الوجه الناضر  
وفى عيني لمعان سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا  
فى شأكى ألم الفراق اسناد القلم بمساقفه الفم للقم (القاسم) المحريرى قال الشيخ  
صلاح الدين الصفدى فى كتابه نصرمة النثر على المثل السائر سمعت الشيخ  
شهاب الدين محمد بن قرات المقامات عليه يحكى من القاضي الفاضل انه أراد  
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها مثله حتى جاء الى قوله  
أعنى المحريرى فى المقامة الثالثة عشرة علما واما آمل الامل ونمسا الارامل  
انى من سرورات القبائل وسريرات العقائل لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر  
ويسرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أرى الدهر الاعضاء وجع  
بالمجوارح الالكاد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا الحجاب وذهبت العين  
وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق  
لنانية ولا ناب هذا غبر العيش الاخضر وازور المهبوب الا صفر اسود يومى  
الابيض وابيض فؤادى الاسود حتى رثى لى العدو الارزق فبذل الموت الاجر  
فقال القاضي الفاضل من أين يأتى الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع  
ما عمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل  
فى حقه مثل هذا ويعترف له بالجهز وأما أنا فكما قرأت هذا الفصل أجده  
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة السارى بضوء الصباح (أبو الحسن بن

(١٤٨)

بسام) عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار  
وسائق لا يسمع وجهه الا بهياد الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم  
(القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغريق  
بأمواجه وبحرا وصدره المظلم بسراجهم وأقل يد اللهم ومعه انه احلته في  
عنقوان الشبابة بجملة الاشيب وجملة سادجا من الشعر الاسود وان كان  
في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيته الصبوات من اعوامه (وله)  
فالا سلام من طلقته والكفر مجاهد ولكن باتقائه وسيوفه تحسن في الاجسام  
السطوف في الارواح القبض ورماحه تكاد لطلوها تمسك السماء ان تقع على  
الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبتين فراق الاحباب وفراق الثواب  
ورزقك من الاعانة على ما تنابه ما يفضل عنك الى ان تخلعه على وترسله الى  
(وله) وازهد في دنيا تبت الحماة وتحصد الاجسام وتقصف اغصان الاشباح  
وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسب ضيافة النصح بالقبول  
واذا بات جنازة محمولة \* فاعلم بانك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقر به من المولى بالتخيل اذا أبعده  
الايام ويمثل له المقام الكريم فيقابلة كل ساعة بالسجود ويشافهه بالسلام  
ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكادت عينه مطرقة وستور أهدابه مسبله  
وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعتها لالتهمت من دموعها بياها  
محرقه فهو منها في نار ووجهه مغلول بغله مطوق بمنه (وله) ولقد أفساد نسائه فراق  
المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعافب خاطره الذي كفر بالبلادة  
فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على  
بصر الا ومرت بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على  
ظلمه فقد ادنا من ضياء الدين بن الاثير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان  
نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للدهر ورعاياها خير أمة أخرجت  
للناس ولم يجهل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال  
محبوبة من أبنائها السعادة بالوصل الذي لا يضرهم (وله) يصعب بناء مرتعا اذا  
أضرمر برأسه قبس ظنه المتامل فجما واذا استدار عليه قوس السماء كان  
في كبده سهما (وله) في القلم فهو الملقب بالجواد المضمير واذا أخذت السوابق

في

(١٢٩)

في احضارها بلخ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لو جعت  
الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن المحام خليفه واذا  
كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) محي الدين بن  
عبد الظاهر يصف بطيخا حلييا أهدي اليه فشاهاها به وكانما جاع من زهر  
الاقاح وكان كل واحد منه قنديل وعروقه فتسلطه الاصباح وكان كبراء  
بطن خبص كم له من مجموع اللب حنين وكان صفراء رأس كم منها ان فصلت جبين  
بقسم كل رأس منه رئيس من الانامي وقصر أيمانه في الاستحسان عليه  
فما يقول الا وحق رامي (ومن انشائه) نعله بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها  
من أطراف المران واستنطق الاسلام صبارتها من السنة المخرصان ذلك بفتح  
حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية حظه لم تمنع بمياه السيوف  
المجرده ومجن صدورهما لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طامبا كسب  
البلاد رعبا ورعبا وطامبا استماری من أخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)  
بكتاب بأمر فيه بإبطال المحشيش بعد الخمر يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن نغلا  
الصحائف بأجرها ونفرغ الصحائف وان لا يتناول بيت من بيتها من كسر أو زحاف  
قد بلغنا الآن انها اختصرت وان كلمة الشيطان بالتهويض عنها قد نصرت وان  
أم الحجابات ما عمقت والجماعة التي كانت ترضع ندى الكاس قد أرعت بعد  
ما فطمت وانها في النشأة ما حيت ايليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها  
ماءها من الخمر أخرج لها من المحشيش مرعاها وانها استراحت من الخمار واستغنت  
بما تشربه بدرهم عما كانت تتبناه من الخمر بدینار وان ذلك فشا في كثير  
من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاجراف في الكاس وصاروا كاسهم  
خشب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد أذنانهم رجلا ويؤخرون أخرى  
وفن تأمر أن تحت أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع  
وتظهر منها المساجد والجوامع ويشتر مستعملها في المحافل والجامع حتى تتبته  
العيون من هذا الرسن وحتى لا تشتهى بعددها خضرا ولا خضراء الدمن  
(ومن انشائه) من كتاب الى الغرنج وقد أخذت شواني السلطان وخبولهم  
الركب ورا كبتنا الخيول وفرق من يجريها كالبجار وبين من يقف به في  
الوحد وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتقر قال

(١٣٠)

تصيدت بغراب فائن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة  
وقد قال الملك وقلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح وانكلنا واتكل وأين من  
توكل على الله وسيفقه من اتكل على الريح (وله) وأما فلان فانه شمر الذيل  
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأجر الشفق وأصفرا الاصيل وأدهم الليل (وله)  
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامة قد فض الرمح فاه  
فقرع السن على الحقيقة ندامه (وله) من منشور كتبه للأمير جمال الدين  
المجدي عند انجازه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين  
المجدي (وله) من منشور كتبه ليمصرى عن السلطان المنصور وجرينا في  
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)  
يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو اثرت فيها كآثير الوضوء  
كانت جولا ووضعا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعتها  
واوده حتى يقال والمباسم يقبلها أجاب في حياض أم زهر في رياض وبروق  
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة بنى الوزير البلدي  
«وأفاض عليه من صنوف تشريفاته خلعا خلع بها قلوب الاغادي من أعماق  
الصدور وطلع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم  
وغزلانه أو غشيت بعصر الشباب وريعانه فألبسها من حلاه مبرال الجلال  
وجرتها على الحجر أذيال الاختيال وقلده سيف قاعة النصر بلوائه وتعلم  
المضام آرائه أهدي في قلوب العدي من الاوجال لا ينصل نصله من  
خضاب القرب ولا ينمدا في قرب الرقاب وأمضاه صهوة صافن أمرع  
من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق نلال مجف الغمام  
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدي ظلال ظله بأهله أثره بشكل رايه  
فيه اذا تدرع في شوطه واشتد أطرف ردى أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكة  
وهم أويحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولطفه بدواه وهى دوام  
العدم واداة النعم ومنبع الكرم وترتع أرزاق الام يستشف لآلى الاداء  
من قرارها ويصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار ثنائها تكشف براعا  
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جمل من اعباء الخلافة عظيما  
وحى الاسد رضيعا والملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بقرم

## بقوم اللبث العوادي

يحمو ويثبت أرزاق العباد بها \* فما المقادير الا ما محادها  
(من انشاء) الصدور والدين بن سينان من بشارة للديوان العزيز بكسر صاكر  
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين  
واربعين وستمائة \* فلاروضة الادرع ولا جدوا ولا حسام ولا غمامة  
الانقع ولاوبل الاسهام ولا مدامة الادما ولا نغم الاصيل ولا معربد الا  
قاتل ولا سكران الا قاتل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور المحصاة  
عقبها وازدجت الجنائب في الفضاء فعلته مضيقا وضرب النقع في السجاء  
طريقا وماد الغار من بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد بهم \* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا  
(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) \* والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها  
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيا وهي في المحصون من الداء المحصوم  
واذا امت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امترى خاق في آلات  
الفتوح لم يكن فيها أحد من المتمرين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان  
ذاك الحصن بمن يسجد ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي  
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي \* فقم عنا به هذه القريضة وطرف في تلك  
المضار ورهقه قوادنا المهيمه وأدرو علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نطرب  
وانفرد بالحرب وعلينا النظارة وأعطينا الحب وباشرأنت الغارة وأعدنا لنا  
كل يوم من أقصه يوسف قيصا وايمكن قيص البشارة (وله) من شفاعته وعلى  
الذكور ديون كثيرة والدين عثرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط  
فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفتك أسرته ويغني فقره فهناك الاطلاق  
بالحقية أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهناك عرفتم يا أهل  
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف كمرجه الله يقضي كل حاجة في نفس  
يعقوب (وله) وانجو يتنفس عن صدره مجبور كصدر المهجور والحمر  
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجور والمهامه قدسرهاملا السراب  
فيزخرها بجرماء ولد غير رشده وعلى غير فراش المحباب وحر الرمل قدمه حث

(١٣٢)

الرمل ونحن في أكثر من جوع صفين الاننا نخاف وقعة النجل ووردنا ما هذه  
 العيون وهو كما الهابر يغترف منه المحرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ  
 تفرقة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الا ماق في ساحات النفاق لافي  
 ساعات الفراق فباله من ماء لا تميز أو صافه من التراب ولا يرتفع به فرض  
 التيمم كما لا يرتفع بالمشي ولا يعدوما وصف به أهل النجيم في قوله وان يستغيثوا  
 يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فنحن حول كالعوائد حول  
 المريض يعللون عليه لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينهم وبينه  
 التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف  
 المعتاد وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع على انه لو كان دمع المسابل  
 الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان وان امرؤ روجه في جلد غيره وهو  
 المراد وخصه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد مجدير أن يغري به  
 اغراؤه وان يلام على مفارقة الاحبة ويقال هذا جزاؤه (وله) الى أن ترد  
 كتب العسكر وأعلامهم من مدات لغاته ورؤس العدى قطعات همزاته  
 والايام التي لا أشاهد فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها  
 ركا به لا أحسبها من الدهر ولا يتحصر على على عمرى ولا يغالطنى في حساب  
 دهرى (وله) وقد أحسنت الحضرة في بشرى بكتابه في كتابها فعد طبع طبعا  
 للعيب الزوار ونجس ما للعبه ولا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور ما  
 بعد الفجر وأشرق مما تحت النجار وأجاب للمروى ما قبل النجار (وله)  
 ذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكرن العهود وامن الله الفرغ المحتدين وقتل  
 أصحاب الاخدود فقد قطعوا طرق المسار وأطالوا عمرا لا بكار وسبكت  
 نار مقاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عقي الدار (وله) وطننا  
 أنابه بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلناه من خيرها الذي هو لذة للشاربين وانا  
 خالطنا أهلها فأشخص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بان لنا منه  
 الدعا الذي نأوى منه الى كثر عبيد والرأى الذي أنزله الله هو والمحدد فيهما  
 بأس شديد (وله) رب انى لا أملك الانفى وهامى في سبيلك مبذوله وأنى  
 وقد هاجر اليك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت لعدوك صفحان  
 وجوههم وهما أنا على محبوبك بمكر وههم ومكر وههم ونقف عند هذا الحد

ولله



(١٣٣)

ولله الامر من قبل ومن بعد فيا عصابة محمد عليه السلام اخلفه على امته بما  
 تظمنن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فانا والمسلمون عندك ودائعه (وله)  
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتنوا غراتها ورواحهم في  
 صدور الظباء قد اطفوا بمائها جراتها فانبئت سنا بك الخيل سماء من العجاج  
 نجومها الاسنة وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الالعنة  
 ونصوبت عيون السمر الى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار  
 السيوف اكادهم فكأنما ارادت أن تروى جياها ونصبت لللك خيمة جهراء  
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتوات حفظ اطنابها الرجال فكأنهم أوتادها  
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر الخيل  
 منه كآفة وأتم يابني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيفكم آفة  
 نفوس الابطال فلو لم سكت الدهر لامت طيتم ايا اليه اذاهم وقد تم ايامه صوارم  
 ووهبت شعوسه وبدور مدانير ودرهم وأيام دولتم أعراس وكان ماتم فيها  
 على الاموال ماتم والمجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما  
 أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل  
 ان نفت سيدنا في روعها راثع هذا الصواب ولا أنها اضطجعت في دويها الا  
 ليعثها ما يفتح فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها اعلام عباسية  
 تناولتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تحمي الحمي وتسفل دما وتحقق دما وتتوشح  
 به ابد عنانا ويرسلها فيعلم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما  
 كذبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الاقلام  
 تقرأ السمتا شفا فتنتطق فصيحته وتجددع أنوفها بريافتخرج صبحه وتعل  
 مليحة وما هي الا آية في يله سيدنا البيضاء موسومه ومما دتها في الفصاحة  
 الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه عن فضة مسها ذهب وفواضه  
 عن نارذ كاه ولم يمازجه ماء الطبع لمب منه أي لمب وخدله كل متلب  
 القريحة وقصرت يده فان نواه قيل له ثبت يدا أي لمب وأغاربه على القلوب  
 فرجع وهي بالاشواق محتوية الفضل ما خوذة السلب فكم فيه من فقرة قيل  
 لها يا أخت خير اخ يا بنت خير اب (وله) وأما الثلوج التي وصفها ذلك البيان  
 فأجها بل أمدها الى الصدور فأثلجها فقد ثملت البلاد وكأنما نشر عليها

(١٢٤)

المولى غرضه وسرى أن يرد ذلك الفضاء فضة فأراني النجوم في هذه السنة وقد  
ناجحت في خصها فنزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخنمها  
وأجدر بها أن تكون سنة يسفل وضرا لكفر بصايون ثلجها ومير العزمة  
الناصرية من هذه الرغبة صريع فلجها (وله) وبيننا أنا نأندب أفعال بني الأصغر في  
رمن اذ رفعت التويبه الى مطلع شمس وبيننا أنا نأندب أفعال بني الأصغر في  
مسقلان وجفوة أبيهم يعني الدينارلى في مصر فأراني الاوكان عليه من  
سكنه عوذاتهم في عتصم وكأنا بصفر خوفاني وهو الى الغير يتسم اذ صرت  
أنفذه من بنان أبي الطيب من دنائير شمس وربما أنفذه بعد الضرب الى النقي  
لا الى اعتقال الكيس وحده (وله) وان ادعى سحر البيان أنه يقضى أسير حرقه  
ويتم ما يجب من شكر فروعه وعروقه لكانت أفضح باطل سحره وأذيقه  
وبال أمره وأصاب الخواطر المحارة على جندوع الاقلام واعقد ألسنتها  
كما تعقد المحرة الالسنقة عن الكلام (وله) وأشكرو به صدقاي جسي فقد  
ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومي نوادون الثياب وشعارا  
دون الشعار من الحرب الذى عاديني ويده وأسقم يدي من جهمي واستخدمها  
تحررت أرضه فان لم يكن لاضه

### \* (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) \*

ذكر ابن بدرون في شرحه لقصة يدة ابن عبدون عند ذكر كسرى وبنائه للسور  
المذكور في الباب السادس من هذا الكتاب ولما بنى كسرى هذا السور  
هادته الملوك وراسلته ففهم ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين  
صاحب قصر الدر والجوهر الذى في قصره نهران يسقيان العود والكافور  
والذى توجد رائحة قصره على فرمحين والذى تخذه به بنات ألف ملك والذى  
قمر بطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أوشروان وأهدى اليه فارسا من  
درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر وقائم سبعة من الزرد منضد  
بالجوهرى وثوبان حراصينيا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلتة وتاجه  
وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله جارية تعقب  
في شعرها يتلا أجالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى أمثالها (وكتب) اليه

(١٢٥)

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايران  
الباقوت والدرالى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية  
وأهدى اليه ألف من من عود ذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم  
على الشمع وجامان الياقوت الاجر فتح شبرم ملوه من در وعشرة أمانان كافور  
كالقشقي وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشجار عينها الى  
وجنتها كأن بين أجفانها المعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة المحاجين  
لهاضه اثتر شعر تجرها وفراش من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من  
الوشى وكان كآبه في لمحاء الشجر المعروف بالسكاذى مكتوب بالذهب الاجر  
وهذا الشجر يذون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذلون  
حسن وريح طيبة تتكاثر فيه ملوك الصين والهند (وكتب) اليه ملك التبت  
من ملك تبتان وشارك الارض المشاغبة للصين والهند الى أخيه المهود السيرة  
والقدر ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى اليه  
انواع مما تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة  
وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلانه (وأهدى) يعقوب بن الليث الصغار  
صاحب خراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جعلتها عشر بزة منها بازي  
أبلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم ظرائف  
الصين وغرائبهم ومسجد فضة بواقين يصل فيهم خمسة عشر انسانا ومائة من  
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية  
الى المكني بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين بيضا وخمسين رجحا  
وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا حسنا  
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بازات وسبعة صقور ومضرب حرير  
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر  
يتلون بجميع الالوان كقوس قزح يتلون كل ساعة لونا وثلاثة أطيبار تكون  
في أرض افرنجية اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحبت صياحا مكررا وصفقت  
بأجنحتها ليعلم ذلك من حالها ونحوها يجذب النصول فتخرج من غير ألم وقدم  
الرسول بكتابها وأهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يدينك وبين ملك  
قسطنطينية صلوة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة ومالكي على

(١٣٦)

لربعة وعشرين مملكة لسانها لا يشبه الاخر وفي مملكتي وطاعني رومية الكبرى  
(ومن ظرائف الهدايا) ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل وكان يعيل اليها ميلا  
كثيرا ويفضلها على سائر حظاياها فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه حظاياها  
هدايا نفيسة واحتفلن في ذلك بجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليهن  
عشرون سراجا صينيا على كل غزال نخرج صغير مشبك بحبر فيه المسك والعنبر  
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب  
ذهب في رأسه جوهرة فقال المتوكل لحظاياها وقد مرر بالهدية ما فيمكن من تحسن  
مثل هذا وتقدر عليه فحسدنها وعلمن على قتلها بشئ سقينه لها فماتت  
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطالب أبو عبد الرحمن  
الامير ولي المدينة للرشد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وجهه الى الرشيد فاكهه  
في أطباق خيزران وكتب اليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به دونه دخلت الى  
بستان أفادنيه كرمك وغمرته لي نعمك قد أينعت أشجاره وتهدأت ثماره  
فوجهت الى أمير المؤمنين من كل شئ شيا على القدرة والامكان في أطباق  
القضبان ليصل الى من بركه دعائه مثل ما وصل الى من بركة عطائه فقال  
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا ابنة كنى عن الخيزران  
بالقضبان اذ كان اسمها لا مننا (أنشدني) في المجدي فضل الله بن مكاس وقد  
أهدى له والده تصفا جلية

تناهيت في برى الى ان هديتي \* وقد كنت قبل اليوم في الغي ساريا  
وأهديت لي ما حير الفسرك حسنه \* فلا زلت في المحالين للعبد هاديا  
(التخف) النفيسة الاثمان ذكرا لا صمعي قال حدثت ان بركم جدي يحيى بن خالد  
كان زوار الملوك وكان يتطيب فحدث انه صار الى ملك الهند فأكرمه وأنس به  
وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك  
ما أقدر على ان أزداد شيا فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت اني  
أنطقت فلم يلبث ان جاءه بقضيب فأخذه الملك وأمره على صدرى فكأنتني لم أكل  
شيا قط ثم أكلت كذا كثيرا حتى انتهيت فقال لي فقلت ما أقدر على ذلك  
فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنتني لم أكل شيا قط ثم أكلت حتى انتهيت  
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد ان يمرر القضيب فقلت أيها الملك

ان

(١٣٧)

ان الذي دخل يحتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن  
القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأنتت الاصبه  
فقر بني دا كرمي وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم ياقوت أحمر  
يغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر اليه فلما رأي أني أفعل ذلك  
نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جنيت  
جناية ووجت فلما رأي أني قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري الى الخاتم  
فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبتها  
سلسلة طويلة فألقاها في البحر فقاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ  
الخاتم وردة الى أصبعه فوردت على ما حبرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأنتت  
الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري  
فأخبرته فأمرني أن أتخذله انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي اخلاط  
ترت في العسل مثل الاترج والاهليج ونحوها (رجع) فتأملت بعملها  
فبينما أنا في بعض الايام في منزلي قد تزعجت ثيابي وأخذت في اصلاح حالي وما  
أمرني به اذ بلغناه قد هممواعلى وقالوا أمير المؤمنين يطالبك فأردت أن أغتسل  
والبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي واحضرت في مجلسه فلما دخلت  
من الباب قال اتركوه اذهب اذهب لا تقرب بني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت  
وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من انزعاجه فأغتسلت وتنظفت ولبست ثيابي  
ثم رحت اليه دخلت الى حضرة وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم  
أوعبت بشئ من الجهم فقلت لا والله الا اني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر  
أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان الى أن أغتسل وكان من جلته الا فيون وهو سم  
قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان  
من الياقوت اذا لقيت انسان معه سم أو قدم الى ما فيه سم انتطحا فلما وقعت  
عيني عليك انتطح الكبشان فعلمت أن في يديك شيأ من السم فقلت هذه  
الحكاية من مجموعته بخط سيدنا وشيخنا تميم الدين محمد بن السكي الشهير  
بالتريكي رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباحج مما وجد في خزائن الملوك والمخلفاء  
والوزراء من الجوهر النفيس الدرة البتية وصحبت بذلك لانها لم يوجد لها نظير  
جلها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

(١٢٨)

وكان للتوكل فص يا قوت أجرة رزقه ستة قناريات اشتراها بستة آلاف دينار (وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترت كل حبة منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذ أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر يا قوت أجرة لا قدر له ففاسة قوم هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه زياد فصا من الياقوت الأحمر وقال له صج بهذا وكانت قيمته ألف ألف درهم وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فأغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه فلم يره عوضا عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم وقوم المجوهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف وستة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وأبريق من البلور ومدهن يا قوت أجرة وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس يستعظمون الطست والأبريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وجيده كالأصناف فهان عليهم ما استعظموه وكان لمحمود بن سبكتكين صاحب غزنة كنصاب المرأة من الياقوت الأحمر أركب قبض عليه بيمينه فقبض طرفاه من جانبي يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزانة مروان بن محمد مائة جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجر سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب فيقال إنها صنعت على شكل المشتري من أكل منها لا يشبع (ووجد) أيضا في خزائنه جام من زجاج فرعوني غلظ أصبع وفحمه شبر ونصف في وسطه صورة أسد ثابت وأمامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس وكان فيما أخذ من خزائن قصر العاضد العبيدي بعد وفاته الحميل الياقوتي وكان وزنه سبعة عشر درهما أو سبعة عشر مثقالا ولما انهمز أبو الفوارس بن بهاء الدولة البويهسي من أخيه سلطان الدولة قصديعين الدولة محمود بن سبكتكين قبل أن يخرج محمودانه باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه فاشترهما نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار ففقال من غلطكم ترككم على جبهة الفرس مثل هذا وقيمتهم ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر

(١٢٩)

اصطخر الى السلطان الملك العادل البرسلان السلجوقي قدح فيروزج فيه  
منوامك مكتوب عليه جم شاد ادم لوك القرس الاول (واخذ) يوسف بن  
ناشغين من عبيد بن المكي الصنهاجي وكان ملك افر يقية لما قبض عليه سبعة  
فيها اربع مائة حبة جوهر كل حبة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيدين  
لما اخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم تفاوتت قيمتها من ألف دينار الى  
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها  
افاء الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة باقوت احرزتها  
اربعة وخمسون مثقالا (وكان) فيما اخذ لمؤيد الملك بن نظام الملك من الجواهر  
قطعة بلخس وزنها احدى اربعون مثقالا (وحكى) الواقدي في فتوح السند ان  
عبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيفال فأصاب منه مغنم  
كثيرة وان ملك القيفال بعث اليه بطاب الغداء وحل اليه هدايا كان فيها  
قطعة مرآة يذكروا أهل العلم ان الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا  
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من بعدهم على المحالة التي هو عالم من خير  
وشر فعملها عبد الله الى معاوية فبعثت في ذخائر بني أمية الى ان انتقل الملك  
منهم الى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب  
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف عاتكة بنت  
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت عاتكة أوصت بأن يفرق  
مالها على أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عاتكة وعبدة ففرق  
عبد الملك عاتكة وتزوج هشام عبدة فرأها يوما هشام وقد ألفت حلما  
واذا في نحرها خال فبكى وقال لا أنت هي فقات وما معنى هذا القول فقال  
انا نروى ان امرأة خليفة وابنة خليفة في جدها خال تدعى كاتنج الشاة فقالت  
لا يميزك الله ان كان الامر صحيحا فلا حيلة لي في دفع الفضاء وان لم يكن  
فلا معنى لتجميل الهسم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم  
أخذ بدنة عبدة وبعث بجوارا الى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت  
يعقوب الخزومية فقالت مالي لا رى بدنة عبدة فكتب اليه بذلك وأمره بانقاذ  
بدنة عبدة فأنفذ اليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي  
هذه بدنة الراقعة جارية هشام وحنة واحدة من بدنة عبدة افضل من هذه كلها

(١٤٠)

وعلاقتها ان في ظهورها ومصدرها خطين من كبار الياقوت الاجر فكتب  
أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث بيده عبدة فكتب اليه أنه  
لا يعرفها فقالت أم سلمة لابي العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين بدتها  
فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لثلاث قر عليه ولم يجد بدا فبعث بها  
وهو من بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع  
من طريق الشام يعرف اليوم بحب عبدة وأرادوا قتلها قالت لهم ان كنتم  
عزمت على هذا فتركوني حتى أصلي وأستر فتركوها فصلت وشدت أزارها على  
يديها ورجليها وأبرزت لهم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني  
اتخذت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني  
ب عبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ المدينة فكانت في  
خزانة بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل  
الى ابنة عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد  
ابن الزبير في كتابه الجهابذ والظرف كان المعتز بالله قد ألقى من أمه قتيعة  
خمس ألف دينار ينفقها في الجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها  
بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيعة قد استغفرت فوجد  
لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة أسفاط في أحدهم زم زم يرسله قط وفي  
الآخر نصف مكوك حب كبار أولو وفي الآخر كالحبة فصوص ياقوت أحمر فقوم  
ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف  
ألف دينار والله أعلم

\*(الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيانها في المعادن)\*

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاء في المجوهر اسم عام  
يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو  
الؤلؤ المسمى حبا ويعني أيضا اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان المجوهر الذي  
يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية أسطور وس يعلمون ذلك الحيوان  
صدفة ان ملازمان مجعه والذي يلي الصدفتين من لجه أسود ولهذا الحيوان  
فم وأذن وشحم يلي الفم من داخلهما الى غاية الصدفتين والباقي رغو  
وصدفة



(١٤١)

وصدفة وماء (وذكر) ارسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق  
السرطان يشتهي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شئ بمنزلة  
الحماز ينشئ وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال  
السرطان راصدا له حتى يراه وقد فتح جلدة الصدفة فيأخذ جرا صغيرا فيرمي به  
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على انضمامها كما كانت لا تثملا لتلحم بمنع  
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه الى ذلك اللحم الرخص فيستقرحه  
ويأكله لا لتذابه \* ويذكر من أكله من الغواصين انه شبيه بطعم قوائم الطير  
(وذكر) ارسطاطاليس في كتاب الاجار \* أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات  
مفيدة يلقى آخره أول البحر المسلك وان الرياح تصفق هذا البحر المحيط المسمى  
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي  
يكون فيه الدرف وقت ريح الشمال فاذا هاجت الرياح والامواج من ذلك البحر  
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمعه الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه  
الناس كما يلتقم الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب  
في الصدف فلا يزال الصدف يعمد الى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر  
فيفتحه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحر الشمس  
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدة حر الشمس وهيبان  
البخارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهيج به الرياح فاذا انعدمت الدرة  
ولو كانت الدرة منها نهاية في الصغر فلا يكون لها طائل ثمن اذ ليس فيها شئ  
من اصناف الدر النفيس والله اعلم (جوده وورديته) الجوهرة السكاملة  
خواصها اما في السكينة في العظم وكثر الماء واما في السكينة في شدة البياض  
وكرة الاشراق واستواء اللون واستواء استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن  
كذلك فآفات افسدته ومنها انه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تربيتها وربما  
اصق بها قشر من لحم الحماز صارا لصداء والوسخ فأفسدوا لها وربما كانت  
كدرة او كان فيها ماء او كانت فيها دودة او كانت مخوفة غير مصمتة وكل هذه  
آفات دخلت على الدرة من مقر التربية واما فساد شكلها فن قبل ان الحبة  
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرة على صورة  
الموضع الذي ضمها فيجسد الجواهر على الجملة المدرج القار الصافي الشفاف

(١٤٢)

الكبير المحرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجهد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)  
خواصه ومنافعه \* من خواص الجوهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة  
ومالم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو بكار اللؤلؤ  
وحبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في المحر والبرد واليبس والرطوبة  
لطيف يحفف الرطوبة في العين ويزيل كثرة وسخها ولا سيما الحقيق منه الذي  
يوجد في الترب وقد جفت رطوباته فإنه أصح في ذلك ولذلك يخلطه السحاليون  
في أكلهم لنفعه وتشديد أعصاب العين وخاصة مع ذلك مخففان القلب  
ومن الخوف والمجزع الذي يعرض في المرة السوداء وياطف الدم الذي يغلف في  
الفؤاد وهذا أيضا يخلطه المتطبيعون في أدوية القلب ويحيد من نزف الدم  
ويجلب الأسنان جلاء صالحا وإذا سحق وسقى مع سم يقرنفع من العموم (وذكر)  
ارسطاطاليس أن ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه إذا قطر منه في  
الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغا كالفضة المذابة  
(وذكر) أيضا أنه من وقف على حل الدر من بكاره أو صغاره حتى يصير ما رجاها  
ثم طلى به الأبيض الذي يكون في الأبدان من البرص أذهبه من أول طليته يطلى بها  
وإن سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه  
وكان شفاؤه في أول تسعطة (قال) التيفامى عا جرت به واختبرته ووقفت  
عليه بالعمل أن جاض الاترج يحل الجوهر إلا أنه يحله خائرا مثل المنى لا يعلق  
بالاجسام إذا طلى عليها والمياه الحادة الطاهرة القوية الحريفة تتحلل رجاها  
يعلق بالاجسام على ما يوجب القياس في حل المجاس له وقد جرت به فصح  
(عيوبه) التصديد وعدم الاستقرار والصغرة والانبراص وهو قبيح البياض  
ونخصيه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغره المحرم وقلة الوزن (الاشياء التي  
تضر بالجوهر) الادهان جميعها والمجوضات بأسرها لا سيما ماء الليمون ووهج  
الذار والعرق والذفر والاحتسك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يجلوه  
ويذهب وسخه ماء جاض الاترج إلا أنه إذا لمح عليه به قشره ونقص وزنه وهو  
يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي  
السعيد بن سناء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعاد وهي لي فر سعد \* وصال ولا صدوق رب ولا بعد

يعانقها

(١٤٣)

يعاتقها من دونى العقد وحده \* فيا عجبتا يا قوم لم يعاقى العقد  
هى البدر الا أنها كله سنا \* هى الغصن الا أنه كله ورد  
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها \* لما شك فيه أنه الجوهرا الفرد  
(وقال) من قصيدة أخرى فاضلية أيضاً أولها

باتت معانقتى ولكن فى الكرى \* أترى درى ذاك الرقيب بما جرى  
ونعم درى لما رأى فى بردى \* ردعا وشم من اثياب العنبر  
بابى وأمى من حملت بذكرها \* لما انتهت ومنقذت تفسرا  
ومن العجائب ان ما مرضاها \* حلو ويخرج حين تبهم جوهرا  
(وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمى أصبح اليوم باليا \* ولكن ما بى طاد للناس باديا  
يخيل لى انى دعيت الى الردى \* وانك عنى قد أجبت المناديا  
فيا أسفى اذ كنت قبلى ماضيا \* وبانجلي اذ صرت بعلاى باقيا  
وظاى فؤادى فى بحوره مومه \* فألقى الى جفنى الدموع لآسيا  
(وقال) ابن المحلاوى جوابا عن رقعة من أبيات

فان كان زهرا فهو صنع سخابة \* وان كان درا فهو من نحة البحر  
(وقال) صفي الدين المحلى من قصيدة أولها

الست ترى ما بالعيون من السقم \* لقد نحل المعنى المدقق من جسمى  
واظف عاف ما بى بالخصوص من الضنا \* على انها من ظلمها غصبت قهوى  
وما ذاك الا ان يوم وداعنا \* وقد غفلت عين الرقيب على زعمى  
ضمت ضنا جسمى الى ضعف خصرها \* بجنسية كانت لها علة الضم  
فيا من أقامتنى خطيبا لوصفها \* أرصع فبسه صنعة النثر والنظام  
خذى الدرمن لفظى وان شئت نظمه \* وان عزت سلك الكلام نظام فها جسمى  
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة أشرفية أولها

جسمى كما حكم النرام وحسبها \* ان الغرام يزورنى ويغيبها  
عاقبت ظيئته وعيشى أخضر \* فرعته ظننا ان عيشى عشبها  
(ومنها فى المدح)

وارى العود وحسن ما قد سطر \* يمساه حتى اصفر منها حبرا

(١٤٤)

(ومما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدمامي من  
قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس مذمنا \* مهفهف سل سيف الجفن واخترا  
(ومنها في المديح)

وتظمه الدر حسنا قد لا وغلا \* بينا سواه وأينا نظمه سقطا  
(قال) ابن منير وأجاد

لا تخدعك وجنة محرة \* رقت في الياقوت طبع الجلد  
(وقال) النور الاسعدي

قد كنت أرق خده يوم النوى \* بتنفسى لولم يكن ياقوتا  
وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك مخاطب  
بعض التجار

أيا جفرا نغذت اطلب عمة \* أفاق عليها الدر رونق حسنه  
سكرقة دين البالي ولونها \* كطاجنه المبيض في طول قرنه  
فأنغذتها بالصد في لون عرضه \* وهمة قصرا وفي سلك ذهنه  
وفصا من الياقوت أحرنا صعا \* كاخوته بردا وفي ثقل ابنه  
فأنغذت لي فصا كخفة عقله \* وسحنة عين قلبت تحت جفنه  
قصدت خلاقي في جميع ما ربي \* فأنشرت ميت السمخطن بعدد قنه  
فلو قلت قبل رأسه وينانه \* نريت اعتمادا الخلف في جوف ذنه

(الياقوت) قال بليزوس العلة في تكون جارة الياقوت هي ان الشمس لما طلعت  
على الارض سخنتها بقوتها فمخن من الارض ما لم يجذب منها واشتدت  
سخونة المسكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المسكان الذي  
اشتدت جاراتها عليه فلما اشتد به لقله رطوبته اجتذبت قوته من الشمس  
وقوتها حرا ويسا فانقلب عن طباؤه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت  
فيه من كثرتها وقلتها فلما حاست الرطوبة واقامت عليه اجتذب الماء ما كان  
في ذلك المسكان من جرات الشمس ويسها وطلعت عليه الشمس وسخنته فنجبت  
الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بجر الشمس فستخن الماء بجرها فتلطفت  
بوقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من يبس الشمس المتصل بها في الماء

وانحل

(١٤٥)

واضل به واشتد عليه السخونة حتى ظهرت قوة اليبس المفرطة فيه فكان منه  
الحجر المسمى بالياقوت ولشدة بيبسه ضاقت مسامه لقبض اليبس له ولشدة  
انحلاله وشدة لطافته رجع منعقد اولشدة اليبس تكاثفت أجزاؤه بعضها في  
بعض وتداخلت (الياقوت الاصغر) يفنه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء  
سامع الشعاع والخلوق وهو أشبع صفرة من الرقيق والجلناري وهو أشبع  
من الخلوق وأشد هاشعاعا وأكثر هاما وهو أجود \* والاسمانجوني فنه الازرق  
واللاز وردي والكحلي وهو أشبع من النيل ويسمى الزيتي \* وأما الياض  
فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقوا هاشعاعا ومنه الذكرو وهو أثقل  
من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها وثمنه أرخص أثمان الياقوت  
(ذكر خالص الياقوت ومعيبه) أجود الياقوت الحجر البهرماني والرماني  
والوردي النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من  
العيوب (عيوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشققي يرى فيه والسوس  
خروق توجد في باطنه يعلوها شيء من ترابية المعدن وربما وجدت في تلك الثقبية  
دودي يتحرك اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت ورأينا من رأي ذلك من  
الثقات (عيوب) ألوانه أردى الألوان الحجر الوردي الذي يضرب الى البياض  
والسماقي الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون  
الرماد يسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزيتي وأردى ألوان الياقوت الاصفر  
ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة قبح الشكل والذي  
قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتكون  
فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالاحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الحجر  
وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأيبس والابيض أبرد  
الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الياقوت انه يقطع كل التجارة  
شبه يقطع المساس ويبس يقطع شيء غير المساس وانما يشق بالمس وذل بان  
تركب منه قطعة في طرف مثقاب حديد ثم يشق به كما يشق الخشب ومن  
خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي ينحك عليه كل شيء اما الياقوت فانه  
لا ينحك على شيء الا على صفيحة نحاس يكسر الحزج اليماني ويحرق حتى يصير  
كالنورة ثم يمسح بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم ينحك به على وجه الصفيحة

(١٤٦)

النحاس جبريا ياقوت فينجلى حتى يصير أشد المجواهر صقاله \* ومن خواص  
الياقوت الشعاع فإنه ليس أشئ من المشقة شعاع مثله ومن خواص الياقوت  
الثقل فإنه أثقل الاجار المساوية لمقداره في العظم ومن خواصه صبره على  
النار فإنه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الاجار الممتنة كالزمرذوفه ومن  
خواصه انه يقبل البرودة بسرعة اذا أخرج من النار بخلاف غيره من سائر الاجار  
وليس من ألوانه ما يثبت على النار غير الاحرق فقط \* وقد ذكرنا سطاط ليس في  
كتاب الاجار أن الياقوت الاحرق اذا نفخ عليه في النار ازداد حسنا وجمرة واذا كانت  
فيه نكتة شديدة الجمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الحجر فسقطت من تلك الجمرة  
وحسنته وان كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو خير زاد حسنا وصفاء  
عند النفخ عليه في النار واذا كان الحجر أحمر ونفخ عليه فزالته جبرته فليس  
بياقوت بل أحد الاشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر  
تباع على أنها ياقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها ياقوت  
أيض ومن خواصه انه لا يعمل فيه المبادر والمحدد ولا يصق شئ في جميعه  
من جميع ألوانه أحمره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الاجار المشقة غير  
الماس والاحرق في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة \* خواصه  
في منافع من خواصه ذكرنا سطاط ليس أنه من تقلد هذا الحجر أو تختم به من  
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلدة دوق الطاعون فيه منعه أن يصيبه  
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء  
الحوائج وتيسر له من أرباب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلب  
لأبيه وتشجيعه والهمة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من  
حرقان القلب والوسواس في التعليل له ومن خواصه أن الصاعقه لا تقع على  
من تختم به أو علقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن  
خواصه أنه يقطع العطش اذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه انه  
يمنع جود الدم اذا علق ومن خواصه انه يقطع نزف الدم اذا علق ومن  
خواصه ما أخبرني به شريف جوهري معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل  
الى الهند ومارس كثيرا من علم الاجار أن الهندي يقولون ان من كان معه حجر  
ياقوت جذب قوسا قويا عن طبعته وقوته اذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط ان

لا يفعل

(١٤٧)

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغیر قصد له ولا تعمده  
(ومحنة) أشباه الياقوت باجمعه أن يحك بالياقوت الاجرفانه يخرجها كلها  
ولا يخرجها وایس شی منها يقوم على النار كما قدمنا فانه تكثر الياقوت  
(وأما اختلاف ألوانه) فانه بنسبة بقاع الارض اذ وقع عليها الماء فدام عليها  
فيغير الماء بما انحل فيه من بیس الارض ونسخين الشمس له فيسمى الماء على  
قدر الحرارة فيتمتع قد أحمر وربما انعم قد أصفر لقله الحرارة فيه وربما اعتدل  
الحمر عليه في اللين والانحلال فانه قد أبيض صافيا وربما اشتدت بیوسه  
فعرض فيه البعد الشدة الییس ونباعدا الحمر عنه فعرض فيه السواد وظهر على  
أعلاه لبطون الحمر في باطنه وربما طرحت الحمره نورها الى خارج مع ظهور  
السواد في طاهره فقام بينهما لون أسود اسمها نجونی وذلك أن صفة الرطوبة اذا  
التحمت مع سواد الییس قام من بينهما اللون الاسما نجونی \* قال بلینوس  
والياقوت حجر ذهبي وجميع الحجارة غير الاجساد الذائبة انما انعمت وابتدأت  
لتكون ياقوتا فأقدمتها عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة الییس وقلته  
فلم تكن ياقوتا وصارت حجارة حمر او بيضا وخضرا وصفر او غبر ذلك من  
الالوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيه مصهلها وفيها ما لا يمد له  
الحديد ووضعت عليه اسماء كثيرة خلاف الياقوت (ذكر معدنه) الذي  
يسكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له مجران من جزيرة خلف  
سرنديب بنحو مائة فرسخا والجزيرة تسكون نحو مائة وستين فرسخا في  
مثلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الراهون تحدر منه الرياح والسيول الياقوت  
فيلفظ وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصل باؤه وما تجرسيه من جبل  
الراهون ويقال ان الشمس اذا اشرقت على ذلك الجبل انبتت فيه شعاعات  
كثيرة لو وقع شعاع الشمس على حصی الياقوت فيسمى ذلك برق الراهون وهذا  
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه نرج الى الارض فاذا  
أصيب ذلك الحصا أصيب وظاهره مظلم يميل أكثره الى السواد والغبرة كالحصی  
الموجود في هذه الالوان عندنا فاذا استشف في الشمس أشق لونه أحر كان أو أصفر  
او سواها أو غير ذلك من ألوان الياقوت \* قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة  
سرنديب من التجار أن أهل ذلك الموضع اذ لم تحدر السيول والرياح لهم من

(١٤٨)

حصباء الياقوت في بعض السنين ما جرت به العادة احتالوا لتحصيها بالمحيلة التي  
نذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الياقوت جبل شاهق صعب المسالك لا يمكن  
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسو وكثيرة تعشش فيه وتقتنص مساكنها به مخلوقته  
فيعمد أهل ذلك الموضع الى حيوان فيذببحونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه  
قطعا يكارا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويعدون عنه وهم يرقبونه فتأتي  
النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عنه دأوكارها فاذا وضعت على الارض علق به  
من حصى الياقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتقطعه  
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فيسقط منه الياقوت لتقله فيلقطه الذين  
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكر أن في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة  
وخنادق عميقة وأشجارا شاهقة ويسكن بها حيوانات عظيمة تبتلع الخبيثة منها الانسان  
ورأس البقر وغيره صحيا فاذا ابتلعت عمدت الى أصل شجرة فالتوت عليها  
واشدت فيتسكع في بطنها ما تبتلعه وتندق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا  
لا يستطاع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاجار  
(ذكر أصنافه) أصول الياقوت أربعة أصناف أجرو أصفر واسمها نجوى وأبيض  
فالأجرو منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردى وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى  
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم المجرى وهو مشوب  
بقريقية كلون ورد الخيزرى وأظهر قريقية وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه  
الى أن يقرب من البياض ثم الاجرو وهو بلون العصفر الشديد الحمرة الناصعها في  
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أجرونى الحمرة لا يشوبها  
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفر الشديد  
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الياقوت  
الذى فى لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستشفا  
وأشدها شاملا وأسلها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرد) قال بليونس  
ان الزمرد هو الياقوت لانه انما ابتدأ لينعقد ياقوتا في جميع أجزائه وكان لونه  
أجرو فلشدة كثافة الحمرة بعضها على بعض مرض له السواد فصار اسمها نجونيا  
ولتقل اليبس وغلظة بطن الاسمانجوني وارتفع ما صفي على الحمرة على أعلاه  
فاصغر ولما كان باطنه اسمانجوني واشتدت عليه الحرارة بطبعها فخرجت

اللونين



(١٤٩)

اللونين جميعا اللون ظاهر بلون باطنه فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه أخضر  
فسمى زمرذا وانما كان أصله ياقوتا لان الياقوت هو حجر ذهبي وهو أصل الحجارة  
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذي يتكون فيه موضع  
الزمرذ الذي يؤتى به منه في التخموم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد  
في جبل هناك كالحجر فيه معدن تحتفر فيخرج منها الزمرذ قطعاعصافرا  
كالحصى منبثة في تراب المهدن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو  
جيده \* وأما صغيرة فانه يصاب في التراب بالنخل وذلك أنهم يغلون التراب ثم  
يوجد خلالة فيغسل كما يغسل تراب الغضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد  
بعضه عليه أتربة كاللحم الشديد السواد وهو أشد خضرة وأكثر ما وجد  
من الزمرذ في التراب فهو الغص وما قطع منه من العروق فهو القضيض في  
اصطلاح الجواهرين وهو أعتقه وأخلصه (ذكر جيدته وورثته) أصنافه  
أربعة الذبابي والريحاني والسليقي والصابوني فأعلاه وأعلاه وأفضله في سائر  
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر مغلوق اللون جيد لا يشوبه  
في خضرته شيء آخر من الألوان حسن الصبغ جيد المائبة وانما سمي ذبابيا  
لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الحمار من الذباب الربيعي لاني صغاره الموجودة  
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيضا وذلك اللون غير موجود في  
ذباب البيوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانها نازلة  
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا الغيت (عيوب الزمرذ)  
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون  
مخالف لآخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له  
والياقوت ولا كل حجر مستشفيين أو غير ثمين ومن عيوبه التشعب وهو من  
لوازمه لا يكاد يخلو منه وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي  
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي اقردها من سائر الاحجار وبها  
يمتحن الخالص منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه  
انفتحت عيونها على المكان قال أجد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه  
الخاصة في الزمرذ في كتب الحكماء ثم يرتبها بنفسى فوجدتها صحيحة وذلك  
أنه كان وقع لي فص زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على صيون الافاعي

(١٥٠)

فاستأجرت حارو على صيد أفعى وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فألصقتها في رأس سدم ثم ألصقت فيها الفص وقرب به من عين الأفعى فكانت تنب أولا نحو السهم وكانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت الزرذ من عينها سمعت قرقة خفية كمن يقتل صبابة على ظفره ثم رأيت عيني الأفعى وقد برزت على وجهها بروزا ظاهرا وبقيت حائرة في الطست تدور فيه لتقصده مخربا ولا تدري حيث تتوجه وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها بالجملة \* ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن خواصه شدة الملاسة والصقال والنعومة ومن خواصه زيادة الخضرة والماء إذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منافع من خواصه أنه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه أنه من تقلد بختام منه دفع عنه داء الصرع إذا كان أبسه له قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت الحكماء تأمر الملوك بعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع ومن خواصه أنه من سهل منه وزر ثمان شعيرات وسقاه شارب المم قبل أن يعمل السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه ومن خواصه أنه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن خواصه النفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه أنه ينال في المحبات المعمومة ولا تقرب حامله ومن خواصه أن شرب حكا كته ينفع من الجذام ومن خواصه أن جميع أصنافه كلها تصلح أن تعلق على العضد وعلى الرقبة للتعويد على الفخذ لسرعة الولادة بحرب (ومن معانيه الشعرية) قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ إليه \* لا خضر صدغه بعد انتساب

فلا عجب إذا ما قبل هذا \* له صدغ زمرده ذبابي

(البلخش) معدنه الذي يتكون فيه \* يؤتى به من البلخشان والجهم تقول بلخشان بذال معجمة وهي من مدن التتر فيما يتأخم الصين وأخبرني من وصل إلى معدنه من التجار أنه وجد في المعدن حجرا في باطنه مالم يكمل طبعه وانعقاده بعد الحجر مجتمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجره عقر وب وأخضر زبرجدي وأصفر وأجوده الأحمر وليس جميعه شيء من الخواص التي للباقيون ومنافعه

وانما

(١٥١)

وانما فضيلته شبهه والمائبة والشعاع الاجر لم يذكر فيه شئ من الخواص البتة  
(الماس) قال بلينوس الماس جرد مهي وهو شبه الاجار بالاجساد المائبة  
لانه ليس من الاجار شئ يمتصه كما تصحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته  
بالاجساد ولم يفسده شئ من الاجار غير الابار فلذلك قلت انه جرد مهي وأقول  
ان الماس انما كان في معدنه وابتداء خلقته ليكون ذهباً وذلك أن الماء في  
معدنه فلما سخنته الحرارة يابس الماء من الحر الذي سخنته جدا فصار حجرا  
فلما كثرت عليه الحرارة وتعرض في الماء غلط فصارت فيه لزوجة تغلظه وصار  
أشبه شئ بالزبيق وتولد فيه رطوبة المعدن ويدهس باطافه الطباع وملح وشدة الماء  
والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة فغوى الملح على نصف الحر واليدس واشتدت  
يموسته فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبيق فانه جرد مهي بافراط  
اليدس عليه وانما اعتدليكون ذهباً فأقعدته عن الذهبية ان عقاده بالميدس  
والملوحة فلما اعتدوا باليدس ولم يعط عليه اليدس وبالحلاوة مكان الملوحة لكان  
ذهباً فلما اعتدوا وكان فيه ملوحة وشدة يدس نقص عن كان الذهب فصار حجرا  
صلباً كل الاجار كلها ملوحة بطبيعته وشدة يدسه وانما صار يتكسر للملوحة  
فبقيت الملوحة واليدس في جسده وانما صار لا يفسده شئ غير الابار لانه ذهبي  
كأن الابار بفساد الذهب ويصحنه وانما يصحق الابار الماس لكثرته يدسه  
وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع ملوحته الماس لان الملح الذي  
في الماس اذا احس برائحة الكبريت تفتت وانصحق وانما صار لون الماس  
أيض لان عقاده بالرطوبة ودفع رطوبة الموضع عنه وهجم النار فصار لذلك أبيض  
فهذه ملوحة الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الباقوت  
ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الباقوت فهو حصاء معدن الباقوت اذا  
أنحرته الرياح والسيول من معدنه حسبما يناله فيما سلف (جيده وورديته) الماس  
نوعان الريتي والبلوري والزيتي أجوده هما والبلوري أبيض شديد البياض  
كالبلوري والزيتي يعالط بياضه صفرة كلون الزنجار الغريوني (خواصه) في  
ذاته من خواصه ان جميعه دوز ويا فائنة ستزوايا وثمان زوايا وأكثر  
من ذلك وأقل \* يحيط بزواياه سطوح فائنة مثلثة الشكل اذا كمر فلا ينكسر  
الاثلثا ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه عمر الانكسار

(١٥٢)

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان  
 ووجه المطرقة وكسرهما وانما ينكسر بأن يصير في شئ من الشمع ثم يدخل في  
 أنبوب قصب وينقر بمطرقة غير هابرق ومداواة بحيث لا يباشر جسمه الحديد  
 حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويفعل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا  
 ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر مما يكون حرقت امعاءه فقتلته على الفور ومن  
 خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن يئنه وبين الذهب محبة يشب به حيث  
 كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانه اذا برده  
 وقعت تلك المحبة تحت مبادرهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه  
 انه يثقب الدر والياقوت والزمرد وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من  
 الاجار كما يثقب الخشب وذلك بأن تركب في رأس مثقاب حديد منه قطعة  
 بقدر ما يراد من سعة الثقب وضيقه ثم يثقب به فيثقب بسرعة وأما طبعه فانه  
 بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منفعه منها ما ذكره ارسطاطاليس  
 انه من كانت به الحصاة المحاذنة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا  
 الحجر وألصقها في مروج نخاس أو فضة بمصطكا الصا فاحتكا ثم أدخل ذلك  
 المروج الى الحصاة فتتها قال احمد بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في  
 الاجار وهذا الفعل عاجت أنا وصيغ الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع  
 من الفتح عليها بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغرت  
 وسهل عليه خروج ما بقي منها في البول ومن خواصه انه ينفع من المغص  
 الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين المر) معينه  
 الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة  
 معدن الياقوت كما ذكرناه عن الماس فيما سلف (جيده وردبته) هذا الحجر  
 غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائية رقيقة  
 شفاقة الا انه يرى في باطنه نكته على قدر عين الهر اعنى الناظر المحامل للنور  
 المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء تلك النكته مع ذلك متحركة على  
 الدوام اذا حرك القص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة  
 اليسار مالت النكته متحركة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهى  
 كظواهر حقيقة ولذلك سمي به فان كسر أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك  
 النكته

(١٥٣)

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشدة شفقه واشتدت كثرة  
 مائبة تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر  
 الحرم زائدان في جودته كسائر الأجزاء (خرواصه ومناقعه) هو أنه يحفظ حامله  
 من عين السوء والآنفس الحبيثة ومما أنقله فيه عن ثقات الجوهريين عن  
 دخل الهند وما رسه هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى  
 في منافعه ويريد عليه بمفعلةتين أحدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه  
 الآفات والنكبات والآخرى أنه إذا كان في يد رجل أومع - وحضر مصاف  
 حرب ثم هزم حربه فالتقى نفسه بين القتلى براه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه  
 مقتول متشخص في دمه فتفرغ عنه النفوس حتى لا يقربه بشره منهم وأخبرني  
 بعض من دخل الهند من الجوهريين أنه رأى هذا الجوهري بعد في المعركة  
 بعد الاصنام قال وثمنه عندهم أغلام ثمنه ببلاد العرب وهو به أغبط وهو  
 عندهم أعز وذكر أنه وقف على حجر يبيع في المعركة ثمنه وخمسين ديناراً وأوله  
 بساوى في الهند عشر هذا الثمن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة  
 (البازهر) الموجود من هذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان أحدهما  
 حيواني والآخر معدني فأما المعدني منه ما يقال أنه ينفع من لدغة العقرب فقط  
 وهو مقرر عن جميع ما يذكر في الكتب عن البازهر الحيواني ويذكر أنه يجلب  
 من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأغبر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات  
 قاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد إلا كذلك وينحكس سريعاً إذا حك  
 بحكه يميل للبياض وأعظم ما يوجد منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل يوثق به من  
 الدخارس من تخوم الصين والحيوان الذي يوجد فيه هو الأيل الذي يكون  
 تلك الجمادات ويذكر أن الأيل الذي يوجد فيه البازهر يشتهي كل الحيات  
 بسما من صغر من أولادها وهو عظيم غذائه يبحث عنها ويستخرجها من حيث  
 أنت فبأكلها وقد اختلف الناس في أي موضع من الحيوان يتكون البازهر  
 لثلاثة أقوال الأول أنه يتكون في عينيه قالوا ذلك أنه إذا أكل كثر من أكله  
 نراخ الحيات اعترته حكة في سائر جسده من سمها فيعمد إلى بركة ماء فيه غوص  
 باراً فعمار رأسه عن الماء إلى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه إلا حدقه  
 يرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب إلى عينيه ثم يخرج من مآقيه اللذين

(١٥٤)

يلبان أنه بمنة وبصرة ويستحيل ما فاذا ضرب به الهواء جد وجسده حجر اوبقي  
معلقا بشعرنا حتى أنه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيفعل مثل هذا الفعل  
فيخرج بخارا خرو يستحيل ما ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكون  
قبل فيجمد اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جمد الذي قبله ولا يزال كذلك  
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته او يحكه الحيوان اذا ثقل عليه الى حجر او اصل  
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد فيه ثم يخذ منها واخبرني من لا أشك في  
صدقته وثقة نقله أن يتخوم الشام فيما بيننا وبين بلاد الروم ووضع يسمى  
مرعش وما يتصل به ايل يا كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه  
ويجعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكون في عيونه على حسب  
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكون في قلب هذا الحيوان وانه  
يصاد لاجله ويذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأته لبعض أطباء  
مصر حينا نوردته عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر  
يتكون في مرارة هذا الحيوان كما يتكون كثير من الاجار في كثير من الحيوان  
ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا  
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة طيبه ظاهرا واكثر حذاق  
الجوهر بين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح واخبرني  
بعضهم أنه شاهد حجر امته انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في أصل  
تكوينه (جيده ورديته) الخالص الجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا  
الحيوان في المذكور قبل وهو الاصغر الخفيف الهش المنقط ذو الطبقات الالبيض  
الحك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على حمة العقرب أبطل لسعها  
وان لمست لم يؤذ سمها ومنها أنه ان حك على أفواه الالاعى والحيات خنقها  
ومات وهذا الذي قبله مما يحتبر به البازهر الحيوان في الخالص من المغشوش  
ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنة مباشرة لجسمه تحت حكة معه غيرت صورته  
وخشنته وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر  
حيواني خالص فجعلته في كدس فيه دنائرها ثم سافرت من موضع الى موضع  
آخر فلما استقرت فتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم اعرفه حتى  
ظننت أنه قد بدل على التغير جميع صفاته ثم وزنته فوجدته أقل مما كان

فتراد

(١٥٥)

فزا تشككي ولم يكن معي من أنهم فهمت من ذلك وبقيت متخيرا في أمره ثم جعلته  
في حق صغير بعد أن لفغته بابر يسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر  
الذي كنت أعرفه أولا قد زالت عنه الهيئة الرديئة التي اكتسبها من احتكاكه  
بخشونة الذهب الآن وزنه نقص بما انحك منه في السكس ولما كان بعد  
ذلك جرى ذكر البازهر يدني وبين حذاق الجوهر بين فعرني أن من خاصيته أن  
احتكاكه بالأجسام الخشنة يغيره فعرته بما شاهدته في ذلك بالتجربة  
تصديقا لقوله (خواصه) في منافعه أحص منافعه النفع من السم أي سم كان  
قاتله أو غير قاتله من سموم الحيوان والنبات من السموم الحارة والباردة ومن  
عض الهوام واللدغ والنش إذا شرب منه من ثلاث شعيرات إلى اثني عشرة شعيرة  
محقوقه أو مسحوقه بالمبرد أو محكوكه على المسن بزيت الزيتون أو الماء فإنه  
يخرج السم بالعرق من جسد السموم ويخلص نفسه من الموت ويفعل ذلك بجملة  
جوهره والخاصية المودعة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له في جميع الأجار  
ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه أنه إذا سحق ونثر على موضع  
النش وغيره جذب السم إلى خارجه وبطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جميع  
في كتابه الملقب بالارشاد إلى مصالح الانفس والأجساد قال والحيواني من  
البازهر وهو الموجود في قلوب الأياثيل أفضل في جميع الأوصاف المذكورة في  
البازهر حتى أنه إذا حاك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق  
لتحجج على طريق الاستعداد والتقدم بالمحولة قادم السموم القادمة وحسم من  
مضارها ولم يخش غائله ولا أثاره خلط حام كما يخشى من المثرود يطوش ولا يضر  
الحرورين ولا الخفيفين لأنه إنما يفعل ذلك بخاصية تجوهره ومن خواصه  
أنه من تختم منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على  
موضع اللدغ من العقارب والهوام الطيارات وغير الطيارات ذوات السموم  
وأجناس الزناير والدراريج نفع منها فعايدنا ومن خواصه أنه إذا سحق ثم نثر  
على موضع اللدغ من الهوام الأرضية حين تلدغ اجتذب السم وأرشفه وإن  
غفر الموضع قبل أن يبادر إليه بالدواء ثم نثر عليه من هذا الحجر مسحوقا أبراه ومن  
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الأوائل أنه إذا صنع خاتم من ذهب ويكون  
فمه بازهر ونفخ عليه صورة العقرب حين يكون العقرب في العقب ويكون

(١٥٦)

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم يطبع بهذا الخاتم طوباع من كندر مضوغ  
مجهول منه قرص والقمري العقرب أيضا ويرفع فن لدغته العقرب وشرب  
قرصا من هذه الاقراص المحتومة به هذا الفص البازهر لم تقصره اللسعة وبرأ  
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا وختم به على غير الكندر لثلاث تكون الخاصة  
للكندر ففعل كما يفعل اذا ختم به على الكندر انتهت (الفيروزج) حجر نحاس  
يتكون من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره بعد في تكون  
غيره من الاجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من  
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل الى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في نساور الآن  
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نوطان سبحاني وقبحاني والخالص  
منه العتيق وهو السبحاني والاجود منه الازرق الصافي اللون المشرق الصفا  
الشديد اللامان المستوي الصبغ واكثر ما يكون فصوصا وذكرا الكندي أنه  
رأى جرازته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه حجر يصف ولونه في صفاء  
المجوو يكدر مع كدورته وذكرا سطا طائس أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو  
رديء للابسه ومنها أنه اذا أصابه شيء من الدهن أسد حسنه وغير لونه  
وكذلك العرق يغسده ويطمي لونه بالكلية وكذلك المسك اذا باشره أبطل لونه  
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يجلو البصر بالنظر اليه ومنها أنه ينفع  
العيون اذا سحق في الاكحال ومنها أنه اذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب  
وطبيعته البرد واليبوسة (العتيق) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص  
الاولى أنه من تقلد بالاجر منه الشديد الحمرة سكنت روعته عند انحصام الثانية  
انه من تختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم اذا اتى فيه الملح وفيه  
خطوط بيض قطع عن حامله ترف الدم من أي موضع كان من الجسد ولا سيما  
النساء اللواتي يدوم طمهن الثالثة أنه اذا استيك به من أي أنواعه اتفق  
أذهب عن الاسنان صدها وبيضها واذهب الحفر ومنع الاسنان أن يخرج من  
أصولها الدم (ظرائف) تليق به هذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتمد على  
قوله من تذهب للشافعي وقرأ الابي عمر ولبس البياض وتختم بالعتيق وحفظ  
قصيدة ابن رزيق البغدادي فقد استكمل الظرف وما سمع عنه قيل ان  
خاتمه ما وجد في أصبع قتيل

(وقيل)



(١٥٧)

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه \* عجب بالعقيق فدمي يحكيه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم عن حديث دمي لما \* ظعن الركب واستقل الفريق

لونه وأطرته دموي \* جرى منها الوادي وسال العقيق

(وقال) صدر الدين بن عبد الحق

اذكرها الغضا ولذي عيش \* تقضى بالعقبى دوين سلع

فقلت ما الغضا فأجبت قلمي \* وقالت ما العقيق فقلت دمي

(وأشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بكم العشاق لما ترغوا \* فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

وضاع شذاكم بين سلع وحاجر \* فكان دليل الطاعنين لليكم

وبزتم بوادي المجرع فاحضروا التوى \* على نعله بالنبت صدغ مقتم

ولما روى أخبار نشر تغوركم \* أراك المحي جاء الهوى بنتم

(ومنها) في المدح الشريف

فيا ساكني واد العقيق بأجد \* خواتم خير قد أتت فتغنموا

(وهذه) القصيدة كلها غرر فمع الله في وجود قائلها وأنا ناشأعة بمدحها

صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جمجمة الدهر غرة \* بذنبه البيضاء والشرك أدهم

وروضة حسن في ربيع لنابت \* ومنبتها البيت العتيق المحرم

له النسب الاعلا فيامدح الوري \* اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ويا من غدا في حب زينب هاتما \* وكان له عند الرباب ترنم

بحب ابن عبد الله أولى فانه \* به يسدا الذكرا الجليل ويختم

تأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم واليشب) هجران فضيان ويكانهما قريب

بعضه من بعض ويتكوتان من أبخرة مقصورة عن كان الفضة على ما تقدم

القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشغر ومنه يجلب الى البلاد

وكاشغر بين الصين وغزنة مسيرة ثمان وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال

لسانهم تركي (جيده ورديشه) اليشم نوطان أحدهما أبيض والآخر أصفر كالون

العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من خواصه في

(١٥٨)

نفسه اذا لفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المخرفين في بلاد الجهم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وهذه الخاصية يختبرها الخالص من هذا المخبر من سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من جله البتة وقد أخبرني ثقات من الجهم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجهم حيث تقع الصواعق كثيرافبنوا في القلعة منارة وعلاوا فيها هذا المخبر فتري الصواعق نازلة من السماء تحيد عن موضع المخبر الى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال ان من تختم به قطع عنه كثرة الاحتمام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المردة انه ينفع من وجع المعدة بالتعليق عليها من خارج (الببور) معدنه الذي يتكون فيه ما يوجد بترية العرب بانجاز الشريفة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصين وهو دون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية أرمينية يميل الى الصفرة الزاجية كأنه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الأقصى بمقرية من مراكز حضرة الغرب نقي اللون الآن فيه تشبهيرا وهو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيد وورديته) أجوده أنقاء وأصفاه وأشغفه وأبيضه وأسلمه من التشهير فان كان مع ذلك كبيرا المجرمانية كان أو غيرا نية كان الغاية في نفعه قال التيفاشي أخبرني أن تاجوا من تجار الأفرنجية أهدى الى ملك من ملوك المغرب قبة من البلور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذا صب فيه الشراب ظهر لونه في أظفار الديك ورؤس أجنحته مصنعة ببلاد الأفرنجية ويصنع منه كل عجيب من الاواني وقال الكندي ان في البلور قطععا يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غير واحد من أهل غزنة بقل متقى على صحته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبلي ذلك الوادي طريق موصل الى كاشغر والجبيلان اللذان على الوادي من جهته بلور خالص يقطع في الليل لان أشعته اذا طلعت عليه الشمس تمنع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساء في كاشغر وغزنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنة أنه رأى في قصره أربعة خواب للساء كل خابية تحمل

ثلاث

(١٥٩)

ثلاث روايات من روايات المجال جميعها على محامل يصعد منها اليهم من بلوركل  
واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كالمذيب  
الزجاج ويقبل الصبيخ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشعاع  
الذي قد خرج من الحجر فيستقبل به خرقة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار  
(خاصيته) في منفعة من خلق عليه لم ير منام سوء ثم ذلك (ذكر القاضي شهاب  
الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مسالك الابصار أو مختصا  
من بعض التجار في أصناف الجواهر يجهز كل سنة بمال كيه وجاعة الى المغاص  
ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهرين في السنة فاتفق أنه انفذ  
جميع ما يملكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء واقفقر ولم يبق له  
ما يجهز به الى المغاص فطلب من امرأته معضدة كانت في عضدها ذهب فقات  
له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة خرقة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أراجع  
عن صنفي ومتجري وتجهز هو بنفسه في جاعة الى المغاص فغاصوا له في الوقت  
المعتاد الى اليوم التاسع والخمسين ولم يطلع له شيء الى آخر النهار طلعت ديرة مالها  
قيمة فأحضرها اليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقدر الله عليك جميع  
ما أنت فيه فاستدعي بحجر ين ووضعهما بينهما الى ان عدما وكسرها ثم رمى بها في  
البحر فلامه المحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك  
وما عندك مثلها تعدها فقال هذه القطعة ما أنت تقع بها ولا أجد لها بركة ويحيى  
كل من يأتي بعدى بقتدي بقعلي ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على تأتم  
ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام  
الستين يوما غاصوا له على اسم الله فطلعت لهم الدرة اليتيمة فوجه بها الى الخليفة  
بيغداد وهو اذ ذاك المقتدر فابتاعها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله  
ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

\*(الباب الاربعون في خرائن السلاح والكائن)\*

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال  
ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خاتك فانه نصف قال فما تقول في الترس  
قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منسا يا تحطى ونصيب قال

(١٦٠)

فما تقول في الذرع قال مقشلة للراجل مشغلة للغارس وانها الحصن حصين قال  
فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فعلاء عمر بالدرة وقال  
له تقول لا أم لك قال المحي أصرتني (القاضي) القاضل من قصيدته  
تعد الى الاعداء مناهعاصم \* فتخرج من ماء الكلى بأساور  
(وله)

ولرب هاتفة دعتهم للوغى \* جعلوا صليل المرفعات صداها  
هي في بجار يديه أمواج ترى \* نفوس من قتلته من غرقاها  
(الغنى)

كأن على افرنده موج بجة \* تعاصر في حافاته وتجول  
كأن عيون الذر كمرن حوله \* عيون جراد بينهن دخول  
حسام غداة الروح حتى كاته \* من الله في قبض النفوس رسول  
(أبو) العلاء المعري

ودبت فوقه جرا المنابا \* ولكن بعدما مسخت غمالا  
غراواه لسانا مشر في \* يقول غرائب الموت ارتجالا  
يذيب الرعب منه كل غضب \* فلولوا الغم مدعسكه لساللا  
(الناهي)

ذي مدمع من غير ما مستعبر \* وتيسم من ثغره متوالى  
وبريك في لآله متواقدا \* حنق المنون به على الآجال  
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصبر في أبو القاسم علي بن مخب من ثره على طريق  
الغز يسالغ في شكره اذا أفسد و برح و يقبل في تزكيتة شهادة المجرح  
(ابن قلاقس)

أمرتهم وشهرتها جموعهم \* مذأحمت في راحتيك حرام  
وكلاهما جفن منعت غراره \* لسكن ذاعضب وذاك منام  
(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينقضى فرضه \* فبالضرب لبي وهو بالسل محرما  
تتسك الاسلام لما رأيت \* يحل له في الشرع أن يشرب الدما  
فكم سل لئاسل من بطن غمده \* لسان دم من ضربة خلقت فما

(وقال)

(١٦١)

(وقال) وجيه الدين بن الدروي  
فتفت بأجساد الاسود لواحظا \* رنت للنايا عن ميون الثعالب -  
وانطقت أفواها على قم العدى \* بالسمة اليبيض الرقاق المضارب  
بجيث الوغى روض تغنى ذبابه \* وسال على نور الطلي كالمناذب  
وقد نسقت ورد الكلوم صعاذه \* وما شربت الادماء التراثب  
(وله)

سكران من شربه خمر الدما فان \* حياه نور الطلي غنى لها هزجا  
(ذو الوزارتين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي  
وخليج هند راق حسن صفائه \* حتى يكاد يهوم فيه الصيقل  
غرفت بصفحته الغمال وأوشكت \* تبغى النجاة فأوثقتها الارجل  
فالصرح منه ممرّد والصفع منه - مورّد والسط منه مه - قدل  
(وقال) بحير الدين بن تميم

لما اقنيت من الصوارم أعوجا \* يجري القضاء بنهر المتعوج  
جبت القفار وما جلت اداوة \* للاء من ثقتى بنهر الاعوج  
(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم \* يكاد يفرق رايبه ويحترق  
لما غدا جداول تسقى المنون به \* أخفى يشف على حافاته العلق  
(الشريف الياضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة \* فتحنأ باشيطان الرماح ركايها  
مضى ما اردنا أن يذاق حديدنا \* خلعتنا بحدا المشرفية أفواها  
(ومن كلام تقي الدين بن حجة) في معنى سكون الحرب  
واعتقل الرمح بسبعين السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود  
وهجعت مقل السيوف في أجفانها لما علمت أن الزيادة في المحدثه قص في المحدثه  
(والشيخ برهان الدين القيراطي)

قوم مناديلهم بيض فكهم متهت \* رقاب أعدائهم تلك المناديل  
(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها \* فعصفه في اللبات ما كان أزرقا

(١٦٢)

وأسيافنا في السابغات كأنها \* جداول تجري بين زهر تفتة

(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحسبه \* مستلقيا فوق شاطئ جدول ثملا  
(الرمح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجهاب والظرف أنه كان  
في خزانة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون  
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير  
الخليفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزان من الكسوة  
والفرش والأكسية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب  
وأما الآلة فثلاثة آلاف سيف محلاة بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية  
والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة محلاة  
وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف  
 وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج محلاة خاصة وثلاثون ألف سرج  
عامة (القاضي الفاضل)

يقبل حيات المحمود من العدا \* بحيمات سمر بالاسنة نهشا  
وينصها أن يرتقوا المحب سلا \* ويرسلها أن ينزلوا القلب كالرشا

(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب \* من ذا يطاعن والعمالك سنان

(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك عنوة \* بسمر العوالي أوبهض القواضب  
رماح بأيديهم طوال كأنها \* أرادوا بها تنقيب در السكواكب

(ابن قلائس)

وقد كحلت بأميال العوالي \* اساة المحرب أحداق الدروع  
وشب البأس نيران المواضي \* وأسبل غيث أمواه الدموع  
فللفرسان من محل ووحل \* حديث عن مصيف أوربيح

(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه \* فتحناله قلما هناك محرفا  
حيث الجحاجة فوق لامعة الظبي \* تثنى على الاصباح ليلا منعدا

فتريك

(١٦٤)

فترك طرف المجرة منها أكلها \* ومن الطوال السهرية أوطأها  
(ابن النيد)

والنبل في حال الجحاج كأنه \* وأبل تتابع في خلال سمائب  
لعبت أسنته على أعلامها \* فكأنها شهب ذوات ذوائب  
(الذروي)

ووراء هاتيك الخيام أهلة \* هامات تبت الوشج الأعوج  
ارتحت حولهم زرق أسنة \* حتى كأنك في رياض بنفسج  
(ابن المنشيد) مملوغة

أى شيء يكون ما لا وذرنا \* راق حسنا عند اللقاء وغبر  
أسمر القذ أزرق السن وصفا \* انما قلبه بلاشك أجر  
(الفاضل)

فيا عجبا لملك قرقاره \* بمختلفات من قتال الشوارج  
طواعن أسرار القلوب فواظر \* كأنك قد نصلتها بنواظر  
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

وبكل أزرق ان شكت أمانه \* من العيون في الجحاجة مكمل  
متأود أعطافه من نشوة \* مما يعزل من الدماء وينهل  
عجباله ان النجيع بطرفه \* رمد ولا يخطى عليه مقتل  
(السيد الفاضل) شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الأمدى  
غصون بها طير النفوس تنافرت \* وعهدى أن الغصن للطير مالف  
ولا ورق الأمن التبر حولها \* ولا زهر إلا من النصر يطف  
(وقال) فخر القضاة نصر الله بن بصافة كتب للناصر دواوين عيسى ووزره  
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن نظم مملوغة)

مضى ثقيل ان أطليل عنانه \* مطيع خفيف الكل حين يقصر  
تري منه أميا الى الخط ينقي \* ومنغري بغزو الروم وهو متر  
عجبت له من صامت وهو أجوف \* ومن مستطيل الشكل وهو مقرر  
ومن طاعن في السن ليس يخفى \* ومن أروعن ما عاش وهو موفر  
(ابن نباتة السعدي)

(١٦٤)

وولوا علميا يقدمون رماحنا \* وتقدمها أعناقهم والمناكب  
تخلقن بأطراف القنا تظهورهم \* عيونها وقع السيوف حواجب  
(ذكر الله تعالى) في لطائف المعارف أن أول من عمل له سنان من حديد ذورن  
المجهرى واليه نسبت الرماح اليزنية وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر  
(قلت) قد كان رمم مجاعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظموا أياتنا  
تسكتب على أسنة الرماح وأن تكون البيوت أربعة وذلك برسم المقر العالى  
الطيبغا الجوباني كأهل الشام المحروس وجهه الله تعالى فنظمهم سيدنا المقر  
المرحوم الشهير بابن الشهيد دفتح الدين رحمه الله تعالى

إذا الغبار علا في الجحوشيرة \* فأظلم الجحوش ماللشمس أنوار  
هذاسنانى نجم يستضاء به \* وكأنه علم في رأسه نار  
والسيف ان قام له الجفن فى غاى \* فأنى بارز للعرب خطار  
ان الرماح لا غصان وليس لها \* سوى النجوم على العيدان أزهار  
(وأنشدنى) القاضى المرحوم أمين الدين محمد الانصارى لنفسه وهو اذاك  
كاتب السر بمحضر المحروسة

عروس سنانى حين يحلى على العدا \* وتظهر تبدي ما لهم من بواطن  
وقد صيغ منهم فبين صدورهم \* بحال له رجب فسبح المواطن  
سيلقون يوم الجمع غيب الموتهم \* بطعنى ويوم الجمع يوم التغابن  
وان شهدوا بالجور فى وعدلوا \* فأنى قد بينت فيهم مطاعنى  
(ونظم) سيدنا القاضى صدر الدين على بن المحنف الآدمى رحمه الله وأنشدنيها  
من لفظه وهى من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة \* لمعانها كوميض برق يشرق  
سبكت لتسبك كل خصم مارد \* وتطرقت لمعانها يتطرق  
زرق تفوق البيض فى الهيجاء اذ \* يحمر من دمه العدو والازرق  
يشحن يوم الحرب كل كتيبة \* تحت الغبار فنصره حق محقق  
(ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأنشدنيها من لفظه لنفسه  
وجه الله تعالى

أنا أسير والراية البيضاء لى \* لالسيوف وسل من الشجعان



(١٦٥)

لم يحل لي عيش العدة لاني \* فوديت يوم الجمع بالمران  
واذا تغائم السكاة بمجفل \* كلتهم فيه بكل اسان  
فقتناهم غمنا ساق الى الردى \* قهر المعظم سطوة الجويان  
(الوقال) كليت كلامهم بلسان \* لسان احسن (الثي) يذكروا لوزمه نقلت  
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن  
عمر رحمه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة ويجعل مسيره الى  
الغزوة من اجماع فاتفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى اجماع لعقد اللواء  
واجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء الراء فصادف  
بريا من قناديل اجماع فانه كسرت على اللواء وتبدد عاها الزيت فتطير  
الحاضر وت من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أبشر يا أمير المؤمنين  
بغزوة هينة وغنية سارة قد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة  
فاستحسن ذلك المنصور واستبشر وكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته  
(وما أظرف) والطف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا  
كم قال معاطي حكمتها الاصل \* والبيض سرقرن ماحوته المقل  
قالا ن أوامري عليهم حكمت \* البيض تخذ والقنا تعقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حى الوغى \* في موقف ما الموت منه بمعزل  
لترى أنابيب القناة على يدي \* تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شريف القبرواني)

وقد وخطت ارماعهم مفرق الدجى \* فبات بأطراف الاسنة شائبا  
(القوس) حدث العتي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله  
والى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض  
عنائيك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل  
لا تلحق فكنت أنخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قبتي  
ثم لا أرجع خائبا ففروا بجنبائيس فيه الا يجوز وليس معها غيرها فقلت يجب  
ان تكون اهارا نحة من غم وابل فلما سميت اذا أنا بابل مائة فيم شايخ عظيم  
البطن شمس الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقه فجلسها

(١٦٦)

وناولني العليسة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته  
ثم حلب تسع أنيق فشرب البسانين ثم نحر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء  
ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيطة البكر فقلت والله هذه  
الغنيمة الباردة ثم هتفت الى رجل ابله فخطمته ثم قرنته ببعضي ووجهته  
فأتبعني واتبعتة الابل لربا كأنها في قطار فصارت خافي كأنها جمل بمدود  
فقضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب بعيري مرة  
بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت اثنية فاذا عليها شئ أسود فلما دنوت  
إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال أضيغنا قلت نعم قال أتمخو بنفسك  
عن هذه الابل قات لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره  
بين اذني الظبي المعلق متى القيت به فرماه فصدع عظامه عن دماغه ثم قال ما تقول  
قلت أنا على رأيي الاول ثم قال أبصره هذا السهم الثاني في قفارة ظهره الوسطى  
ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستبت قال انظر  
هذا السهم الثالث في علوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ  
العكوة قلت آتزل أمنا قال نعم ثم دفعت اليه خطام فله وقلت هذه ابلك  
لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى ترميني بسهم ته تصديه قاي فلما تباعدت قال  
أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال أحسبك ما جئت الليلة  
الامن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لمطيتك  
فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا ياقط أشد ضررا  
ولا أعدى رجلا ولا أرمي يدا ولا أكرم عفوا ولا أمتني نفسا منك قال  
فاستحي وترك الابل جبهتها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة  
في سمرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذكور زيد الخيل واسمه  
مهلهل مزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمر في  
العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على  
الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجهها يقال له  
ايدغدي فوقف قدماه وقد توشح بقوس فقال بعض المحاضرين يا مولانا  
اركب الساعة فهذا القمر في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا  
فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكبر من صيدها (الشهاب الاعزازي) ملغزا

فيها

(١٦٧)

فها وفي النشاب

ما عجزت كعبه بلغت عـرا وتقيها الرجال  
قد علا جهمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال  
ولها في البنين سهم وقسم \* وبنوها بكار قدر نبال  
وأراها لم يشتموها في الأم \* أعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ما غزا

وما سم تراه في البروج وانما \* يحل به المربخ دون الكواكب  
إذا قدر البسارى عليه مصيبة \* عدته وحلت في صدور الكتاب  
(بدر الدين) بن صاحب ما غزا

لله عـساووك إذا \* ما قام في الشغل اعترض  
لكنه في محطه \* محصل لك الغرض

(أبدمير في سهم ما انكسر)

باسهم هاج رداك لي بلالا \* وأطار نومي والهموم أطالا  
مذنبت ماراع الحماجم حامه \* يوما ولا طلق المنون غزالا  
ولطال ماشوش من سرب المها \* القاوم سطر الكراكي دالا  
قد كنت أعجب للقسى سقيمة \* صفراثن كائنن نـكالا  
فإذا بها عاليا يومك في الردى \* كانت عليك تكابد الاله والا  
عجبا من الأجال كيف تقسمت \* فيه وكان يقسم الأجالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني  
رحمه الله ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكالمه في  
الارض وآييناه من كل شئ شيئا فأتبع شيئا حكيم جبل على السداد يهدي  
الى سبل الرشاد آثار بأسمه مشهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد وحرماه  
بعد أيدى مغزاه بالتعقيب يأخذني التمريق بعد التغريب فشد بكل  
شد الاغارة أسره ووسد الى كل مشبوح الذراعين نصره فأفقد رسله تترى  
نعاووترا فطير برده الى الاطراف بنوع من الاستعطاف وأثبت ما في  
ضميره في القرباس اظهارا للبأس واذار للناس وأغرق قوس عزائم في  
الركض وجرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين

(١٦٨)

ثم قبض في البين عنه دملنقى المحدين وكان من دعائه في انحنائه رب اشرح لي  
صدري واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأخى أفصح مني  
لسانا فارسله معي واشركه في أمري نعم ويسألونك عن الأهله صفرا من غيرله  
حنانة حنت ولا تهننت حبة اذا انطلقت ارجحت مرنا لا عن مرض يشهب  
الى غرض هـ لال يطلم بحاول الاجل المضروب استهلاه دليل الوقائع  
والمحروب بحرة تنقض منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلم بالطائر المشوم  
ثابت يقارن السيارات واقع ينض من وكره الطيارات ذات الحبك  
لا تراجع كواكبها برج معوج الضلوع تغور في اسرع زمان غواربها  
معنى أحكمت مبانیه ورفعت مجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم  
مناده ولم ينفص وكاده نبأ نبأ ساكنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فتهول  
عنه رباط موقوف على المساره لا تلبث فيه السيارة يبت متزحف ينفر عنه  
الطبع السليم ويفر عنه النبع المستقيم محل النزاع ينطرفيه عنده المجادله  
متحرف للقتال بولي الظاهر عنده المقاتله سورة محكمه ذكر فيها القتال  
يتمسك به أصحاب الجبال شديدا القوي ذو مرته يواتر بين رساله من غير مرته  
منى بذات الجنب يقلقه اتبعات مرته لا يسكن الا اذا سعج بمرته شيطان تطلع  
شمس النصره من قرنيه مارد لا يسكن الا بتعريك اذنيه صورة مركبة ليس  
لها من تركيب النظم الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم اضلاع  
على الوتر تطوى أكباد تفتح الى القسطنطوى مستأشردت الى العقب  
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه للوت ويجزع  
من خوف الفوت بأعلى الصوت مقدم من بنى الاصغر قدم في دار الحرب  
وشد عليه الوثاق حتى شكاضيق الخناق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار  
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو قرع أصاله  
ضال متكبر يأبى السجود للبشر في صلبه مثل صياصي البقر معشى عليه  
جمع الى الاصفر انجولا وحنينا فقبض وكان في النزاع حينا مطية تتخالف  
سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أُنبت على المقام  
كان را كها أقرب الى بلوغ المرام مضيرة يمتطيها الراكب اذا كانت معقوله  
ويترل عنها اذا أرسلت محلوله أعوجى يشتد في مرا كض السباق أعجمي

ياوى

(١٦٩)

يلوي الاشدق شاكبة تودع شفر الا تعود عقيلة نحن الى زوج من عود عاتكة  
 شبق شديدة العرامه أعجب بها حدباء مديدة القامه عنقاء ترف افراخ النسر  
 تزيدي مرتما الدهور سلمن القيادة صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض  
 ججع الباري عظامه فصوره وأحسن نظامه فقامت عليه الفجة ألف ونون  
 جعل التثنية لا يرميه أهل القياس بالخطئة بل بالف قارون نون مشددة فاذا  
 حركته أن وأذا تركه اطمأن حرف اذا رفع نصب للجر ولا يستعمل خيما  
 بعد ما دخله الكسر وحرف آخر معطوف عليه ومجرور بالاضافة اليه حرف  
 أذغم فيه غيره بمسكين وجعل منه تشديد وتنوين هيئته شبه علامة اذا عطلت  
 وتشاكل الياء اذا استعملت ذونيرب مشاء بنقيم عتل على الجفاه مقيم مغرق  
 يتسكب على موارد الماء معرق عنه دجر التذب والانثناء وأخوه دحى به  
 لاحق عيص ألف ونبعه بمطورة يعني اذا اتصل الدحى اللاصق مقيد يحصل  
 عليه المطاق طويل العنق من جبل عاتقه معلق خفيف الرأس يميل الى كل  
 طياش عارى المناكب في جبالته ذوات الرياش نحيف يرى أثر المباحم  
 بظهره يتم الغصد غيره أحش يرفع صوته بين الرماه بارز يفت في أعضاء  
 الكهك لأمرات نادرك الزقاء ونكب عن مرأش قك الرماه كان شطيمته من  
 فرع ايك تسنمها النسر الطاويات المحبوبة جعت بين أضدادها تمنعا في خضوع  
 واباء في خشوع وتعطف في قساوه وصلابة في رخاوه اشياء أعناق الجمال  
 طابقتها زمامها أضلاع انضاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل اسلخ من اهابه  
 يفلح عليه بعض ثيابه مضمار جع بين الانمي والوحشى عاقل يرفل في اللباس  
 موشى وثنوى يغشى النار ولا يخشى العار موشى شرأذنيه لدرك النار موتر  
 أخذ في الر كوع وهو قائم خيمص البطن يتلغ ذراعا وهو صائم محذوب بلغ  
 قاب قوسين في الارتياض متعشف ابل طمرته في التذلل والانخفاض منقبض  
 ججع للانزواء أطرافه مرابط يتر عند اللقاء أعطافه متعرج بعض على ناجذ  
 التصبر في الشدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل في  
 نون التقيم مر سلا فنبذه بالعراء راكم آواه يشكو وزره الذي أنقض ظهره  
 عطوف على من مد اليه يد الاجتذاب قول ولوان السيف جواب مجرم ألزم  
 طائرته في عنقه وعرض على النار لسوء خلقه وسوف يؤخذ بالنواصي والاقدام

(١٧٠)

ويجزي بها تحمله من الاوزار والمطام ويستنطق بجلوده قسرا وقهرا فينطق  
بما ينفخه جهرا وأنى له التناوش من مكان بعيد وقد تمكن من جزق قنبسه  
من هو أقرب اليه من جبل الوريد ناحل الصق بطنه بظاهرة حتى بدت للناظرين  
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكة على قوته  
المجاذبة والماسكة وانقطاع جبل وريده عن شربانه وتجافى جنبه عن مصرانه  
تعبان اذا أنشط من عقاله أمن الناس عادية أفعاله جوح يعتبر بالراكب  
معرفة فعمله المناكب ضرب من شرس يغطي ويتناوب لتعدد أعضائه  
متجرد يستظهر ويدل بأولاده وأعقاب طير ظرف مظروفه يخالف الظرف هذا  
لا يقبل العدل وذال لا يقبل الصبر هيفاء متهاجدول وفرعها مقتول  
خصرها دقتي وقد هار شيق قوية العليا محطولة المطاء ناشرة كادها  
قب الكلى يضمها صاحبها الى الصدر فتتنكب عنه وتزور مزاج مطلق  
يودع صاحبها عند الاعتناق مكلف خلق في كبده طوح لا يذعن الا لمن عنده  
مد يد مقبوض يقارب السريع ويقارقه عند الملتصيح صهيح معلول محدود  
في العرض مقصور في الطول قرناء أحصنت فرجها وأبعدت من نفسها زوجها  
حجب ذواته تعود وأراد البنات غيورا ذالاقى بناته الاتراب زوى حاجبه  
للاضراب فيمسكه على هون أم يدسه في التراب عرق من عروق الشريان  
اذا جسته البنات ينبض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعداء  
متعصب ينشط للنارعة بعد الانغراء دهرى ألقى عليه قرن بعد قرن فأنقضي مطاه  
لا يتعصب الا على اليد متسكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي لمجها وتركتها \* مجردة تحفلي لديك وتحضر  
خذي يدي ثم اكشفي الثوب تنظري \* ضنا جسدتي لكنني أنس بغير  
عظامي اذا انتصب عصامي اذا انتصب مكاشيح أولع بضرب غيره وربما ردت  
كبدته في خصره مخدب يظهر الخنو ويضم السوء من عصبته هي بالقوة يتو  
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمكنه بين سحرها وفجرها وتذني  
من الامعاع أوتارها فيضربها فتفتقي فتفتشي أسرارها قرنان يسبح بأزواجه  
على الاعداء ويقذف بنات صلبه بالنكراء غليظ الكبد يحفوا فلاذ كبدته  
ويشتمن من تحمل أعباء ولده فينفخه عن جفوه ثم يحن على أثره فقيل له يا هذا  
أهوقا

أسواقا وشوفا أجمعا

حننت الى ربنا ونفقت باعدت \* مزارك من ربا وشعبا كالمعا  
فما حسن ان تأتي الامر طائعا \* ونخرج ان داعي الصباية أجمعا  
واذ كرايام المحي ثم أنتنى \* على كبدي من خشية أن تصدعا

مشاجر مشجر النسب يطاوع من يمدد اليه بسبب غدى يفر الشوك دون  
الرباب منحنى الظهر حمله الخطب وثية جامعة لاسباب الزوم والاحكام  
عربة عن النواقص مطوية على النفوذ والانرام يتشبث بها عنفد الخطام  
متمرد كليا قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارتد على أعقابيه أمين غير مأمون  
على الودائع وكلمة استودعته فهو ضائع ظلم يقبل الامانة بجهله ويؤدي  
ما قبل الى غير أهله فاذ لا امر ليس يعادل ثاني عطفه ليعادل مكبود يعالج  
بالكي مطالب يدافع بالكي مستد غير سيدد جمع بين المد والتشديد قاتل  
له في سهم الفرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصيب معشش أذراخ العقاب  
صوت عليه رجل الغراب متجادلا بضعض لرب الدهر ولوروى بقاعة الظهر  
يساهم في مكابدة الشدائد ويسعد في الخنن على الاولاد والولائد

لنا كل يوم رنة نعلت ذاهب \* ومستهلك بين النوى والنواب  
وقاعة اخوان كأننا وراءهم \* نرامق أعجاز النجوم الغوارب

منحنى الظهر يتوكأ على العصا فيلقمها فاذا هي حية تنسي مجاهد يبرج دهره  
بين شدة وراحه وكذا واستراحه ولين ووقاحه وقبض وسماحه وهو بين  
ولي ظاهر وعدو مجاهر جذوب يميل الى من يجذب بضبعه ويتأرجع من  
خالقه بطبعه وان نضحت من نبعه مفتت اذا أنا ما بين السبيل فاغراقه أطعمه  
من عنده ثم ضرب قفاه وأبعدده وقفاه جانية محتضيه سيطرة دربه عارية  
كأنها أفعى جارية رقيق فيه شده يلد فيه حده فأنك تأبط شرا ملاعب  
الاسنة يقتل صبرا متلف مخلف وهاب لا يملك سخي تجماعك لذى البدن  
بذول كأنما عناء من يقول يعطى ويمنع لا يجلا ولا كرما محاكم يعاضد  
ذا البدن على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالى باقتحام العقبة حاجب غمرات  
الحماظة كالعين تدخل الرجل القبر مبذر يده مغلوله الى عنقه للجحر كوما  
معقوله هو جاء مغلوله حاجب مقرون لا يوجب دمه له في القرون كالحية

(١٧٢)

الرفشاء مسهالين وخطبهاغيرهين نائم العين بصره حديد كالجمل الانف  
ينقاد اذا قيد شاحب محقوقف سائق لا يستوقف بطل شد للوت حيازيمه  
ومثلا لقاء العدو غرار العزيمه طائفة تنبوعن سرعة الاحجاب كلما تضجت  
جلودهم بدلناهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشيخ  
كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجيا في لامة

يا سيد العجاء \* سر المحاجة يكشف

ما مثل قول المحاجي \* لانتهى والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنه التمامي  
والنسامت لا يرى في خلق سمائهم تفاوت قدر فبع بعضها فوق بعض  
درجات وبنيت أسوارا لمحفظ المهجمات قد زينت سماؤها بزينة الكواكب  
وفاق غمامها التراكم وراق وجهها المستراكب كم أحسن دفاع البؤس عن  
النفوس عدة وقوع وكنت حين حنيت أضالعهما على الضلوع كم دخلت  
جنة جنات سلام وكبدت كاهن تطلع تضيد ولا عجب فانها ذوات الاكام  
(كتب) الى الجناب المجدي فيما يتقش على طير

لئن لمحت طورا كالمسالك شكاله \* فلي من غبار النقع يا صاحبي سما  
فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغى \* فعمما قليل بعده تمطر الدما  
(وله فيه)

ألا انظر الى شكلى واتقان صنعتي \* وروح عن يد يع الحسن عني مخبرا  
طلعت هلالا في سما النقع نيرا \* بتقصير أعمار البغاة مبشرا

\*(الباب المحادى والاربعون في الكتب وجهها وفضل اتخاذها ونفعها)\*

قال ابن الخشاب ملقرا فيها

وذي أوجه لـكنه غير يابح \* بسر وذو الوجهين للسري يظهر  
يناجيك بالامر اسرار وجهه \* فتممها مادمت بالعين تنظر

(وقال أبو زيد الديلمي)

اذا ما خلا الناس في دورهم \* بزهر الندامى وعز الصحاب  
وأكل الطعام وشرب المدام \* وتم السرور بخود كعاب

خلوت



(١٧٣)

نحلت وصحبي كتب العلوم \* فكان الانيس لقلبي كافي  
ودرس العلوم شراب العقول \* فطوفوا على بذاك الشراب  
ومن كان في دهره جامعا \* سوى العلم جمعه للذهاب  
(أبو النصر الفارابي)

لم أرايت الزمان تنكسا \* وليس في الصبابة انتفاع  
كل رئيس به ملال \* وكل رأس به صداع  
لزم يدي وصف عرضا \* به من العز اقتناع  
أشرب ممن اقتنيت راحا \* لها على راحتي شعاع  
لي من قواريرها ندامي \* ومن قراقيرها ندماع  
وأجتنى من حديث قوم \* قد افقرت منهم البقاع  
(غيره)

وما شغني بالكتب الا لانها \* تسامرني من غيري ولا فجر  
وأحسن من ذا أنها في صحابي \* تحذف تسكيني وتقع بالنظر  
(ابن نباتة)

لله مجوع له رونق \* كرونق المحبات في عقدها  
كادت مجاميع الوري عنده \* تموت بالهبة في جلدها  
(قال) انما حظ الكتاب وطاء على علمي وحشي ظرفا وأنا مشغن مزاحا وجدا  
ان شئت كان أعبي من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان بن وائل وان شئت  
فحكمت من نوادره وان شئت أشجبتك مواعظه والكتاب نعم الظهور والعمد  
والكنز والعقده ونعم الذخر والعمد ونعم الزهرة والنشرة ونعم الشغل  
والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم القرين  
في الرحيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك  
والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستعج الذي سماجته  
لا تستزيدك وهو يطبك بالليل طاعته وبالنهار يطالب العطاء ويصدق السفر  
كفادته في المحضر (ثم قال) فخي رأيت بسمتنا يحمل فيردن وروضة تغلب  
في حجر ينطق عن الموقى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ له وبزاج مغر  
وبناسك فاتك وبساسك ناطق وجار بارد ومن لك بطبيب أعراي

(١٧٤)

وبروحى هندی (قال) وسمعت حسن اللؤلؤی يقول سمعت أربعين عاملا ولايت  
ولا انتكحات الاوال الكتاب موضوع على صدری وكان يقال انفاق الفضة على  
كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرا) أبو الحسن بن طباطبا  
في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجأون وبساتينهم فيها  
يتزهون (وقال) بديع الزمان الهمداني ما رأيت جارا أبر ولا رفيقا أطوع  
ولا معلما أخضع ولا صاحباً أظهر كفاة ولا أقل خيالة ولا أزهدي مال  
ولا أكف عن قتال من كتاب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريناً أحسن موافاة  
ولا أحمل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول عمراً ولا أجمع  
أمراً ولا أطيب عمراً ولا أقرب مجتئى من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض  
الاجلاء يستعيد كتاباً في طاريتيه ويسأل ارسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا  
حروفه وأينعت في الاوراق قطوفه واصبح لفظه الباسم كما قال العباس  
يكون أجا جادونكم فاذا انتهى وقد فرغ المملوك على السفر حيث يحل صدأ  
الغياص ويتسلم الغرب وديعة الشرق من در الكواكب وسحب ذيل  
النجم المجرور ويتلو لسانه على الافق سرور النور والله تعالى الخليفة على مجد  
مولانا الغريب وفضله الغريب وشخصه الذي لولاه في هذا البلد لم يلغ فيها  
غريب (وكتب) انخص أهدي كتاباً في فضائل الاعمال يقبل الباسطة  
لا زالت بادية الاجال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهديت بما أولته  
من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينتهي ورود كافيته للذين ملا بأكر  
يديه وبالنور قلبه وعينيه ونعماء نظرا ومعهما وأرياه القمرين في وقت معاً  
قلقه مكانته التي جنت سماتها المعصية وغارلت صيون فضائلها السعيرة  
وتضوت حتى أرخصت الغوالي بنفحاتها الشجرية تركت والمحسن يأخذ  
ينتهي منه وينتجب ولله كتابه الذي جمع الانجاس والاعجاب وبجاس المملوك  
فكأنه المعنى بقول أبي الطيب وخير جليس في الانام كتاب ما أبهج عقوده  
المتسقة وما أحسن ما تدخل النواظر مذهباً من أبوابه المتفرقة وما أجمع فصوله  
الحسن واحسان وما أطيب أحاديثه عن جنان الخلد اذ طابت الاحاديث من  
جنان لقد أضاه حتى حبه مشارق الانوار وتأمله فاذا انجائب الحسن من  
نفسه وطربه في ليل ونهار وغنى فهو ولا طرف معني وتلجم من فنون أفسانه

الحنة

(١٧٥)

الجنة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة  
لأزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أمليارها وهذه الطريق المترقرة بين السطور  
أنهارها وما كان المملوك قبله يحسب ان جنة تهدي في أوراق ولا أن حديقة  
تسير على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله لولانا هذه المتن الباهرة  
وتفتح بداياها التي تجمع للأولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني  
كأيا مفيته من صاحب له فكتب اليه لما ردها على معبرها رأيت السفينة  
منصوبة علوما وصاحبها الحبر بجرا وكان من رأى ردى اليه سفينة فهي  
بالبحر أخرى (وعلى ذكر الجوع) فما أحسن قول المحكم موفى الدين  
المعروف بالورن

لله أيامنا والعمل منتظم \* نظم به خاطر التفريق ماشـعرا  
والف نفسي على عيش ظفرت به \* قطعت بمجموعه المختار محضرا  
(ابن الوردي) في شخص أخذ له كتابا ولم يرد

إذا لم يرد فلان الكتاب \* ودافعى عنه بالباطل  
نبتت له قاضيا قاضلا \* ونخلصت حقى بالفاضل  
(ابن نباتة) مع كتاب أهياه

أرسلته نعم المجلس \* إذا تغيرت البشر

يبقى على سنن الوفا \* أبدا ويتقنع بالنظر

ونعرج مجلس في الأتنام كتاب هو النديم الكريم والحدن الأمين البري معني  
النوب السليم من العيوب الذي أن أدنيت لم يباعدك وأن أقصيت لم يباودك  
وأن وأصلته جدته وأن هاجرت أمتته وأن استنطقته له معك وأن استكفيتها  
أقنعك وأن استكففته كف وأن استنطقته خف وأن دعوتك لبك وأن  
استعفيتها أعفالك لا يعصى لك أمرا ولا يجهلك أصرا عرضك معه وأقر  
وهو لم يرك غيرنا ثم أنيق المنظر طيب الخبر جيل المشاهد كثير المأامد  
علا العيون قره والنفوس مسيره يصبحك الحزين اللف ويلهى الغضبان  
الأسف يحتلج الهرور ويشرح الصدور يطرد الهموم والأجزان وينقى  
بواعث الاتعاب مجاورته أحسن مجاوره ومسامرته أحلى مسامره ومجالسته  
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسته فيه مدجاة الى الطرب ومسلاته من

(١٧٦)

الوصب وتعلمه لغزى الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للاستوحش وورى  
للتعطش وعمارة للجالس وحلية للأناس تلقى القلوب محبتها عليه وقيل  
النفوس بكلماته اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا يغلط بينه  
وبين سويدا وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجمي على مناسك قاضي  
القضاة بن جماعة

ألفت يا أركى الورى مناسكا \* فقت بها من قبلها  
قد وضحت لكل سار بهجة \* ولم تدع للناقد من مدركا  
وقد تلت أحكامها على الورى \* لكل أمة جعلنا منسكا

(الديوان) الاصل الذي يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألتهم  
عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعرفان الشعرديان العرب أى أصله  
ويقال دقن هذا أى أثبتته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله العجمي  
وذكره سيديويه في كتابه وقال ان أصله دوان (الدفر) عربي لا يعلم له اشتقاق  
وحكى دفتريال كسر ويقال أيضا دفتري وأما الكراسة فعناها الكتب المضمومة  
بعضها الى بعض والورق الذي الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله هم رسم  
مكرى اذا ألصقت الريح التراب به كما قال الجاهل

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا \* قال نعم وأعرفه مناسكا  
ابليس تخير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من السكتب مأخوذة  
من أكراس الغنم وهى أن تبول في الموضع شيئا بعد شيء فيقبله (شمس الدين  
العفيف) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه

يا أيها الصديق الذي وجهه العلا \* منه برز أن ينظره طبع  
لأعنة دقلي بجهلك وحده \* ها قد بعثت لسيدي مجموعي

(اجتمع) لسيف الدولة بن جردان ما لم يجتمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة  
الفارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه القارابي وطباخه كشاجم وخزان كتبه  
الحالديان والصنوبري ومداحه المتنبي والسلامي والرواء الدمشقي والسقاء  
والنابلي وابن نباتة السعدي والصنوبري وغير ذلك (قال بحير الدين بن تميم)  
فيما يكتب على خزانه كتب

انظر الى ترى في صورتي عجباً \* متخصا حوى العلم في صدر من الخشب

وفيه

(١٧٧)

وفيه من كل فن غير أن له \* وجد ايميل به شوقا الى الادب  
(وله)

يا حسنها نسخة يلهو مطالعها \* وطالما قد حوت من رائق السكلم  
صحت وقد اطلقت في حجمها فسكت \* لطف النسيم وحاشاها من السقم  
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع محلى \* قد تنقيت دره المختارا  
واذا لم أعوه ليس عجيب \* شغل المحلى أهله أن يعارا  
(قلت) ولا بأس بابرادنه ذمة من التورية بأسماء الكتب فمن ذلك قول  
بعضهم

يا سائل من بعدهم عن حالتي \* ترك الجواب جواب هذى المسئلة  
حالي اذا حدثت لالمعاولا \* جلا لا يضاحي لها من تكمله  
عبد حوى بدر الفصح منكدا \* فترك مقصده ودونك مجله  
القباب ليس من الصحاح فيرتجي \* اصلاحه والعين محب مثقه  
(ومنه) للشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي نزيل دمشق المحروسة

عرانس مدحى كم أنين لغيره \* فلما رآته قلن هذا من الاكفا  
نوادير آدابي ذخيرة ماجد \* شمائل كم فيهن من نكت تلقى  
مطالعها من المشارق للعلی \* قلائد قد رقت جواهرها رصفا  
رسالة مدحى فيك واخمة ولي \* مسالك تهذيب لتنبيه من أغنى  
فيما منتهى سؤلى ومحصل غايى \* لانت أمرين حاصل الوجد مستصفي

وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي العرائس  
للعالی والنوادر لابن علی القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل  
لترمذى والنسك لعبد الحق الصقلی وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره  
والمشارق للقاضى عياض ولغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ورصف  
المباني فى حروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى فنه  
والرسالة لابن أبى زيد ولغيره والواخمة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره  
والمجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والتنبيه  
لابى اسحق ولغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والحصول للإمام والغاية

(١٧٨)

للنوى وغيره والحاصل مختصر الموصول والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلك  
(ذو الزارتين) لسان الدين بن الخطيب

ولم أر أن عزى حشيشا على السرى \* وقد راها صبرى على موقف العين  
أتت بهجاء الجوهري عيونها \* فعارضت من دمعي بمختصر العين  
(ولما أنشدتهما) لشيخنا العلامة أفضى القضاء بدر الدين الدماميني أسبغ الله  
ظلاله أنشدني ولم يسم قائله

في نصف الاستدكار أعطيته \* مختصر العين فأرضاه  
(قلت) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما

وبائع للكتب يتناعا \* بأرخص السعر وأغلاء

(مأمون) بن مأمون خوارزمي يقول همى كتاب أنظر فيه وحيب أنظر  
اليه وكريم أنظر اليه (قادرة) مر العليم بن الصاحب بن شكري المعروف  
بالاجوبة على بعض الأكاير من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم  
أوفى أنظر في كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)  
الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجموعا من مجاهد الدين  
ابن شقير وأطال مطله فاتفق أن حضر يوما إلى ديوان المسكاتب فقال ابن  
الأثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبى عندك وخاطرى عليك فقال وأنا  
والله مجموعى عندك فطرب لها المحاضرون (قال الفاضل) كل كراسة لا يحزم  
أنفها ولا يكون المجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من الخزائن المسترق  
الوداع (الصفدي)

ملككت كتابا أخلاق الدهر جلده \* وما أحدى في دهر مجلد

إذا نظرت كتي الجديدة جلده \* يقولون لا تهلك أسى وتجاد

(كتب) سيدى وأخى القاضي شهاب الدين بن حجر ساعده الله على جزاى  
تذكرنى التي سميتها ثمرات الاوراق

نظرت لماسطرته من مجامع \* لها الفضل إذا راقت عما سنها تعزى  
وقد لزمها ما كتبت بخاطرى \* ولم يكف طرقي منه جزء ولا جزا

(ابن نباتة)

رب لمع رأى كتابا \* فقال ما هذا الملع عندك

فقلت

(١٧٩)

فقلت في الحال يا كافي \* غيب والاسلحت جلدك  
(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت  
وما الكتب الا كالضيوف وحققها \* بأن تتأق بالقبول وان تقرى  
(ابن الوردى) وكتبها على كتاب الشمائل للترمذى  
يا اشرف مرسل كريم \* ما ألطف هذه الشمائل  
من يسمع لفظها تراء \* كالغصن مع النسيم ماثل

\* (الباب الثانى والاربعون فى الخيل والدواب ونحوها) \*

قيل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود  
وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان  
لنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنية عند  
رجل فلما أرادت الانصراف قال اسرجوا لها الاشهب فقالت لا أريده هو عيشى  
الى خلف قال لها فخرى ذنبه الى ناحية يتسك (القول فى طبائع الفرس)  
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع  
صورة وأفضل من سائرهما واشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف  
النفس وعلو الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلل صعبه  
وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وهجين وهو  
المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم  
الفرس أصلب وأنقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس  
أسرع من البرذون والعتيقي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة والسكل واحد  
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفى طباع الفرس الزهو والخيلاء والجهب  
والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه  
ومن شرفها أنه لا يأكل بقية عتيق غيره وعلو همة كما حكى المؤرخون أن أشقر  
مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن يحرك له الخلافة فان جمعهم دخل  
وان دخل ولم يجمعهم شذ عليه وناهيك بهذا الخلق فى علو الهمة والانى من  
الخيل ذات شبق شديد ولشدة شبقها تطبيع الفعل من غير نوعها ويقال انه متى  
اشتد شبقها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشتد به الشبق وينزيد حتى

(١٨٠)

يؤثر أن يأتي لغرط شهوته وقصوراً لئسه عن الوفاء بتسكين ما يجردور بما اقتل  
 الفحلان بسبب الانثى حتى تكون لمن يغلب منهما ويقال أن الاناث تملئ في  
 أو ان السقاد ريجا واذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاشديد امتابعا  
 ولا يؤخذ ذبها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والجنوب حتى يخرج من  
 أرحامها شيء كما يخرج عند ولادتها وهي في زمان السقاد تطأطي برؤسها  
 وتحرك أذناها ويسيل من قبلها شيء يشبه المني غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة  
 فأفوطت وكان بها هزال أو ضعف من علة ولم يكن أن تبرا علتها تلك أنزى عليها  
 بقول لأنه لا يلحقها وهو يبلغ أقصى شغائها وظاية شهوتها بالذي معه من الطول  
 والغلط فيسكن ذلك عنها والذكر يكون مع ثلاث أناث وأكثر وإذا ناذ كرا آخر  
 من الانثى التي اختارها قائله ومارده والطامث يعرض للاناث لكنه أقل من  
 طمات النساء والذي كرينزو إذا تمت له سنتان وكذلك الاناث والاناث تصل  
 أحد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ورجماء وضعت في  
 النادر اثنين والذي كرينزو إلى تمام أربعين سنة ورجماء إلى تسعين سنة  
 والانثى تألف من نزولها عليها فإذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتسل  
 وتستسكين وكذلك الفحل يألف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه  
 أريد أن يحمل على رمكة ولدا لها يريدون بذلك العتق فألف فلما استرت بشوب  
 نزل عليها فلما رفع الثوب ورآها من محضر التي نفسها في بعض الاودية فهلك  
 والتجمل قد ترى الاحلام وتحتلم كبنى آدم وذلك لغرط الشهوة فيها ومتى ضلت  
 الانثى أوهاكت وكان لها فلو أرضعتها الاناث ورثته وإذا لم يكن فيها ما يرضع  
 عطف عليه العواقر وتعاهدنه ولا كنه يهلك اذ ليس فيها لبن ورجماء ضل الفلوعن  
 أمه فوضع من غيها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه  
 بالكلب وعلامته استرخاؤذنيه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس  
 لهذا الداء علاج الا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء الا كدرا حتى  
 أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره ورجماء ورد الماء  
 الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيالا له ولغيره فيتخاماه ويأباه وذلك لغرطه مما  
 يراه ويوصف بجدة البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط  
 بعيد في يوم ضباب واعترضت بيزيديه شعرة لتوقف عندها ولم يتهددها وفي



(١٨١)

طبعه أنه اذا واطئ على أثر الذئب حذرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك وتخرج الدخان من جلده واذا واطئته الحامل منها أزلقت

\* (فصل) \* والعلامات الجامعة للنجاسة في الفرس ما ذكره أيوب بن الفريه وقد سأله المحجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال القصير الثلاث الصافي الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية فالعينان والاديم والمحوافر وأما الثلاث القصار فالعيب والساق والظهر وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالجوف والفخروالجمبة (ومما قيل) فيه قول عبد المجبار بن جديس الصقلي

ومجرر في الأرض ذيل عسيه \* جل الزبرجد منه جهم عقيق  
يجرى فلع البرق في آثاره \* من كثرة الكبوات غير مفق  
ويكاد يجرى سرعة من ظله \* لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس والمجاور ومولد من فساد منيهما ولما كان مختزجا بينهما صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذا صيغته مولد بين نهيق الحمار وصهيل الفرس وقال الجاحظ البغل يخرج بين حيوانين يلدان مثلهما ويعيش تتاجهما ويبقى بقاءهما وهولاً يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة وهولاً طول عمره من أبويه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال فإنه يكون تتاجهما أنجب من العمل وأفسد أرقا من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشر الطباع ما تجاذبه الأعراف المتضادة والأخلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال إن أول من أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطباع أن أبوال أنثى البغال تنقي أجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث \* محائل النجاسة في هذا النوع \* قال بعضهم اذا شترت بغلة فاشترها طويلة العنق تحده في نجابتها مشرقة الهادي تحده في طبايعها محفورة الجوف تحده في صدرها والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب جوا بالصفوان بن عمرو بن الهمم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأ طأت

(١٨٢)

عن خيلاء الخيل وارفعت عن ذلة العير ونحير الامورا وسطها \* ويقال كم في  
السواج من اصبح الخدين شهر الخدين شؤمه شؤم العناق ويومه شهر لذوات  
العناق راكبه مركب ابد او طيا ونحسبه وهو يمزج من العناج طيا والاناث  
منها اجد اثر اولئك قيل \* عليك بالبغلة دون البغل \* فانها جامعة للشمل  
\* مركب قاض وامام عدل \* وعالم وسيد وكهل \* تصلح للرحل وغير الرحل  
(وساير) عبد الحميد مروان بن محمد الجمعة - دى على بغلة فقال له طالت صحبة  
هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول صحبتها فقال صفها  
فقال همها امامها وسوطها زمامها وما ضربت قط الا ظمسا (القول في  
طبايع الحمار الاهلي) قال المتكلمون في طبائع الحمير وان شئ ينزو  
في غير نوعه ويلقح ويلقى فيه شبهه الا الحمار وهو ينزو اذا مضى له ثلاثون شهرا  
ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا - هذا النوع صنفان صنف  
حارس حاس وهو يصلح لحمل الاثقال والاسر ولدن دمات حروا يدس من نفس  
الفرس فتراه كثيرا الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يمدأ اضطرابها  
فهذا يصلح ان يرفقه للركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمار المصرية  
واهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجب دونه من القراءة وسرعة الحصر  
والنجابة ويبلغون في ائمانها بحسب فرايتها حتى يبيع منها في بعض السنين  
حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يبيع اذان المغرب بالقاهرة  
فيركب ويسوقه فيلحقها بجمه ويدينها ثلاث اعيال ومن عادة الحمار انه اذا تم  
رائحة الاسرى بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب  
ابن اوس الطائي في ابيات يخاطب بها عبد الله بن المفضل وقد هجمه حبيب  
يقول

اقدمت وبلاك من هجوى على خطر \* كالعير يقدم من خوف على الاسد  
ويوصف بالمدابة لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان  
ضل راكبه هداه الى طريق وجهه على المحجة ورجا غاب عن الموضع الذي كان  
فيه السنين العديدة فاذا اربا زفاق الذي فيه الموضع دخله ورجا سرق فتكون  
معرفة للموضع عونا لصاحبه على معرفة من سرقه ويوصف بحداسة الجمع  
بحيث انه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه وان بعد مشواه وهذا

الحمير

(١٨٣)

الحيوان يحس بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره وهذا لا يوجد في بلاد موغلة في  
الشمال وبلاد الصقالبة ويعتريه داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في  
دماغه ويسيل من مخزعه بلغم كثير حار فان انحط الى الرئومات والطريق  
الجيب انه اذا نطق اضر بالسكاب حتى يقال ان أهون نهيقة يحدث بالسكاب مغسا  
فالذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت أن لا أتركهما لانهما أعجز من أن احدهما  
أنى ركبت جارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادني عن السكة  
فجدت أن أردته فلم أطق حتى انتهى الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق  
وكذا جرى لي مع جارين آخرين والآخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة  
على جارد عمله وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره  
ويأمره بان يعطى كل منديل لصاحبه فيسددور في الحلقة ولا يقف الاعلى من له  
في ظهره منديل فان أخذه ذهب عنه وان أخذ غيره لا يذهب ولو ضربه مائة  
ضربة ويأخذ الخاتم من أصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم  
فان كان وزنه درهما حتى خطوة واحدة وان كان درهما ونصفا مشى خطوة  
ونصفا وان كان أكثر من ذلك فبحسابه ويبتاهو واقفا اذ قال له شخص الوالى  
يسخر المحير فأتهم كلامه الا وقد ألقى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع  
نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت ممتدة فنهض قائما ذكر  
ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العيلاء لبعض مهاجرة  
المجبر استرلى جارا لا بالطويل الا للاحق ولا بالقصير الا للاحق ان خلا الطريق  
تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم بي السوارى ولا يدخل بي تحت  
البوارى ان أكثر عافه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غير نام  
فقال له ان مسح الله بعض قضائنا جارا أصبت حاجتك والا فليست موجودة  
(وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على جدار فقلت له يا صفوان ابن  
أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والحرب ولست طالبا ولا هاربا قلت نأين أنت  
عن البغسال فقال تلك للانزال والانقال ولست ذاتزل ولا تنقل قلت فأين  
أنت عن البراذين قال تلك للعدين والمسرعين ولست معدا ولا مسرعا قلت  
فما تصنع بمحمارك قال أدب عليه ديبيا وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت  
عليه حبيبا ثم لقيته بعد ذلك على قبرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالمحمار

(١٨٤)

قال بئس الدابة ان أرسلته ولى وان استوقفته أدلى قليل القوة كبير  
الروث بطئ عن الغارة سريع الى الغرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدماء  
(وبروى) ان سليمان بن علي رآه على جارف فقال له أين الخيل يا أبا صفة وان فقال  
الخيل للجمال والبغال للانتقال والابل للاجمال والحمير للامهال (وقال)  
جبر بن عبد الحميد لا تركب الحمير فانه ان كان حديدا أتعب يدك وان كان  
بليدا أتعب رجلك ومما قيل فيه قول أجد بن أبي طاهر

شيمة كالشمس فيها اشرفت \* وأضاء فيها البدر عند تمامه  
وكأته من تحت رأكبه اذا \* ملاح برق لاح تحت غمامه  
ظهر كجري الماء لين ركوبه \* في حالي اتعابه وجامه  
سفهت يدهاء على الثرى فتلاعبت \* في حزنه وسهوله وإكامه  
عن حافر كالحجر الا انه \* أقوى وأصلب منه في استحكامه  
ما الخيزران اذا انتنت أعطافه \* في لين معطفه ولين عظامه  
فكأته بالريح منتقل وما \* جرت الرياح كجريه ودوامه  
أخذ الحاسن أمان من عيبه \* وحوى الكمال مبرأ من ذامه  
(الجزار) يصفه بالبلادة والهجز

هذا جارى في الحمير جار \* في كل خطو كبوة وعثار

قنطارين في حشاه شعيرة \* وشهيرة في ظهره قنطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عرابي ويعني ونجيب  
فالنجيب هو النجيب ويتزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراي كالبرفون  
والنجيب كالبنغل ويقال النجيب ضأن الابل وهي متولدة من فاسدة في العراي  
فقط فان منى النجيب منجب فكأته حصل له نصف البنغل فأما النجيب فزعم  
من حكى عن المجازي قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي  
غير مسكونة وقالوا بما بدا الجمال في الهياج فيجمله ما يعرض له على ان يأتي  
أرض عمان فيضرب في أذني ما هجمه من الابل فالهجرة من ذلك التناج ونسب  
الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وعمود ومن أمه الله  
تعالى من العرب العاربة والمهريّة منسوبة الى مهرة قبيلة باليمن وهي لا يسدلها  
شي في سرعة عدوها يعلمونها باسمك يصاد في بحر عمان يصاد ويقدّر واما  
النجيب

(١٨٥)

النجب فنهامبرهون مثل البراذن ومنها ما يحمر جزا ويرقل ارقالا والنجز في  
الابل كالتجيب في التخليل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول  
من ربيضت له الابل على الحجر أم جعفر بن سدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور  
لما حجت (وقال) الجاحظ اذا ضربت الفواق في العرب جاءت بالبحر والنجب  
الكريمة وفي البخت ماله سنامان في ظهره كالسرج ولبه ضها سنامان في عرض  
ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد  
يشق من سنام البعير ويكشط جلده ثم يبحث من أصله ويعاد على موضعه المجاد  
فيلتحم عليه ويؤخذ السنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالسككاش اذا  
عظمت الباهات وحجرت عن النهوض فيقطعونها ويقول أصحاب السير اطباء  
الحيموان انه ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء  
الحاق وهو حران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاء ويغم رأسه ويكون كذلك  
الايام الكبيرة وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدنونه ولو جعل على  
ظهره حينئذ مع امتناعه شهر من الطم ثلاثة أضعاف جلده لمجله وهو لا ينزول مرة  
واحدة يقيم فيها النهار اجمع ينزل في امرارا كثيرة يجي منها ولد واحد ويصنف  
البراري حالة النزول لا يدنونه غير راعيه الملازم وذكره صلب جدا لانه من  
عصب والاني تحمل اثني عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك  
الذكر ينزوي في هذه المدة ولا ينزوي عليها الا بعد ان تضع بسنة وفيه من كرم  
الطباع انه لا ينزوي على امهاته ولا اخوته ومتى حمل على أن يفعل حقه على من  
أزمه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جلا احتيل عليه بتغيير صورة امه حتى نزا عليها  
ثم مردها عند فراغه فالتقى نفسه من شاق حتى مات وليس في الحيوان من يحقد  
حقده وانه يترصد من حقه عليه الفرصة والخلوة لينتقم منه فاذا اصاب ذلك لم  
يبق عليه وفي طبعه الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها لا يضل فيها ابلا  
ولانهارا والعرب تضرب به المثل في ذلك فيقولون أمه دى من جل والغيرة  
والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعن الماء الزمن الطويل النجمة ايام والسته  
والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس  
والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وكلها بالكسر ويقال ان البعير اذا  
صعب وفاقته رعايته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يلومه فحل آخر فاذا فعل

(١٨٦)

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النير فهي أبدا  
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تتسكدر وهي عشاق الشمس فلهذا  
تري أبدا تصوب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب  
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فبلغت الالف فقط وعين الفحل فان  
زادت على الالف فقط وعينه الانوى ويرجمون بذلك يطرد العين عنها (ومما)  
قيم فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خير من الابل ان جات أثقلت وان سارت  
أبعدت وان جلبت أروث وان نصرت أشبعت (الشيخ) عز الدين الموصلى في  
حادى

حاد لنا كالشادن الريدب \* لمخفته بالانظر المريب  
فقال في السكره عندنومه \* يارب سلمها من الدييب  
(وعلى ذكر) المحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من  
الحداة يحدون به جمالهم في طريق الحجاز قواهم  
ياخودان طال المدى تنسينى \* ينسى الذى ينساك نوم العين  
(وآخر يقول)

كم ليلة سهرتها لم أرقد \* الارقادا كرقاد الارمد  
(القاضى) العاضل في وصف الخيل  
جنايب في بحر الجحاج سفائن \* فان حركت الركض فهي جنايبه  
وقد خفت راياته فكأنها \* أنامل في عمر العبد وتحاسبه  
(وله) من قصيدة

لها غرر يستفحك النصر وجهها \* فتفهم منها العين معنى البشائر  
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهرها حزر وأصحابها معونون  
عليها (صفة جياد الخيل) سأله معوية بن صهصعة بن صوحان أى الخيل أفضل  
فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال  
فمرنا قال أما الطويل الثلاث فلاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث  
فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما  
الصافي الثلاث فالأديم والعين والمخافر (كان محمد) بن السائب السكبي يحدث  
ان الصافات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فرس ورثها

(١٨٧)

عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب  
فعرقهم بالافرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما  
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يبعثنا فأعطاهم  
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا انزلتم منزلاً فاجلوا عليه غلاماً واحتطبوا فانهكم  
لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساووا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً الا ركبهم  
أحدهم للقنص ولا يفت شي تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو جارية الى أن قدموا  
بأدهم فقالوا ما الفرس هذا اسم الازد الا ركب فعموه زاد الراكب فأصل فحول  
العرب من تتاجه (وطلب البحرى الشاعر) من معيدين جيدال كاتب فرسا  
فوصف له انواعاً من الخيل في شعره (فقال)

لا كلفن العيس أبعد همة \* يحرى اليها غائب أو مرتجى  
والى سراتنى جيد انهم \* أمروا كواكب أشرفت فى مدح  
والبيت لولأن فيه فضيلة \* تملو البيوت بفضل لم يحج  
فأعن على غزو العدو بمنطو \* أحشاؤى الرشا المتدرج  
أما باشق ساطع أغشى الوغى \* منه بمنل الكوكب المتأج  
متسر بل شية طالت أعطافه \* بدم فساتلفاء غير مخرج  
أوأدهم صافى الاديم كأنه \* تحت الكى مطهروا بالبرج  
صرم بهج السوط من شؤبوه \* هيج الجنايب من حريق العرفج  
نخفت موطنى وقعه فكانونه \* يحرى برملة طالج لم يرمج  
أواشهب يتقى بضى وراءه \* متن كتن اللجة المترجج  
يحفى المحبول ولولبغ إبانة \* فى أبيض من ألقى كالمدمج  
أوفى بعرف أسرد متعرف \* فيما يله وحافر فيروزج  
أوألقى على العيون اذا بدا \* من كل لون معجب بنموج  
جدلا نحمده الجيا اذا مشى \* عنقاً بأحسن حيلة لم تنسج  
وعريض أعلا المتن لوعليته \* بالزيق المنهال لم يتدحج  
خاضت قوائمه القويم بتأوها \* أمواج يجنب بهن مدرج  
ولانت أبعد فى السماحة همة \* من ان يرضن بلجم أو مدرج  
(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي فى الامتناع والموانسة قال الاممى مر

(١٨٨)

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلا أجر بعنقه علاط وفي أنفه  
خزامة يتيه بكرتان سمرا وان عهد العاهديه عند البئر فجعل القوم يقولون حفظ  
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجوب ربة على حوض لها تدر وهي تقول  
لا جمع الله عليك يا ماسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت انما ينشد سوتيه  
قال فتبعته فقلت له يا هذا ما ننشد قال ابري ونصيتي (نادرة) اشترى رجل من  
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا ان فيه قليل  
مشش كأنه سفر حله وقليل جود كأنه قنابه وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له  
المشتري يا ابن الفاعلة جئنا نشتري منك برذونا أو بستانا (قال) المداثي كان  
ابن أبي هبيرة يساير سنان بن مكملة النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة  
فقال غض من بغلتك فالتفت اليه النخيري وقال أصلح الله الامير انهما مكتوبة  
وانما أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغض الطرف انك من نخير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد النخيري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لاتأمن فزارا نخلوت به \* على قلو صك واكتبها باسبار

(وكتب) الوهراني على لسان بغلة الى الامير عز الدين موسك المملوك ربحانة  
بغلة الوهراني يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله  
من حر السعير وعطربذ كره قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير  
وسق مائة الف بعير واستجاب فيه صالح ادعية الحزم النخيري من الخيل والبغال  
والحمير) ونهى اليه ما تقاسمه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل  
والناس نيام قد انشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل السكف  
ولا يوافق بالخاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والامير يفل  
الاكبر اقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشيرة  
أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقراطه أعز من قرط ماريه  
لا يخرج صدقة ولا هبة ولا ماريه والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أمر  
من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر التظيم والقضه أجل من سبائك الفضة  
وأما القول فخن دون الف باب مقول فخير من عليه ان يعلف الدواب الا  
يعيون الا داب والعقه الباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب  
ومعلوم



(١٨٩)

ومعلوم ياسيدي ان البهايم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعراي تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال شبكة من الفصيل احب اليها من كتاب التصيل وقفه من الدريس اشهى اليها من فقه ابن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح ابيات الجمل وخزعة من الكلاء احب اليه من شعراي العلاء وايس عنده طيب شعراي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الى سماع الكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت في النهار قبل الليل والويل لها ثم انويل ولا تستغنى الا كاديش عن الحشيش وكل ما في الحماسة من شعراي الحريش واذا اطعمت الجمار شعر ابن جمار حله الدمار وأصبح مغفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صاها الى العلاف ومرض عايله مسائل الخلاف فطلب من تبنة خمس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعير وقمر عليه آية التعبير وطلب منه وبيعة شعير فعمل على عياله ألف بعير فانصرف الشيخ منكسر القلب معتظا من الثلب وهو انحص من ابن بنت الكتاب فالتفت الى المسكينه وقد سلبه الغيظ ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكدي فيكدي لاذقت شعيرا مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا نائره فقال لها العلاف لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي على سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك اخس من عنقته هذا الامير عز الدين سيف أمير المؤمنين دز الجباهدين اندي من الغمام وامضى من الحسام وابهى من البدر ايلة التمام يرفى للحروب ويفرج عن المكروب وهو من بنى ايوب ولا يرد قائله ولا ينجب سائلا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفصت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزمام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيت العالي والسلام (ذكر القاضي) الرشيد بن الزبير في كتابه الجهاب والظرف انه لما مات أحد بن طولون ترك في بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبع مائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عند جده الطويل وهو ألف دينار سوى ما جهل الى المعقود

(١٩٠)

في أربع سنين أولهن نسخة اثنين وستين ومائتين ما نفذت به السفايح لم يظهر  
بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام  
مملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على جمعة آلاف حرمستزق  
وخلف من الخيل الميدانية سبعة آلاف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن  
البغان ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن  
الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها  
أربعة آلاف ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع  
الامراء بالمحضره وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان  
ومستغله ستين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه  
سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه  
جندى ولا مملوك وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع  
مرة وأنفق على عين المصنع بركة الجيش مائة واربعه وأربعين ألف دينار  
وعلى شمرراجز مائة ثمانين ألف دينار ولم يمتعه وعلى الميدان مائة ألف دينار  
وخمسين ألفا وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في  
كل يوم مائة وعشرون دينار او مات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا  
ذكر اومن الاناث سبعة عشر انثى (قائدة جليلة) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
من هرب من عدوا وخاف فكتب بسوطه بين اذني دابته لاختلاف دركا  
ولا تخشى امنه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين  
الصفدي في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشهاب الدين  
القوصي أنت عندنا مثل الاب وشدة الباء فقال لاجرم أنكم تأكلوني وأقول  
لا يخفى ما في هذا التنذير من الله فان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم  
هو اللدواب بمنزلة الخبز الذي للانامى ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد  
ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدمايني رحمه الله تعالى راد عليه قصد  
الصعدي بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الاب المراد به الوالد وفيه دليل على  
قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في التمهيل على ذلك قال في أوائله  
وقد تشددت هذه وباب وخا أخ وحكى في الشرح عن الازهرى أن ذلك لغة  
كوفية ويقال استأببت فلانا بياين أى اتخذته أباء وإذا كان كذلك فلا وجه  
للانكار

(١٩١)

لأنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولو قال القوصى في جوابه  
لاجرم انكم ترعونى لكان ألطف في التنذير وأحسن موقعا مما قاله والله أعلم  
انتهى كلام أفضى القضاة بدر الدين الخزومي (الشيخ جمال الدين الزملى كانى)  
وفي حلبة الخدم من آدمى \* خيول تحول ولا تتركب  
فسبق الكميت بها بين \* ولكن تقدمه الاشهب  
(وعلى ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الصفدع الخياط في وقعة القاضى  
شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله الاربلى الدمشقى الشافعى الذى مات فيها  
بغلة فاضينا اذا زلزلت \* كانت له من فوقها الواقعة  
تكثر الهاه من عجبها \* حتى غدا ملقى على القارعة  
وأظهرت زوجته عندها \* ضابطة بالرجة الواسعة  
(أبو الحسن بن الجزار) وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت حماره  
كم من جهول رآنى \* أمشى لأطلب رزقا  
وقال لى صرت تمشى \* وكل ماش ملقى  
فقلت مات حمارى \* تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة \* باع بها الجنة بالنار  
تنصرت بغلته فتمته \* وأصبحت تمشى بزنا

(ابن دانيال مضمنا)

ولقد ركبت من الحمار مكه دا \* مكرابطيا للعران مصاحبا  
رجلاى فى جنبه من ذكر كته \* لن يقرأ فغدوت أمشى راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت ياسيدى وياسندى \* أقص فى أمر بغلى القصصا  
بالامس كانت لفرط مرعتها \* طيرا وفى اليوم أصبحت قصصا

(الحلى مضمنا)

رأى فرسى اصطلب عيسى فقال لى \* فغانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
به لم أذق طعم الشير كأتى \* بسقط الموى بين الدخول فغومل  
تقعقع من برد الشتاء أضا لى \* لما سبجتا من جنوب وشمال

(١٩٢)

إذا سمع السواس صوت تحميمي \* يقولون لائمك أسى ونجمل  
أعول في وقت العلوق عليهم \* وهل عند رسم دارس من معول  
(حي) أن العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سرفلا بك بك الغرس فقال له  
دام علا العماد (ولبعض أهل عصره) أعنى الحسين الجزار

مات جارا لاديب قلت لهم \* مضى وقد فات منه ما فاتنا  
من مات في عزه استراح ومن \* خلف مثل الاديب ما ماتنا  
(وقال) شرف الدين البوصيري ناظم البردة فيه

فلا تياسن ايم - ذا الاديب \* عليه فله موت ما يولد  
إذا عشت أنت لنا بعده \* كفانا وجودك ما تفقد

(قال) الشيخ فتح الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصيري جارة  
استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وسير له ثمنها ما تبي درهم فسكنب  
على لسانها إلى الناظر المذكور المملوك جارة البوصيري

يا أيم المولى الذي أثبتت \* أخلاقه بأنه الفاضل  
ما كان ظني أن يبيعوني \* قط ولو كن صاحبي جاهل  
لو جرسوه على من سغه \* لقلت غيظا عليه يستاهل  
أقصى مرادى لو كنت في بلدى \* أرعى بها في جانب الساحل  
وبعد هذا فما يحل لكم \* لأننى من سيدي حامل  
فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

نفقت لى رأسا من الخيل كانت \* تسبق البرق والرياح الزعازع  
وابتلى الله في المشاعر أخوى \* بشقاق لها عن المشى مانع  
فاذا قيل كم بقي لك رأس \* قلت رأس بغير كوارع  
ولشيخ جمال الدين بن نباتة والخفس في السرقة في فرس له مثل الأربعة  
يقول لى صاحب وفق \* والخيل تحت الورى تسارع  
كم لك في ذا الزمان رأس \* فقلت رأس بلا كوارع  
(ابن دانيال)

قد كل الله برذوني بمنقصة \* وشانه بعدما أجماء بالمرج  
أسير مثل أسير وهو بمرج بي \* كانه ماشيا ينحط من درج

فان

(١٩٢)

فان رماني على ما فيه من عرج \* فاعليه اذا ماتت من عرج  
(صلاح الدين الصفدي) فيمن وعده ببغل  
طلبت البغل منك فقلت اني \* اسيره وما كذب الكلام  
نعم اتعبته ركضا ولما \* اتى الاسطبل سير الغلام  
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن  
نباته بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين وسبع مائة  
ورود من العرب منسوب ولا قطع \* أيدي المحرادث من انشائه شجرة  
اذا المتطلى ظهره راي السهام مضى \* والسهم حذوا فلولاً سبقه عقره  
عجبت كيف يسمى ساجحا وله \* وثب لوالبحر اممي دونه ظفره  
كانه في هضاب الحسن صاعدة \* اولاف صاعقة في الحمن مخدره  
لما ترفع عن نذ يسابقه \* اضحى يسابق في ميدانه نظره  
(قال) صلاح الدين وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن  
سليمان بن ابي الحسن الصوفي بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين  
وسبع مائة وهو

وادهم اللون فان البرق وانتظره \* فغارت الريح حتى غيبت اثره  
فواضع رجله حيث انتهت يده \* وواضع يده الى ربي بصره  
شهم تراه يحاكي السهم منطلقا \* وماله غرض مستوقف خبره  
يعفر الوحش في اليبداء فارسه \* وينثنى وادعا ذبستر غبره  
(شرف الدين احمد الحللوي واجاد)

جاء غلامي وشكا \* امر كيني وبكي  
وقال لي لاشكبر \* ذونك قد تشكي  
قد سقته اليوم فما \* مشى ولا تحركا  
فقلت من غيظي له \* مجاوبا لما حكي  
ابن الحللوي انا \* فلا تكن معك  
لو انه مسير \* لما غدا مشكبا

ابن نباته

وادهم اللون حندمي \* في جريه للورى عجائب

(١٩٤)

يقصر سحر الرياح عنه \* فكاه خالفه جنائب  
ابن سعيد المغربي في فرس أغرا صفر  
ومجديّ اللون أعدته \* لساعة تظلم أنوارها  
صكاه في رهج شعة \* مصفرة غريبة نارها  
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سل صبحه \* بليل يجاباب الصباح ملها  
وأحسبه خال الثريا لجامه \* فصيرها ديه الى الأفق سلا  
(ولابن خفافه في أشقر أغر)  
وأشقر يضرم منه الوغى \* بشعلة من شعل الباس  
وتطلع الغيرة في شقرة \* حباية تضحك عن كاس  
(الذامى)

ومصغية كان الحوب تلقى \* الى آذانها بشرى الجلود  
تري آذانها ألغات سطر \* قياما في صحائف من بنود  
(الارتجاني)

وحوف يحوب القاع والوهيد والربى \* محرف مديم الرفع والجرد والنصب  
نجائب يقعدحن المحصى كل ليلة \* كان بأيديهما مصابيح للركب  
(ابن سعيد في فرس لونا نيا أغرا كحل الحائلة)  
وأجود تبرى أثرت به الترى \* وللجبر في خصر الظلام وشاح  
عجبت له وهو الاصيل بعرفه \* ظلام و بين الناظرين صباح  
(ابن نباتة السعدى في فرس محجل بغرة)  
وكأنما اطم الصباح جبينه \* فاقتص منه نفاض في أحشائه  
(الشيء بالشئ يذ ك قال ابن لجاج في الجحون)

غضبت صباح وقد راتنى قابضا \* ابرى فقلت لها مقالة فاجر  
بالله الا ما طمعت جبينه \* حتى يصدق فيك قول الشاعر  
(أشار الى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكامل الرجال ابراهيم الساحلى)  
المنبوذ بطويجن مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من  
قصيدة

ذهبوا

(١٩٥)

ذهبوا الى الهيجا بكل طمّة \* من نسل أعوج أو بنات الایجر  
من كل مخضوب الشوى عبد القرى \* عارى النواحق مستدير الخجر  
ألوى بقادمتى جأجئ أفنخ \* ولوى بسالمتى خزال أعفر  
وأدار جفنا أشوسيا مبصر \* ظل الفوارس فى الظلام المعكر  
من أجمركالورد أو من أصفر \* كالورس أو من أشهب كالعبر  
وبكل صهوة أجرد متقطب \* الا اذا ضحك السنان السهمرى  
(لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما \* همزت همزا أعجزه  
الى متى تهزنى \* ويل اكل همزه

(أجد بن سعيد بن غازى البستى يصف باقة)

حرف كشـل الصاد الا انها \* بعد السرى جاءت كحرف النون  
كالبدر قدره الاله منازل \* فى الافق حتى صار كالمرحون  
(وما احسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجو وافي \* فئار من الضباب له غبار  
اذا أبدى صهيل الرعد منه \* لوحش المحل داخله زهار  
أشبهه ولمع البرق فيه \* بحراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أجد بن فضل الله فى كتابه مسالك الامصار  
فى ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواسط الكمال المتطيب أنه كان  
بالقاع والى من اهل الادب يعرف بابن درباس واسمه على وكان ينظم الشعر  
ويتوالى والوزير بدمشق اذ ذاك بدر الدين جعفر بن الآمدى وكان يتوالى  
ايضا فانفق أنه ولى عنده بالقاع كاتباً من سلم من التسمير من ديوان المطايخ  
وكان من حديث هؤلاء أنهم مرّوا فاقدا كثيرا كان قد جعل من غور الكرك  
ليطبخ بدمشق لاسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس فأمر بهم فسمروا وطيف  
بهم على الجمال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليمهر  
فما استخدمه ابن الآمدى بالقاع ضيق على ابن درباس فأقام يعـهل قريحتـه  
فيما يكسبه الى ابن الآمدى فلم يأت بشئ فسأل الوزن فى ذلك (فكتب)  
شكـية يا وزير مصر برفعها \* ما كان يأمل هذا من ولاة على

(١٩٦)

لم يبق في الارض مختار فتبعته \* الافتي من بقايا وقعة الجبل  
فخلك ابن الاعمى وعزله ومن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحاي وبني  
وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخيري فواصيها واعتد حصنها حصونا يعتصم  
من الوغى بصياصيها (فن) أشهب غطاء النهار بجلته وأوطاه الليل على أهاته  
يتجوج أديمه ربا ويتأرج رثيا ويقول من استقبله في حلى لجانه هذا الفجر قد  
أطلع الثريا ان التفت للضايق انساب انسياب الاثيم وان انفجرت المسالك  
مترورا الغيم كم أبصر فارسه يوما ييض بطلعته وكم عابر طرف السنان مقاتل  
العدا في ظلام المنع بنور أشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطلع الغراء في  
شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره تسابق مداه مرامي طرفه  
ويدرك شوارد البروق ثانيا عطفه ومن أدهم حالك الاثيم حالي الشكيم له  
مقلة ثانية وسالفة ريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعدة  
يظن من نظار الى سواد طرته ويبساض ججوله وغوته انه توهم النهار نهار خاضه  
والفي بين عينيه من رشاش تلك الخائنة ومن أشقرو شاه البرق بلهيه وغشاء  
الاصيل بذهبه يتوجس مالد به برقية قتين وينفض وفريته عن عقبتين  
وينزل عذار حجامه من سالفيه على شقية قين له من الراح لونها ومن الريح لينها  
ان جرى فبرق خفق وان أمرج فلهلال على شفق ومن كيدت نهـد كأن  
راكبه في مهد عندى الالهـاب شمالي الذهب بزل الغلام الخف عن صهواته  
وكان نغم الغريض ومعدق لهواته فسبح الخطأ قصير المطا ان ركب لصيد  
قيد الاويد وأجمل عن الوثوب الوحوش الاويد ومن حبشى أصفه برقوق  
العبي ويشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألفت عليه من أشعتها جللا  
وكانه نغم من الدجى فاعبى منه عرفا واعتلق بجالا ذو كمل زين سرجه  
وذيل سيدا اذ يرتد منه فرجه قد أطلعت به الرياضة على مرادرا كبه وفارسه  
وأغناه نصار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه له من البرق  
نخفه وطية ونخطفه ومن النسيم طروقه واطفه يطاير بالغمر ويدرك بالرياضة  
مواضع الرمز وبعد كالأف الوصل في استغناء مثلها عن الهـمـز ومن  
أخضر حكامه من الروض تقويغه ومن الرشى تقسيمه وتأليفه قد كساه  
النهار والليل حلى وقاروسنا واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما

استجمعا



(١٩٧)

استجمعنا حسنا ومنحه البارى حلية وشبهه ونخلته الريح ونمنا لها قوة  
ركضه وخفة مشبه ومن أبلق ظهره حرم وجريه ضرم ان قصداية فوجود  
القضاء بينه وبينهما عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان  
وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدى لونه في  
جنسه عن الاوصاف وعدل بالريح عن مباراته سلو كهان الاعتراف له  
بجادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العزم ظهورها وأعددها محطبة  
الحسان اذا الجياد عليها من أنفس مهورها وكلف بركوها فلما اكمله عاد وكلما  
أمله سره فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأى من آذاها ما دل على انها من أكرم  
الاصائل وعلم انها ليومى حربه وسلمه جنبه الصائد وجنسه الصائل وقابل  
احسان مهديا بشائه ودعائه وأعددها في الجهاد لما رعة أعداء الله وأعدائه  
والله تعالى يشكر برة الذي أفردته الندى بمذاهبه وجعل الصافات الجياد  
من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ محي الدين  
ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الرهاوين كلما هو على المحسن مشتمل ومع  
سرعه يمشى الهوى بنا كشى الشارب الفل من كل أشقر كأنه النجم السريع  
لا البطى وكل أحمر كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور الماضى وكل  
أشهب كالنار وما فى هذامن السواد ما بذلك من أوانر اليل وأوانر العشى  
وكل أصفر جدى يحسن أن يكون لركاب المقر خادما وكيف لا وهو النحصى  
الحديثى ومن البغال كل فارعة الوثبة كارهة ان لا تكون دون رتبة الجياد  
في حلبه كم قاست بذراعها شقة أرض فعلت طواها من عرضها وكم لمحت  
بمشيتها ما تلحقه الجياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطئ ظهرها على فرش  
مرفوعه وكم يبيع لها بالخللافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة يشهد  
بقسام حسنها العقل ويصدق على ذلك منها صحة النقل ما ضربتها هجعة أمها  
مع أصالة أبيها وأما هجينه وما شائنا ذلك والله تعالى ساوى بينهما بقوله  
تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوا وزيينه تسبق الطرف والطرف  
وأما خالها وما هي حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل  
المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأوجب على نفسه فروض خمسها  
واسقته من لشكر محاسنها براعتة فسعت ولاكن على رأسها واستنزات له

(١٩٨)

الآمال من صياصياها وحملت منه محل الخير المعتود في نواصياها وأمدّه  
بالأسعاف مددها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانهاء درها وماهى  
الازهار أنبتتها صب كفه الكريم وعقدود من طوق بها جيدا العبد فسبح مدايح  
نعمها العميمة ومنابر قام عليها خطيبا يحجاسنه التي من كتمها فكم كائنا كتم من  
المسك تطيحه فن أشهب كأنه طلاء صبح أو فطة صبح أو غرة فأتقرب بأشعته  
أبدار جف قد تزيذت منه الاوضاع وانقطعت دون غايته الاطماع  
واعتذرت له الریح فصوب أذنيه للسمع وأصبح اصاحبه نعم العون في  
يوم المسبق والغرث في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار  
السبق أجنحة مثنى وثلاث ورباع ما حفيت مصلحة الاقباضها ولا ادهمت  
معالجة نفع الاقام بنفسه ويضها وما حدث عن حسن الاراء ولا امتطاه  
عازم الاجدء ندصاح لونه مسراه تقرب الطالب سهاره عزائم المسفرة ويحتال  
في الخيل كالنهار فلا جرم ان آتته بصره كم ننى عانه كبراع مسابقة الريح  
وأعرض وكم تم عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الايض يتلوها أشقر  
كله بريق أو غزاله شرق فسبح الليان رفيق بجري العنان يروق  
الابصار ويدى الاوطان والاطار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف  
البصر عن اقتفاء ماله من السنن ويهجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث  
اذا هتم وتهمر عن شأوه الرياح فعن عذرا اذا حثت في وجهها التراب للحرز  
فكأنها صعد لا شعة النجوم فكيفها أوراها من البرق على حلماته فابدها وسلبها  
قرنت حركاته بحسن الاتحاق وحكمته في تطلعه الشمس وعند الانشقاق  
وامتدت كى الثريا تسمع وجهه من غبار السباق يتبعه كيف يسر الناظر  
ويشرق الخاطر كأنه جذوة نثار أو كأس عذار أحلى من الضرب له من نفسه  
طرب كم خدمه من النصر أعوان وأسكراه صفا خيال تحت راكبه كالنشوان  
وزاد لونه حتى كأنها هوبه ورام واحد له عن أن أقول بهرمان أمرع الاشياء  
شوطه وأضيح ما في عذته سوطه يجمع لرا كيد ما بين الطرب والجلالة  
وتحجب الشمس اذا تصدى لسيده خوفا من تسميتها بالغزاله كم أرعد صهيله  
وأبرق وكم انى منه الموت الاجر العدو والازرق قصرت عن معاناته الهمم  
واسود ذنبه وعرفه فكأنهم الذوب نار جهنم يوسع أهل الحمى برا ويعفد

بجبر

(١٩٩)

بختج نعل له أديم الأرض سيرا بقوه أصـ فريست النظار ويهوى على النظار  
ويشوق البصائر ويربما شق سعيه على الابصار ويخفق وراءه حتى قلب البرق  
إذا ذكره ما السبق في مضمار كم أوسع وقعه في ليل السرى من سر وكم  
نقش نعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش في حجر يطالع بسماء الطلب أهله هو  
عبيدها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعبيدها كم حسن خيرا  
وخيرا وتأثير وأثرا وكم عشا إلى نار سنا بكه طارق فأجزل له من قصـ مده القرى  
كأنما خلع عليه الدهر حلة ذهب وهبته صفره لونها الزاح حين تجلى بالحبيب  
لو أمكن أول فجر لما سمى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة  
قرنها الين واليمان يعجبه أدهم كأنما التحف سيجا أو دخل تحت ذيل الدجى  
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من تحجيلة وغرته كأنما  
لطمة يد الفجر ففاض في أحشائه وورد نهر المجرة فطارت لجهته نقطة من  
مانه فسبح المنتشق متدرع ملابس حب القلوب والحدق كم عنت شوايح الجبال  
بجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسابق الا ظل ادباره واقباله وخاف سطوته  
الليل فبهاه بمثل أنجمه وأنعله بهلاله يسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من  
صباح تحجيلة وليل تكويته بالجحائب وتكبه والريح دون شأوه فكاه من خلفه  
جنايب ولا يرح سيدا يجيد فى القول ويجود فى العمل ويتطول من خفى كرمه  
ومفيد كله بما لا ترقى إليه همة أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) يجير  
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندي جواد الاحا بك به \* يكاد من همزه بالركض يتخرم  
فلا يترك منه سنة غلظا \* ان الجواد على عـلـاته هرم

(ابن النبية) من قصيدة

فهى مثل القسي شـ كالـولـكن \* هى فى السبق أهمهم لاصحاله  
تركتها الحداة فى الخفض والرفـح حروفا فى جرهما محاله

(علاء الدين) ابن أريك من قصيدة

له خطبة الخيل العتاق كأنها \* نشاوى تهادت نطلب العزف والقصفا  
عرائس أغنتها المجول عن الحلى \* فلم تبغ خلفا لاولا التمسث وقفا  
من يقق كاطرس تحسبانه \* وان جـردوه فى مـلـاته التمس

(٢٠٠)

وأبقى أعلی الليل نصف أهابه \* ونار عليه الصبح فاحبس النصفا  
وورد تغشى جلده شفق الدجى \* فذا حازه دلى له الذيل والعرفا  
وأشقر مرج الراح صرف أديمه \* وأصقر لم يسجع بها جلده صرفا  
وأشهب فضی الانام مدنر \* عليه خطوما غير مفهمة حرفا  
كمخطر الزاهى بهرق ككاتب \* فجر عليه ذيله وهو ماجفا  
تهب على الاعداء منها عواصف \* لتدسف أرض المشركين بها نسفا  
سرى كل طرف كالغزال فتمترى \* أطيبترى تحت الجحاجة أم طرفا  
وقد كان في البيداء يالف مربيه \* فربته مهر وتحبسه خشفه  
تناوله لفظ الجـ واد لانه \* متى ما أردت الجرى اعطا كه ضمه

(ابن خفاجة)

ولم أرا الغرة فوق شقرة \* فقلت حباب يستدير على خمر  
(نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله  
ولقد علوت بمشرف يا فوخه \* يأتي الجحمة ماؤه يتفصد  
مزج يسيل من المزاج لعابه \* فيمكاد جلداها به يتقدد  
حتى علوت به مشق ننية \* طورا أعور به وطورا أنجد  
(فقال) يصف فرسا فقال الاعرابي جلك الله عليه (برهان الدين) القيراطي  
في حماره

تراه أولا في الاكل سبعة \* وعند السير يأتي في الاخير  
وكم وضعوا سكرجة بغيه \* فسامنته عن سخن الشعر  
(عرض) شرح مناقبة لبيد بها جاء اليه رجل من قریش فقال له يا أبا أمية كيف  
ابنتها فقال احاب في نى اناء شئت قال فكيف الوطأ قال افرش ونم قال فكيف  
قوتها قال اجل على المحائط ماشئت فاشترها فلم يجيب شيئا مما وصف فرجع اليه  
فقال له لم أر شيئا مما وصفته به قال ما كذبتك (كتب) الصامى عن بختينار الى  
أبي تغلب في وصف فرس أهده له أما الفرس الذى سألت أياشرك به فقد  
تقدمنا نوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بناصيته والاقبال  
غرة وجهه وادراك المطالب تحجيلة ونيل الامانى طلق شاوه وفتح الفتوح  
غاية شدة وسلامة العواقب مشى عنانه (ابن جديس الصنعلى)

وكانها

(٢٠١)

وكانها نون تمط وعينها \* ميم اطول نحوها بالفد قد  
تكلت جفون الليل منها بالسرى \* وتكلمت منه بان الائم  
فلمسمها والصبح يتبع نوره \* من جفن لباتها انسلال المرو  
باليتها كانت سفينة زاجر \* فقنوض بي مذل العباب المزبد  
فأرى ابن حمدان ونور جبينه \* يحلوسنا قذى جفون الارمد  
(وله فيهن)

قلاص جباهن المزال كانها \* حنيات تبع في أكف جوادب  
اذاوردت من زرقعة المساء أعينا \* وقفن على أرجائها كالمجواب  
(ومما جاء) في رقية الدابة عن سميم بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد  
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطلب راقيا فان فلانا قد  
لفع فرسك بعينه فتركه يدور كانه فذلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب  
فانفت في منخرة الايمن اربعسا وفي الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب  
الباأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضرا لا أنت قال فذهب  
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم او كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في  
أذنها أفغير دين الله يغيون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها  
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العنيس دخل اعرابي السوق ايميع ناقته له  
فقال له بعض المجان تبديعها يا اعرابي يا ير بغل فقال الاعرابي اقم على عطيتك  
فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد ابن ممان)

أصبح بغلي مثلا \* يضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بغلة من ضعفها \* حزامها يتقلها  
كانها رجلى كما \* تصماني أجملها

(بدر الدين) يوسف بن لوؤالذهبي

ترحات عن ناديك لآعن ملالة \* وقد لعتني بالهجير الباس  
على بغلة أمطيتها قصيرة \* كاني بلاشك على لأرض جالس  
وتحسبني من فوقها الناس راجلا \* ولكنتي فيما ترى العين فارس

(٢٠٢)

(البهازي في بغلة شهاب الدين القوصي)

لأيا صديق بغلة \* ليست تساوي خردلة  
تمشي فتعسبها العيون على الطريق مشككة  
وتخال مدبرة اذا \* ما أقبلت مستبجلة  
مقدار خطوتها الطويلة حين تسرع أنمله  
تهتز وهي مكانها \* فكأنما هي زلزله  
أشبهتها بسل أشبهت بك كأن يدينك كاصله  
تصكي خصالك في الثفا \* لة والمهانة والبسلة

(القيراطي)

لي بغلة قد انتهت راحتي \* والرجل من نخذي الى كعبي  
طباهها خارجة كلها \* وقط لا تمشي على الضرب

(الحجزار) يرى حارة

ما كل حين تنج الاسفار \* نفق الحمار وبارت الاشعار  
نرجي على كتفي وهما نادائر \* بين البيوت كأنني عطار  
ماذا على جرى لاجل فراقه \* وجرت دموع العين وهي غزار  
لم أنس حدة نفسه وكأنه \* من أن تسابقه الرياح يغار  
وتخاله في القفر جنا انما \* ما عكل جثث مثله طيار  
واذا أتى للموض لم يمانع له \* في الماء من قبل الورود مزار  
وتراه يحرس رجله من زلة \* برشاشها يتجسس الحظار  
ويبين في وقت المضيق فيلتوى \* فكأنما بيديك منه سوار  
ويسير في وقت الزحام برأسه \* حتى يحيد أمامك المحضار  
لم أدر عيما فيه الا انه \* مع ذا الذكاء يقال منه حار  
ولقد تهاوته الكلاب وأجمت \* عنه وفيه كلما تتحار  
راعت لصاحبه عهدا قد مضت \* لما علمن بأنه جزار  
(ومن انشاء المقر الفقي بن الشهيد) تغمد الله برحمته من رسالة كتبها عن  
حضورا كديش أدهم وينسى وصول الجواد المنعم به على المملوك فأضافه  
الى ما في يده من الصدقات العجيبة يقدر قدرها ويضاعف بالخدمة والنصيحة  
شكرها

(٢٠٣)

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام  
وما أجراه له من ديوان الخاص الالتميز قد رده على العرام ووصل هذا الجواد  
أدهم من الخيل كأنما البسه الليل - له سابعة الكم والذيل وفهم المملوك من  
بعته حالك السواد ان الامر العالى اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان  
فى سواد الغواد ويسمى به عن المحساد كما ستر الابل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد  
فتسليم المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب وأمر الصرور به لما علم أنه من  
صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا  
يغيب واتخذ المملوك ظهور هذا الجواد حرزا لانه من المياكل وتصيد بعنايه  
غزوان الاعنة فكانت لصيد العزجائل وجعله ذخيرة وعزا لانه أدهم  
لا ينعدم صاحبه ان نابت النوايب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهور  
قد أعوز والسفر قد أحفز وحلت دهمته الغمة وجاءت باليد البيضاء  
فكذبت الثنائين لا خير فى الظلم فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب  
وركبت من سرجه المحلى بالذهب فما جرت فى ايل اها به الا تهديت من تلك  
المحلى بانوار الكواكب وقرت به عينى كأنما حل من سوادى واستوطأت  
ظهوره فى السرى فمحت لم اطرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قيل لارابى  
له ابل كثيرة قل هذه الابل فقال الله فى يدي وقيل لارابى أنت راعى هذه  
الابل فقال الله راعيا وأنا مراعيا (فائدة جلية) قال الامير علاء الدين  
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى شمس الدين بن خلكان للغل يكتب  
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حدته  
وهى النبل والفرات ودجلة وأودية وقال لى شخص انه جربه وجده نافعا والله  
تعالى أعلم (ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صبيحتهم غرر الجياد كأنما \* عند الثنية عارض متل  
من كل منبر دأغر مجمل \* يرمى الجياد به أغر مجمل  
فحل الجناح اذا جد لغاية \* واذا تغنى بالصهيل فليل  
جيد كما التفت الظالم وفوقه \* أذن بمشقة وطرف أكحل  
وكأنما هو هوة فى هيكل \* من لطفه وكأنما هو هيكل  
(ومن كلام سيدى المقر المجدى) حسبما اقترحه السادة المخدومين بالقاهرة المحروسة

(٢٠٤)

البلاغة جعل الله تعالى كف مواليها للقبول والمؤمل كسكرا ثم الخيل ظهورها  
عزا وبطونها كنزا وآيات كرمه اذا تلقت تهزأ عطاف كل جواد هذا ويتبعه  
في مجاراتها كنزا تعالى الهـم وتغلى القـيم ويجوز صاحبها قصب السبق  
بالقلم غير أنها تلجئة في اقتراح الاخوان الى ركوب الاهوال وتطليه في اتباع  
أوامرهم سهوة الخطر اذا كان لا خيل عندهم يديها ولا مال فانهم أبقاهم الله  
تعالى رموا العبد من اقتراحهم على الايطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى  
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك بدهم بالحساق نعم كيف له بلحاق  
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه الليالي العواطل وقد كانت أيامهم  
لها غرر معلومة وجول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت اني استفي  
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المسال واهبه  
فانك ربيب متونها ومهذب شامسها وحرونها فجاءت في ميدان الفكر  
وجذبت أعنة المحفظ والذكر الى ان أتت جالى ما لورقت استرته ولو تركت  
لتركته فابتدأت بوصف أغضر ملج الشيات كامل الادوات يحمل الراكب  
ويرزق المواكب ويرضى الشهم السديد ويسبق السهم السديد لا يخرج  
عن طوع فارسه ولا بعد واختيار ممارسه كان أربعه تبعه من نور خلاف  
أولاف من جنات أنفاس وكبت أصم اللون ملج السكون بعيد الصفات  
سريع الالتفات تنفى على همته الركبان وبطنه تحت الحاجة ناراعلاما  
دخان فسبح المخطوه شديد القوة سبط الاديم معظم لدى الكرام  
ولا يحب اذا عظم المجواد كريم كأنه صبيغ بعقار أو أيس جل نار وقيركاون  
الحرباء وخيال أزاهر على صفحة الماء ووجهه حب تكاملت بعرق ونهر  
صاف طفا بوجهه علق وبهجة عباب على كؤوس مذامه وأشعة شمس  
تألفت في طوق جامه لاتأث العين معرفته ولا يوفى البليغ وان أظن  
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يعمل  
السباق ولا ينزعج راكبه اذا ظم على قدم وساق وأبقى كريم الاصل محمود  
المحصل مجتمع من ظلمة الهجر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه يياض العطايا  
في سواد المطالب وتحقق للتعجب من تضاده ما أن في الليل والنهار عجائب  
لا يحليه البصر اذا سار ولا ينجم من راكبه عدو وكيف ينجم من خلفه الليل

والنهار



(٢٠٥)

والنهار تفرّد في جنسه وكاد يدرك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وخبره  
 واشتهر بين الانام قدره وعز على من رآه وطال وكيف لا وهو الا بلى الفرد  
 الذي شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل المنظر فضاله خال على وجنة الزمان  
 وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم  
 يطوى شقة الفلاييديه ويحتذب سويدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب  
 اليه تنبئك بالنظر مخائله ولا يشدك لونه الا بلى من تواصله وبالجمله  
 فكانت حلفت على اقتراح الرياضه واختيار الانفس المرتاضه فكاهها  
 حسن وكل منها جاء من الصفات الغريبه يغنى يأتى من المشى بما لم يكن في  
 حساب ويتلو انسان المبرعة على مستعظم أشكاهما وترى الجبال تحسبها جامدة  
 وهى تمر من الحساب فالله تعالى يبقى الخدم ما انتخب القرايح ويبرت الخمول  
 بين غاد ورايح ويكفيه ما نسي من أجله ويجعل بابيه جنة لا وياثته اذا زحف  
 عليهم الدهر بخيله ورجله بحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن  
 الصاحب موفق الدين على بن الاآمدى

وكيت يلقى الخور اذا اشتدت جريا بأربع من حديد  
 رق جلدوا جرح حتى حسبنا \* انه اختال في رداء الحدود  
 (وله في فرس أدهم أغر محجل)

وأدهم خص بأوضاحه \* اعلاه بالفره أو أسفله  
 كالليل في أوله آخواله يوم وفي آخره أوله

(وله)

بكل جواد سر حتى كأنما \* له السيف حد والسنان له أذن  
 (ولبعضهم)

قم بنا نركب طرف اللـ وسبق اللـ دام  
 واثن يا صاح عنانى \* لك كميته ومجما

(ولآخر)

ويوم كسته الشمس غرة مهبجة \* كما ذهبت به بالعشى تخيل  
 ركضت به في حلبة الله وسابقا \* فيا لك من يوم أغر محجل  
 (ابن المعتز) في وصف مطلق الواحد محجل الثلاث

(٢٠٦)

ومجمل غير اليمين كأنه \* متبخر يمشي بكم مسبل

(نظر الدين بن مكانس)

بأعصية الجود الذي يرضيهم \* فرسى العتيق ومهرى السباق

أما العتيق فلانرجوا تملسه \* واليك هذا الحديث يساق

(وضمن) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصلى

لمحدث نبت العارضين طرارة \* وملاوة هامت بها العشاق

فاذا أناني المرد قلت تمهلوا \* فاليك هذا الحديث يساق

(قلت) وفي مقطوع الشيخ نظر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله

يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أماكن من مقاطيعه ولهم

أجاد في جميعها (فخنا قوله)

حديث عذار الحب ياد وساقه \* له أوجه تبدى لقلبي اشتياقه

دري أنا اشتاق لطف حديثه \* فأبدي لنا ذاك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذار الحب في خد جري \* كسك على الورد الجنى تسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه \* كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرا

(ولغيره) وليس مما تقدم لكن ذكرنا ما وافقة المعنى

ولما اجتمعنا والملتوجا ليسنا \* على أننا سلوا الهوى ونميل

ونحيل غرام قد أنقنا مغيرة \* فلم ندر الا والساقية ميل

(ومنه)

وحياة من أمست لدى حياته \* أشهى الى من اتصال حياتي

ما سافرت لمخظات طرفي فحوكم \* الا على خيل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصلى) شعرا

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة \* ففضل السحب فضل العرب للجهم

(وما أطف) قوا بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى \* وعد محب سقيما

واكتب محبك واركب \* من الظلام جميعا

(وأنشدني شيخنا زين الدين بن الجبلى) انفسه

الطلمات

(٢٠٧)

لظلمات الليالى \* أشكو مشجوني الاليه

وكيف تفهم معني \* شكواي وهي بهيمه

(نفر الدين بن مكانس)

لله أشكو ما جرى \* وهو يشكواي علم

ان يهيمها كان لي \* فضاع في الليل البهيم

(واؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم \* أرى الدجى فيه وايس بيارح

قروح الجفون السهد في ظلماته \* فلذاك يدعي بالبهيم القارح

(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدني لنفسه مجد الدين بن مكانس

لله عصبه عشق \* طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار \* لا بدع ان صرموه

(وأنشدني صدر الدين بن الأدي) لنفسه

قلت وليلى لونه حالك \* وجنعه في ليله كالسقيم

(الصفدي) في أدهم بنرة

واجبها للصبح من أشقر \* ما أن أن يلحق ليلا بهيم

(غيره)

تردى أديم الليل تها بنفسه \* وأطمع حتى في منال الكواكب

وأبدى رائيه بغرة وجهه \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وأنشدني نفر الدين بن مكانس)

لنا فرس نلاقي منه رفقا \* كرفق الوالدين اذا ثملنا

ترانا حين نركبه سكارى \* نميل على جوانبه كأننا

(حدث) أحمد بن أبي خالد قال خرج الفيض بن أبي صالح وأحمد بن الجعيد وجماعة

من وجوه الكتاب يوم امن دار المأمون منصرفين الى منازلهم وكان يوم مطيرا

فتقدم الفيض بن أبي صالح وتلاه أحمد بن الجعيد فنضخت دابة الفيض على

ثياب أحمد بن الجعيد برجلها من ماء المطر فتأفف أحمد بن الجعيد وقال للفيض

هذه والله سائرة بغضة وما أدري حقا أوجب لك التقدم علينا فأمسك

الفيض حتى صار الى منزله ثم دعا وكيه فامر باحضار مائه نخت في كل تحت

(٢٠٨)

قيص وسر وابل ومبطنة وعمامة وطيلسان ففعل ذلك وقال اجل هذه التختوت  
على مائة جمال وسر بها الى دار احمد بن الجنبند وقل له اوجب لنا التقدم عليك  
أن لنا مثل هذا تهديه اليك اذا آتيناك فان أهدبت لنا مثلها قدمناك  
عليما (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمننا بحسن أنس بزرية قيصون  
بمنزل المرحوم فخر الدين بن مكانس وكان فيه اذذاك جماعة من أعيان متأدبي  
الديار المصرية فأطلقنا عنسان المذاكره وتجارتنا في ميدان المعاصره الى ان  
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنشور المطول  
فقال المرحوم فخر الدين سدوا عنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر  
ما قيل فيها من الرسائل التي أشرت بزهر الخائل فذكر بعض الحاضرين رسالة  
القاضي محي الدين بن عبد الطاهر التي أولها وسير من الخيول الرهاوين كساهو  
على المحسن مشتمل وذكر المرحوم فخر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي  
أولها وينتهي وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في نواصيا وذكر المملوك  
رسالة الشيخ جال الدين بن سبابة التي أولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدر  
الدين البشركي رسالة العلامة اسان الدين بن الخطيب التي أولها وذكر  
القاضي محمد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالته التي أولها البلاغة  
جعل الله أ كف مولانا كذكرائهم الخيل لظهورها عزاو بطونها كنزا فها من  
الجماعة الامن استحسنها وبالغ في شكرها فقال المرحوم فخر الدين ينبغي أن تجمع  
هذه المقاطيع والرسائل في كراريس ويسميا بحجى السوابق انتهى

هكذا يبايض  
بالاصل

\* (الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك) \*

ولبعضهم في العهد

وأهت الشدق في فيه وفي يده \* ما في الصوارم والرسالة الذبل  
تنافس الليل فيهما والنهار معا \* فقمصاه بجلباب من المقل  
والشمس مذل قبوها بالغزاة لم \* تطلع على وجهه الاعلى وبجل  
(ابن المعتز فيه)

وعابس الوجه لالقادحة \* تحسبه من قبائل الترك  
تخال أنابه مصدلة \* نقطها الغانيات بالمسك

(الارجاني)

(٢٠٩)

(الارجا في فيه)

وأهت أدم بدت كاسمها \* به الدهر آدم لنا يوتدم  
من التخریط على جسمه \* أديم تعين لاعن حلم  
به علق شرر لو حتم من نار خلد له يضطرم  
ففي كل عضوله أعين \* تراصد ان هو بالصيدهم  
تراء رديفا وراء الغلام \* وبالشمس الوجه منه التشم  
شيد مسيد جيش غلنت \* تذيق الكرى مقلة لم تنم  
جوى الدمع بالكحل من عينها \* فغمم جلبابها اذ سجم  
وقد كاد يخرج من جلده \* وراء الطريدة لما اقتحم  
فقد شمرا الجلود خوفا عليه أول ما الخلق منه استتم

(ابن الاثير المجزى في الفهود) فخرنا والشمس قد نقص مشرقها عن مغربها  
وأمنت حمة حرها وان صارت الى برج عقربها بكل فهد قد حيك اها به من  
ضدين بياض وسواد وصور على اشكال العيون فتنطعت الى اقتزاع الارواح  
من الاجساد يبالغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق العريسة ولا يقصها  
الا عن التفاته (القرن في طبائعه) زعم ارسطو انه متولد بين أسد وغمرة أو بين  
لبوة وغمر وفي طبعه مشابه لطبع الكلب في أدوائه وذوائه والنوم الذي يعتبره  
ويقال ان الفهد إذا جلت وثقل جلتا حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود  
ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعدته حتى اذا علمت  
اولادها الصبيد تتركها وهذا الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم  
من فهد (قال الشاعر) وقد عيره بكثرة النوم

وقدنت مقلى وقلبي يقطران يحس الامور حسا شديدا

يحمده النوم في الجواد كمالا \* يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وليس شئ في جرم الفهد من الحيوان الا والفهد أثقل منه وأحظم لظهور الدابة  
والاناث أصعب أخلاقا وأكثر جراءة واقدا ما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل  
يمر بده على سائر جسده فيسكن لذلك حتى تصيب يده كان الثفر فيقلق حينئذ  
ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريدة لا يتنفس حتى ينالها  
فيصمى لذلك وتمتلى ريشه من الهواء الذي حبسه وسيله أن يراح ريشا يخرج

(٢١٠)

النفوس وتبرد تلك الغلة ويشق من قلب الطريدة ويشتم اياه ثم يطعمه منه  
ويسقى رى ماء ان كان الزمان قيفا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يروح  
لم يفلح بعد ذلك واذا انحطأ صيده رجع مضطرا وربما قتل سائسه ومن أخلاقه انه  
يأنس لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا  
فانه يقبل الادب الا ان يكارها اقبل وان تقادمت في التوحش واناثها أصيد من  
ذكورها ومن طبعه انه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه وربما كان سبيا  
لصيده ومما ركب فيه ان ما عجز عن التكسب منها الهرم يجتمع على فهد يصيد  
له في كل يوم شبعها وقال ارسطو والسباع تستشفق رائحة الفهد وتستدل بها  
على مكانه وتغيب بلحمه أشد التجب فهو يتغيب عنها لذلك وربما قرب بعضها  
من بعض فيطعم في نفسه فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو  
الطف شحا لا رايح السباع القوية من ثم السباع لرائحته الشهية ولا يكاد  
يكون على علاوة اريح أبدا وهو يستخفي في الشجر فاذا مر به ايل ففاجأه وثب  
عليه وانشب محالبه في كافه ومص دمه حتى يضعف الابل ويسقط فتجتمع  
عليه الفهود فتأكله فان اجنازه أسد خض وترك الغرسية له تقربا اليه  
والفهد يعتريه داء يسمى خنافة الفهد وقد ألهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة  
فيمرأ وينجي اذا صيد ان يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في بيت قد وضع  
فيه سراج ويلزمه سائسه ليلا ونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه  
ظهر دابة ويطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويشالهم مام بن  
ويرة وصكان صاحب له ووطرب وأول من جلهما على الخيل يزيد بن معاوية  
واكثر من اشترى باللعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استحسن الخلقة في  
الصيد وأولع بها كثير المعتضد والمواضع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي  
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق وما يلي بلاد الهند الى تبت والله  
تعالى أعلم (القول في طبائع الكلب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان الكلب  
لا سبع تام ولا بهيمة تامة حتى كأنه من المخلوق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية  
ما ألف الناس واستوحش من البراري وجانب القفار ولو تم له معنى البهيمية في  
الطبع ما أكل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلناه تبعا للفهد وهذه  
حالته لما شاركه في حرفة الصيد واعتناه الناس بتريته وتعليقه كما اعتنوا

بالفهد

(٢١١)

بالفهد في ذلك وهو نومان أهلى وسلوقى ومما يخص به الكلب السلوقى من  
الطباع وسبب تناج السلوقى كما حكاه أهل الكلام في الكاثر أن الكلاب  
تسغد الذآب في أرض سلوقه من أرض اليمن فيتولد بينهما السلوقى وقال  
أنرون الثعالب والكلب السلوقى له نفس متولدة بتناول ما يرسل عليه  
ويطلبه بالاحضار خلفه حتى يدركه فيأخذه لهم لان حوصه على الصيد وغضبه  
ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لان الجوارح تعمل لانفسها الا الكلاب  
فانها تكتسب لاصحابها وهي اذا كثرت عليها الاثام واختلطت تتسكب  
لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستثبت الاثر وتتحقق جهته وذلك من حوصها على  
مطالعة نمرها واستعدادها للنكابة أعدائه ومساعدتها التحصيل غرضه الذى  
ارسى لها بسببه ومن أعجب الاحوال فيه انه اذا عاين الأطباء قريته منه كانت  
أوبعده تعرف المقبل منها والمدير وعرف العزم من التيس واذا أبصر القطيع  
لم يقصد غير التيس لعله انه اذا عاين اشواطين لم يستطع البول مع شدة ما محصور ورفع  
القوائم فينقص مدى خطاه ويعتريه الهير فيطعمه الكلب والعنز اذا اعتراها  
البول في العدو ولم تمسكه وقد فت به لسة السيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن  
يجيب أمره انه يعرف الميت من القماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى  
يعرضونه على الكلاب فتظهر من شجاءه اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته  
ويقال ان هذا الخدق لم يوجد الا في كلب يسمى القلطى وهو صغير المحرم قصير  
القوائم جدا ويسمى الصينى وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في النهم  
والاسترواح وانما الكلاب السلوقية أسرع تعلم من الذكور والفهد بالعكس  
وهذا النوع عيش عشرين سنة على ما زعم ارسطو وربما يبلغ الاناث هذا  
العمر (دلائل النجابة والفراة في الكلاب السلوقية) اما في الخلقة فطول  
ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغضف  
الاذنين وبعدهما بينهما وسعة العينين وبعدهما بينهما وزرقة العين وتواء المجبة  
وعرضها وقصر اليدين وأما الالوان فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد  
والبيض أفره اذا حكت سودا العيون وقد قال قوم ان السود أصبر على البرد  
وأقوى وكذلك السود من الحيوان (الفراة في الجرد) اذ ولدت الكلبة واحدا  
كان أفره من أبويه وان ولدت ذكرا أو أنثى كان الذكرا أفره وان ولدت ثلاثة

(٢١٢)

فما انتى في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكروا احد  
فهو أفرها (قال ابن خفاجة)

ومورس السربال يخلع قده \* عن نجم رجم في سما غبار  
يستن في سطر الطريق وقد عفا \* قدما فيقرا أحرف الآثار  
عطف الضمور سر به فساكنه \* والنقع يحجب به هلال سرار  
يقترن مثل النصاب وانما \* يمشى على مثل القنا الخطار  
(الارجاني).

وعصف يسابق عصف الريا \* ح فيسبقة خصرها ان تم  
رياح مجشمة للعيو \* ن مقلدة في طلاها رجم  
لهن من البيض مصقولة \* تسيل وتغمد من كل فم  
هن أبيض مثل لون الدمة \* ومن أصفر أملس كالزلم  
وأتردى لمع في السوا \* دحكي لونها نغمة في فم  
يقترن مخلبها اذنه \* ويسبق ناظره حيث أم  
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كرو يسمي العنقاء على ما ذهب  
اليه أهل اللغة وبهذا القول فسر قول أبي العلاء المعري  
أرى العنقاء تكثر ان تصادا \* فمنا من تطيق له عنادا

ولا خلاف عند أهل اللغة في ذلك وهو بنية قسم الى صنفين عقاب ورمح فأما العقاب  
فنها في اللون السود والخوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يأوى  
الجبال ومنها ما يأوى البحارى ومنها ما يأوى البياض ومنها ما يأوى حول  
المدن ويقال ان ذكورها من طير آخر اطفئ بحرم لا يساوى شيأ والعقاب يبيض  
في الغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض  
بيضتين في كل سنة ويحضن عشرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمتحن انشاء هل  
هى محافظة له أو موافية لغيره من جنسه بأن يصوب بصفر فرخيه الى شعاع  
الشمس فان ثبت عليه تحقق أنها فرخاه وان لم يصبر عليه ونبا عنه ضرب الانثى  
كما يضرب الرجل المرأة الزانية وطرداه من وكرة ورمى بالفرخين وهى تربي  
فرانها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتنقيها عن جميع مواضعها ومن  
حقوقها امرانها انها لا تحمل على نفسها في السكب ما يها ومتى كان الذكرا

والانثى



(٢١٢)

والانثى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما بأوى قربا منه ولا  
يصيد فيه وهي اذا صادت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع  
الى موضع ولا تجلس الاعلى الا ما كن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض  
الا ببطا وعسر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد البكار وهي  
أشجراة من سائر الجوارح وأقواها حركة الى الغضب وأمرعها اقداما وأبيسها  
مزاجا ولذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح صريعة الطيران فهي ان شاءت  
كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت بقرب كل شيء تنغذى بالعراق وتتغذى  
بالبن وريشها الذي عليها فروثها في الشتاء وحيسها في الصيف ورجاصات  
حمار الوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى تبل جناحها ثم  
تخرج في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها  
فتملاهما ترابا فلا يبصر حيث يذهب فيؤخذ وهي مولعة بصيد الحيات  
ولو لها بها ~~كك~~ ولوع الحيات بالغار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ  
صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال وفية على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد  
صادت شيئا انقضت عليه فيه تركله ويجوب بنفسه ومتى جاعت لم يتنع عليها  
الدثب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا  
ساخت وهرمت وثقل جناحها وأظلم بصرها التمس غديرا فاذا وجدته حلفت  
طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيصم جسمها ويقوى  
بصرها ويعود ريشها ناشأ الى جالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وعجت  
جملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتعولها  
الى ان تموت ومن عجيب ما الله سمته انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب  
والثعالب في الهواء أكلت أكبادها فتبرأ وهي تأكل الحيات الارؤسها والطير  
الافلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير وطيا ويا بسا \* لدى وكرها العناب والحشف البالي  
ومنقارها الاعلى يعظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تنال به الطعم  
حينئذ وأول من صاد بها أهل المغرب وانما رغبتهم فيمارأ ومن شدة شرها  
وعظم سلاحها وصفة الممود منها وثافة الخلق وثبوت الاركان وحجرة اللون  
وغرور الجمالتي وان تكون صفة عجزا وهي التي تكون على علوتها يياض

(٢١٤)

واجودها ما جلب من سرب وجبال المغرب (ابن ثبائه)  
 آتيت اليها وهو كالفرخ راقد \* فيسأخلى لها دنوث واقلاي  
 فقلت امرسبه بالاصابع فالتقى \* لدى وكرها العناب والمحشف البالي  
 (القول في طبائع البازي) وتنقسم الى خمسة اصناف البازي والزرقي والباشق  
 والعفصى والبيدق والبازي احمرها من اجالانه قليل الصبر على العطش ومأواه  
 مساقط الشجر العساية المتلفة والظل الغليل ومطر الميساء وهو لا يتخذ وكرا  
 الا في شجرة لها شوك مختلفة المحجون يطلب بذلك السكن ولا يقع في شتاء ولا  
 صيف على اخصائها ولا اطرافها واذا اراد ان يفرخ بني لنفسه يتنا وسقفه  
 مستقيما لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشفاقا على نفسه من البرد والحرق ولهذا اذا  
 اخطأ صائده وكان في بركة لا شجر فيها طار عن عا حتى يلج كهفا من جبل او جدار  
 من الارض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الجرس كيما يدل على موضعه ان  
 يحق وهو لا يطيق البرد ولا الحرق فجو انحه فسيبيله في البرد ان تقرب منه النار  
 ليدفأ ويصنع تحت كفيه في الشتاء وبر الثعلب والابود وسبيله في الحرق ان يجعل  
 في كثر كنين من العجوم بارد التسم ويغمر شره الريحان والمخلاف وهو خفيف  
 الجناح سريع الطيران يلف طيرانه كالتمف القاحت ويستهل عليه ان يزع  
 نفسه صاعدا وها بطاوي يتقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسبيله ان يضرا  
 على صيد الدراج والنجم ان كان طويل المنسر واذا كان قصيرا المنسر فسيبيله  
 ان يضرا على طير الماء والمخرج والانات من هذا الصنف ابرأ على عظام  
 الصبيد من ذكورها قال اصحاب البيروني في الكلام على الانات من البراقاذا  
 كان وقت سفادها وهي اجها يغشاها جميع اجناس الحيوان الصواري كلها  
 الزرق والشاهين والصقور والغايبض من كل طير يغشاها وله فاجي مختلفة  
 الاخلاق من المحسن والمجرأة والمحبث والغدر والذكاء والقوة والضعف  
 والمحسن والقبح والشراسة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور الى  
 الدراج والكر الكي وصفة الفانومنه ان يكون قليل الريش احر العينين حاذهما  
 وان يكونا مقبلتين على منسره ويخوضهما مطلقا عليهما لا يكون وضعهما  
 في جني رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونها  
 وسعة الاشدق دليل على قوة الافراس (ومن صفاته المجرودة) ان يكون طويل

عريض

(٢١٠)

هزى الصنوبر بعينيه المنيكين شديداً انخرط الى ذنبه وان تكون  
تخذه أطولتين مسرولين برش وفراعه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه  
حارية وأصابعه متفرقة لا تكون مجتمعة ككف الغراب ومخالبه اسود ومنسره  
اسود رقيقاً وأنقر الالوان البيض ثم الشهب ، حوالوان يدلان على الفراهة  
والكرم وأما الاسود الظاهر المنقش الصدر بالسواد والبياض فهو يدل على  
الشدة والعسالية فان اتفق ان يكون أحمر العينين وكثيراً ما يتفق كالتهاية  
وهذا اللون في البزاة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاجر من  
هذا الصنف أحسن البزاة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأول  
من صاده هذا الجارح لزرق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا إذا علا  
كنف واذا أسفل أنفق واذا أراد أن يسر وذرق فاتبه حتى اقتحم شجرة  
ملتهمة كثرة الدغل فأعجبته صوته فقال هذا طائر له سلاح تزين بماله الملوك  
فأمر بجمع عدة من البزاة فجمعت وحصلت في مجلسه فعرض لبعضها ثم فوثب  
عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين  
يديه وكان هناك ثعلب فربه مجتازاً فوثب عليه فأفقت منه الاجر بحافق  
هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير  
في البزاة) وأطلقت لك البزاة بعد أن ذكر اسم الله على إطلاقها وتعلق بها  
فوقها من الطيور حتى كأنها هي أطواق في أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)  
ابراهيم بن خلفا يصف بازيا طائراً يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته وطورا يتغير  
نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهي به جبار وتارة يرمى نحو السماء بطرفه كأنما  
له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنصة شهابا ويلوى ذهابا ويمرقة  
مواقد والتهابا جيد العين والابتر حديد الجمع والبصر يكاد يحس ما يجري  
بيال ويسرى في خيال قد جمع بين عزه مليك وطاعة مملوك فهو بما  
يشغل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار  
ما تقتضيه شمائله واجباب ما تعديه شمائله وخلق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه  
ان لو مثل له النجم قنصا أوجرى للبرق فصفا لا تحتطفه أسرع من لحظه  
وأطوع من لقطه وانتشبه أمضى من سهم وأجرى من وهم وقد أقسم بشرف  
جوهره وكرم عنصره لا بوجه مسفرا الا وعاذ قنصه معفرا وآب الى يد

(٢١٦)

من أرسله مظفرا موردا الخلب والمنقار كأنه اختضب نجا أو كرع في عمار  
(وصفاته المجودة) أن يكون صغيرا في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين  
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى حجمه (القول على الصقر) وهو من  
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصعب على الشدة وأجمل لتخليط الغداء  
وأحسن الفا وأشد أقداما على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه  
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك من ركوده وقلة حركته وعدم  
التفات ريشه وبهذا السبب يضرب على الغزال والأرنب ولا يضرب على الطير  
لأنها تقونه وفعله في صيده الانتفاض والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا  
خافق به ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب  
البيزرة أنه أهدى نفاس من البازي وأسرع أنسابا للناس وأكثرها رضا وقناعة  
وهو يتعدى لحوم ذوات الأربع وأبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعاها ولولم  
يصددها الدهر ما أرادها ولا جمل ذلك يوصف بالبحر وفتن الفم وفي طبعه أنه  
لا يركب الشجر ولا شواخ الجبال ولا يأوي إلا المقابر والكهوف وصدوع  
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سديه ولذلك يضرب الغزال والأرنب ويهرب  
منه ولا يكاد يعلق بفريسة فإذا فارقها طار إليها منة ضافية ضربها ويرق هاربا  
وكما تقدم ذكره ينقي بالماء ويتسل وهو ينقي بالتمك في الرمل (وصفاته  
المجودة) أن يكون أجم اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل  
العنق والجناحين رجب الصدر ممتلى الزور عريض الوسط جليل الفخذين  
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة بسيط الكف غليظ الأصابع  
غير وزجها أسود اللسان وأول من صاده وضراء المحرث بن معاوية بن ثور بن  
كنده فإنه وقف يوما على صياد قد نصب للعصاة يرش شبكة فأنقض صقرا على  
صغور قد علق منها فحل يأكله والمحرث يعجب فأمر فأتى به وقد اندق جناحه  
فرمى به في كسرى بيت وكل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللحم  
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليسر ثم صار يحمله لانه به فيمنه هو يوما  
يحملة أذ رأى جملة قطار عن يده إليها فأخذها وأكلها فأمر المحرث بأن يأخذها  
والتصيدها فيمنه هو يوما سير إذ لاح له أرنب قطار الصقرا إليها وأخذها  
فلما رآه يعاقب بين الطيور وبين الأرانب أزداد المحرث فيه شهية واعتباطا  
وانخذته

(٢١٧)

واخذته العرب بعده (وقال) كشاجم فيه

عدونا وطرف النجم وسان غائر \* وقد نزل الاصباح والليل سائر  
بأجل من جمر الصقور مؤذب \* وأكرم ما قربت منه الاحامر  
جرى على قتل القلباء وانى \* ليجبني أن يكسر الوحش طائر  
قصير الذباني والقداى كأنها \* قوادم نمر أوسبوف بواتر  
وتنقش منه جوفه كأنه \* أعارته أعجم الحروف الدفاتر  
فما زلت بالاضمار حتى صبغته \* وليس يحوز السبق الاضوار  
وتحمله من الكف كريمة \* كما زهيت بالمخاطب بن المنابر  
وعن لنا من جانب السمع وبرز \* على سنن تسن منه المجاذر  
فلى وحلت عقدة السير فأتى \* لأولها اذ أمكنته الاواخر  
يحت جناحيه على حوجهه \* كما فصلت فوق الخدود المعابر  
وما تم رجوع الطرف حتى رأيتها \* مصرعة تنوى اليها المنابر

(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيزرة الشاهين من جنس الصقور الا انه

أبرد منه وأيسر ولاجل ذلك تكون حركته من العلوا الى السفلى شديدة وليس  
يخلق في طلب الصيد على خط مستقيم وانما يحول الثقل جناحه حتى اذا قامت  
فريسته انقض على فريسته ها وبها من علوا الى سفلى فضر بها وقاربها يطلب  
الصعود وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط طرد وضربها التسقط  
وذلك دليل على جبنه وفتور نفسه وبرد مزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين  
أسرعها وأخفها وأشدّها ضراوة على الصيد الا أنهم عاجوه بالاباق وربما يعثره  
من المحرص حتى انه وربما ضرب بنفسه الارض فحات ويقولون ان عظامه  
أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدرة ويلقى بكفه وقال  
بعض حذاق هذا الفن الشاهين كما سمعته يعنى الميزان لانه يحمل أدنى حال من  
الشبع ولا يسرح حال من الجوع (والجمود من صفاته) أن يكون عظيم المسامة  
واسع العينين حادهما تام المنصر طويل العنق رطب الصدر ممتلئ الزور  
عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل  
الريش لينه تام المخوا في رقيق الذنب اذا صلبت عليه جناحه لم يفضل عنهما  
شيء منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

(٢١٨)

الاسكندر أن السود منها هي المجودة وأن السود أصل لونها وإنما قلبته القربة  
فقال ويكون فيها الملح ويقال إن أول من صاد بها قسطنطين ملك عمودية حتى  
أنه خرج يوماً لتصيد بالزفة حتى انتهى إلى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحر  
ينطش فعبر إلى مرج بين الخليج والبحر فنظر إلى شاهين ينكفي على طير الماء  
فأعجبه ما رأى من سرعته وضرارته والمحاجة على الصيد فأمر له أن ينصب له  
حتى صيد فأخذه وضرأه ثم بضت له بهد ذلك الشواهد وعلمت أن تقوم على  
رأسه إذا ركب فتقله من الشمس فكانت تفقد مرة وترفع أخرى فإذا نزل  
وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدي ملغرافى بجمع)

ما طائر في قلبه \* يلوح للناس بحجب  
منقاره كبطنه \* والرأس منه في الذنب

(عبي الدين) بن عبد الظاهر

بي من أمير شكار \* هو يذيب الجواهر  
لما حكي القلي حسنا \* حنت إليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطاردة) لابي الفتح كشاجم قيل إن كان مدمن  
للصيد من حكام الملوك أنك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاحى وفيه مشغلة  
عن مهم الأمور ومراعاة الملك فقال إن للآل في مداومة الصيد حظوظاً كثيرة  
أقلها تنبث في أحصائه مواقع العماره من بلاده في النقصان والزيادة فإن رأى من  
ذلك ما يسره بعينه الاعتبار به على الزيادة فيه وإن رأى أحراراً ينكره مجرد عنايته  
له ووفره على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العماره ولم يخبر به ملك  
للصيد فيرجع بغير فائدة أما حدائثه فيمنعها ويكف من غريب جاحها  
وأما شهوته فيمنعها وأما فضول بدنه فيمنعها وأما مرادته ومفاضلة فيسلسها  
وأما إن يكون قد طويت عنه حال مفلوم فيتمكّن من لقائه ويرجع إليه  
ظلامته فيسلم من مأثمه وأما أن ينكفي بصيد يتغال بالظفر يرد إلى خلال كثيرة  
لا يحيل ما فيها من الریح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكاها لى أبى  
عن أبى اسحق ابراهيم بن السدى عن عبد الملك بن صالح الهاشمى عن خالد بن  
برمك أنه كان نظر وهو مع صالح صاحب المعلى وغيره من رجال الدعوة  
وهو على سطح قربه نازل مع قطببة حين قفوا من نراسان ويذنبهم وبين مدقهم

مسيرة

(٢١٩)

مسيرة ليغال وأيام إلى أن طابع طلباء مقبلة من البرحى كادت تخالط العسكر  
فقال لقمطية نادى الناس بالأسراج والأجسام ونخذ الأهمية فتشوف قمطية  
فلم ير شيأ يروعه فقال لخالدها هذا رأى فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت  
ان وراءها جميعا يكشفها ههنا لك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم  
خالدها بالصيد لسكان الجيش قد اصطم \* ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم  
من الرهبان فاستجاب له فقال له ما الله فقال كباثر اللذات أربع فعن ابن  
نسال قال صفتني قال هل تصيدت قط قال لا قال ألك حظا بالسماع  
والشراب قال لا قال فهل فاخت ففخرت أو كاثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقى  
من اللذات (المجوارح أربعة) البازى والشاهين والصقرو والعقاب وما يضاف  
إليها فتنصر على ذكر هذه الأربعة إذا كانت أركان المجوارح ومعتمد الملوك  
عليها فالمبدء به منها البازى يقال باز وبزاة مثل قاض قضاة ويزان كغاز وغيران  
وبازى وبوازى (قال لبيد بن ربيعة)

لقيت لنا بوازى سائدت \* وطيرك في مكانها لبود

وأول من تهدى إلى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كحرصه حرصا ولا كجده  
جدا وفي أخبار نصير بن سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا طيه بطبرستان  
ومعه منديل فيه شيء ملق فاستكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شلو باز ودراجة  
معترة قال نمر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعى هذا البازى وثارت دراجة  
فاضطرب عليها وأحسب به وقد كنت مررت بقصباء أفسدت أرضا لي فأمرت  
بإسراقها فاضطربت فقضاءت الدراجة حتى اقتضمت النار هاربة واشتد قربه  
إليها فلم تنه النار عنها واقصم في أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار  
واسترقا فأحضرتهما للامير ليرى بهما ثمرة إفراط الحرص وإفراط الجبن وما  
أحسن صورة اجتماع فيها ثلاث بزا على ظهر فرس في كف رجل واختلف رأى  
الملوك فيما مثلته في تيجانها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيسلان ولباسه  
صورة بزا فقيل له في ذلك فقال وجدت الإنسان يحمله الفرس ووجدت  
البازى يحمله الإنسان لينال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك نوعه  
وإذا كنت أجمله جميعا في الحقيقة فلا طاب به فانا في تمثيله وجهه مثلا في لباسى  
وحلتى أعذر (ومن فضائله) ان الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرحان وكره من

(٦٢٠)

غير أن يكون حذق ولا تصيد مع أبويه فيصيد ابتداء من غير ضرورة ولا استجابة  
 وأيس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك  
 قال بينا أبو أيوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتقع لونه  
 فلما رجع تعبهنا من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال لالديك  
 ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة  
 فضنوك ثم خرجت على أيديهم وأغصموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا  
 كبرت صرت لا يدنو إليك أحد الا طرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت  
 وأنا مسوئي من الجبال فعملوني والقوف في الهواء فأخذ صيدى فأجئ به إلى صاحبي  
 فقال له الديك أنك لو رأيت من البراة في سقايدهم مثل الذي رأيت من الديوك  
 لكنت أنفرتني واسكتكم أنتم لو علمتم ما أعلم ما تهبط من خوف مع ماترون من تمكن  
 حالي وأقول إن هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاءة السلطان وأعواته  
 وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير الحظ واجتلاب المنافع إليه  
 حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع الديك فيه برغبة صاحبه في  
 كسبه وورده ولم ينع له بالسلامة حتى اكرمه بالدسقيان وأركبه يده وحلاه  
 الججل وأطعمه من خالص كسبه ومن غير كسبه وعجز الديك عن هذه الفضائل  
 والمكاسب واقتصر على شهوة السفاد والترفه والافتخار به ما حبل (أمارات  
 الجراءة فيه) يتمتع ذلك بأن ينصب في بيت مضيء ثم يقطع عنه الضوء ويسد  
 ما يدخل إليه من النور فإذا أظلم البيت دنوت من البازي فلمسته مسرطافان وثب  
 على يده وقبضها فهو جريء بصيد عظام الطير وان تقبض وسكن فليس  
 كذلك ومن أمارات القوة أن يشد في زاوية البيت وينظر أين يلبخ بزرقة  
 من المحائط فأرغمها زرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيرانه وصيده (ومن ملح  
 ملورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غنيم ما أحسن صيد  
 البازي فقال له النخري لاسيها إذا أرسل على القطا أراد التميمي  
 أنا البازي المطل على غنيم \* أتبع من السماء لها انصبابا  
 - وأراد النخري

- قيم بطرق الأوم أهدى من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
 (قلت) فما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير يمدحه  
 فقال



(٢٢١)

فقال له الامير عن الرجل فقال من بنى تميم فقال الذين يقولون فيهم القائل  
\* تميم بطرق اللوم أهدي من القطا \* فقال بتلك الهداية جئتكم فنجعل  
الامير وسأله كتمانها بعد الاجازة (الافاق المجردة للصيد) يوم الغيم الذي  
لا مطر فيه ويوم المطر لا تصف ويوم العصف للقاء الناس والملوك تغلس للطرد لان  
الطرائد في ذلك الوقت تكون وابضة فتقتار وفيها اثر النوم وأما يوم الصيد  
فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا \* لصيد ان أردت بلا متراة  
والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابح  
في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر منظر الاحد السعدين  
أو متصلابه في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل الذوبختي وصاحب الطالع  
فيه الزهرة والمشتري يسعدا ينتظره وهذا معدن من معادن علم النجوم  
(الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بندقية ومن بندقية لها الشرف  
الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول  
وصف فيها الرياض فكأنما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكأنما ذكر  
بحق هذه الصناعة قيامه فما قوس السماء بداني مصابغات غلاته ورمي  
ببندق برده المجذب في مقاتله بأبجج من وصفه لتلك القمى المذبحة الجافية  
المتطفلة الجانية الاعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أوتارها شعله المجتمع  
قسي قاسية التجوافح لينة الاعلى الجوارح طالعة أهلها بغناء السواخ  
والبوراح مبتدلة مكرمه صامئة الانها لذوات الجوارح مكانه قادرة على  
العتاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما ثبتت منها في غصب  
قد ألقت الرياض فلبست بعض بردها وطلبت شأوا السماء فنثرت مثل  
عقودها تقوم بالواجب وتعين به بين وحاجب وتأنس على الطير الطار  
وتذكر قيامها تحتها وهي غصن فتطالبه بأوتار كان كل قوس منها حاجبان  
وقبضته البلج وكان يسددها طالب ما فتح باب نجاح وجناح الاوحي ووج ومن  
غزالية غزليه براعية أسليه تقنص فيها شوارد الحكم وقيداً وأبد العاني  
بجناح القرطاس ومخالب القلم وتصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب  
المنايا والمنامج وتلطف في الاقوال التي لو شاء لقطعت عليها الظباء السواخ وأنى

(٢٢٤)

بديون الدرر التي نظمت وفنون الحمال التي رقت لا بالانحزاع الذي لم يشعب من  
عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجباد التي غيـرها المر والمش حتى عرف  
البغاء أنها أقوى على دفع الخطب ومبجع الخطب وأن أقلامهم إذا شاركت  
قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وأن غزالا وصفه قد سرف على  
الغزاله وزهى بما حشد من التقريظ وغزاله فلوا استطاع الشكر منه كرمها  
لست رمده فكان الخطب دواة والقرن قلمًا على أن عدل قلبه لو شاء لم ترع  
ظبية في مداها ولم تخف من منام البراة خدمداها ولم تبلغ يد منـمـم من ريم  
مراما ولم كانت عينه بكل عين في جسده من أعين الطباه حراما (وله فيها)

اسعد بها يا قري برزة \* سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى \* خاتمة حديث عن الواجب

(والشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملين قسيما كالآهله لا يوم أنها  
تقهر لذوات الجحاح عمرا متأبطين حرا وآت يقول الطير عن حواملها هذا  
الذي تسميه العرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلبي)  
وبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربي الى موضع رمسها  
ونغازل عيون النور بقله أرمده وتنظر الى صفحات الورد نظر المريض الى  
وجوه العود فكانها كذب أمسى من الفراق على فرق أو عليل تقضى بين  
صهبه بقايا مدة الرمي وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم التروض بخلع  
حلتها الممؤهة بذهب شعاعها

والطل في أعين النوار تحسبه \* دمعها خير لم يرق ولم يكف

كاؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا \* بعقدته وتندى منه في شنف

يضم من سندس الاوراق في صرر \* خضر ويحني من الازهار في صدف

والنفس في طفل الالهاء تنظر من \* طرف خداه ومن عوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا \* به الهوى فتراهم على شرف

الى ان نضا المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدما  
وولائدها فلبثا بعد آداء القرض لبث الالهة ومنعنا جفونا أن ترد النجوم  
الأنحله ونهضا وبرد الديل موضع وعقدته مرصع واكليمه بجوهر وأديمه  
معنبر وبدره في خدر سراره مستكن وجفوه في حشامط العهه مستعجب كأن امتزاج

لونه

(٢٢٣)

لونه بشفق الكواكب خليط مسك وصندل وكأن ثرياً لامتداد مداه معالمة  
بامراس كنان الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها \* عقود على خود من الزنج تنظم  
معلقة في الجوّ تحسب أنها \* طيور على نهر الجحرة حوم  
إذا لاح بازى الصبح وات يومها \* الى الغرب خوفاً منه بسر ورمز  
الى حدائق ملته وجداول محته اذا جش النسيم غصونها اعتنت عناق  
الاحباب واذا فرك من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحجاب  
ورقصت في المناهل رقص الحجاب وان لثم نغور نورها جنته بأنفاس المشوق  
وان أيقظ نواصر ورقها غنته بأحمان المشوق فتسبحها وان وشيمها بعرف  
الجنان عنوان ووردها من سهر نرجسها غيران وطلها في غددود الورد مهدد  
وفي طرزالريحان حيران وطائرها عترد وماؤها مطرد وغصنها تارة يعطفه  
النسيم اليه فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف  
مع ما في تلك الرياض من توافق الحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح  
نشر الروع وكما خرو الماء شمع القضيبي

وكأنما تلك النصوص وقد ننت \* أمطافها رسل الصبا احباب  
فلها اذا افتقرت من استعطافها \* صلح ومن سجع الحمام عتاب  
وكانها حول العيون موايسا \* شرب وهاتيك المياه شراب  
فقد برها كأس وعذب نطاقتها \* راح وأضواء النجوم حباب  
فحيط بعلق ماؤها صاف وظلال دوحها ضاف وحدها بصفاء ماها في  
نفس الامر اكد وفي رأى العين طاف اذا غدغها النسيم العليل حسبت  
ماها بقبائل الظلال فيه يتبرج ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا  
خلنت أفياء تلك النصوص هوى بمنها في قلبه وكان النسيم أيضاً كلفها غار  
من دنوها اليه فيلها عين قربه والسرور مثل عرائس لفت عالمهن الملاء شمرن فضل  
الازرعن سوق خلاخلهن ماء والنهر كالمرآة تبصرونها فيه السماء وكان  
صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام أوقاب على الرقعتين قيام وأباريق  
فضة رؤسها لها فدام ومناقيرها الحجرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها  
رماح أسنتها من ذهب أو شعير أو در رؤسها ما انطفي وأجره ما التهب وكنا

(٢٢٤)

كالطير الجليل مده وكطراز العمر الاول جده  
من كل أبلج كالنسيم لطافة \* صف الضمير مهذب الاخلاق  
مثل البدور ملاحه وكعمرها \* عدد او مثل الشمس في الاشراق  
ومعهم قسي كالغصون في لطافتها ولبتها والاهلة في صفاتها وتكونها  
والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مدبجه ومتونها مدرجه كأنها كوكب  
الشولة في انعطافها أو أرواق الطيباء في التفافها لا وتارها عند القوم أو تار  
ولبنادقها في المحواصل أو كرا اذا انتصبت لطير ذهاب من الحمية تصيبه واذا  
انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن تصيبه ولعل ذلك الصوت زجر ليلندقها  
ان يهطى في سيره أو يخطى الغرض الى غيره أو وحشة لمقارفة أفلاذ كبدها  
واسف على خروج بندها عن يدها على أنها طامسا بنبت بنيتها بالاعراء وشفت  
لمحصرها التعذير بالاعراء

مثل العقارب أذنا بمعقدة \* لمن تأملها أوحق النظرا  
ان مدها قرمنهم وطينه \* مسافر الطير فيها وانبرى سفرا  
فهو المسمى باختبارا اذ نوى سفرا \* وقد رأى طالع في القرب القمر  
ومن البنادق كرات متفقه السرد متعده العكس والطرود كأنها خطوط من  
الندل الرطب أو عجت من العنبر والورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق  
الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق \* عن الاهلة لكون فونها را  
من فاتها من نجوم الليل ان رمت \* الاثبات يرى فيها وأضواء  
تسرى ولا يشعر الليل البهيم بها \* كأنها في جفون الليل اغفاء  
ويجمع الطير اذ تهفو قوادمه \* خوفا في الدياجي وهي صماء  
تصونها جراؤه كأنها درج درج أو درج غرر أو كامة ثمر أو كانة تبل أو غمامة  
وبل حالكة الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها البهيم  
كأنها في وضعها مشرق \* تنبت منه في الدجا الانجم  
أو ديمة قد أطلعت قوسها \* ملونا وانبعثت نمعج  
فاتخذ له كل مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا ينجزا وضمن له السعد أن يصبح  
لمراده محرزا

كانهم

(٢٢٥)

صكأنهم في عين أفعالهم \* في نظر المنصف والمجاهد  
قد ولدوا في طالع واحد \* وأشرفوا من مطلع واحد  
فهرت علينا من الطير مصابه أظلة نيام أجنتها مصابه من كل طائر أقالع  
يرتاد مرتعا فوجه دوالكن مصرعا وآشف بيخي ماء جاما فورد واسكن السم  
منقعا وحلق في الفضاء بيخي ملعبا فبات هو وأشياعه للأعشى معجدا ركعا فتهربكا  
بذلك الوجه الجميل وتدارن كأرائل ذلك القليل فاستقبل أولنا ثم بدره وعظم  
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف  
النسق تحسبه في أسداف المني غرة نبح وتخاله تحت أذيال الدجى طرحة صبح  
عليه من البياض حلة وفار وله كرة من عنبر فوق منقار من ظوله عنق ظالم  
والنفاقة تريم ويرى غيم يصرفه نسيم  
كلون المشيب وعصر الشبا \* ب ووقت الوصال ويوم الظفر  
كان الدجى غار من لونه \* فأصلك منقاره ثم فسر  
فأرسل إليه عن الملأل نجما فأسقط منه ما كبر بما سقط جمما فاستبشر  
بفجاءه وكبر عند مصباحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاوه كى تنق  
اللباس شتمل شيب الراس كأنه في عرابين يشبه لأوائله كيراناس ان  
أسف في طيرانه فغمم وان خفق بجناحه قطع له يبيد الذسيم زمام وذو عبية  
كالجرب ومنقار كالجرب ولون ثغري الدجى كالنجم ويخمدع في الفخى  
كالسراب ظاهر الهرم كأنما يخبر عن طاد ويحدث عن أرم  
إن عام في زروق الغدير حبيته \* مبيض غيم في أديم سماء  
أوطار في أوق السماء مظنته \* في الجؤوش بجناحها في ماء  
متناقض الأوصاف فيه خفة الجبال تحت رزاة الماء  
فثنى الثاني إليه عنان بندقه وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه نفخر كمارد  
لنقض عليه نجم من أذقه فتلقاء الكبير بالكبير واختطفه قبل مصلحته  
من الماء وجه الغدير وقارته أوزة حلتها دكا وحلقتها حسنا لها في الفضاء  
بحال وعلى طيرانه أخفة ذوات التبرج وخفريات المجال كأنها عبت في ذهب  
أواضت في لمب تحتال في مشيتها كالسكعب وتأنى في خطوها كاللاعب  
وتعطو بجيدها كالطير الهير وتندافع في سيرها مشى المقطعات إلى الغدير

(٢٢٦)

إذا أقبلت تمشي نخطرة كاعب \* رداح وانصاحت فصوله خادم  
وان أفلت قالت لها الريح ليت لي \* نه فاذي الخوا في أوقوى ذى القوام  
فأنعم بها في البعد زاد مسافر \* وأكرم بها في القرب تحفة قادم  
فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فلتحت في ترفعه هامم عنه ثم  
نزلت على حكمه مذعنه فأعجلها عن استكمالها التميوط ورفعها قبل استقرارها  
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها التميوط وطافتها الغلظة تحكي لون وشيها  
وتصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتنافه في المجالس كضرتها  
كأنها مدامة قطبت بمائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بغــــــــــــــــرة بيضاء مميونة \* تشرق في الليل كبدرة التمام

وان تبدت في الغنى خلقتها \* في الحلة الدكا برق الغمام

فتنض الرابع مع لاستقبالها وربما عن فلك سعد بهنجم وبألها فجذت في العلو  
مدته وطارت أمامه بدقه ولولا اطراد الصمد لم تك لذه وانقض عليها من يده  
شهاب حثفها وأدركها الاجل لحفة طيرانها من خلفها فوقعت من الافق في  
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وأنت في اثرها أنيسة آنسه كأنها العذراء  
العائسة أو الأرماء السكائسة وعليها خفر الابكار ونخفة ذوات الاوكار  
وحلاوة المعاني التي تجلى على الافكار ولها أنس الريب واذلال الحبيب  
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو القمصن  
الوبريق قد جمع صفرة النهار الى حمرة الشفق وصدر بهي الملبوس شهيق  
الى النفوس كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح  
ينجها من العطب يحكي لونه المنمذل الرطب لولأنه حطب مدحجة الصمد  
تقويه أضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قدسيهت  
بالهار فوئب الخماس منها الى الغنيمه ونظم في سلكه تلك الدرة اليتيمه  
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمه وأنى على صياحها جرج تسبق  
همته جناحه وينلب خفق فؤاده صياحه مدحج المطا كأنه خلج حلة منكبيه  
على القطا ينظر من ذهب ويخطو على عود من لهب

يزور الرياض ويحفو الحياض \* ويشبه في اللون كدر القطا

ويهوى الزروع ويلهو بها \* فلا يبرد الماء الا خطا

فيلد

(٢٢٧)

فبدره السادس قبل ارتقاعه وأعان قويسه بامتداد باغسه فخر على آلايه  
كدس طام بن قيس وانقض عليه رامي به فحصله بحدق وجهه بكيس وتغذرعلى  
السابع مرامه ونبا به عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل  
وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فعن له نسر يقوادم شداد  
ومناسر حداد وخوافي مداد كأنه من نسور لقمن بن ماد تحسبه في السماء  
ثالث أخويه وتخاله في الفضاء قبته المنسوبة اليه قد خلق كالقراء راسه  
وجعل بمقصر من الدلو ق الذكر لباسه واشتمل من الرياش العسلى ازارا  
واختار العزلة ولا تجده الا في قنن الجبال الشواهي مزارا قد شابت نواصي  
اليالى وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من المحوادث في معقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا \* وفي الفلك الاعلى له أخوان

له خال فتاك وحليه ناسك \* واسراع أقدام وفسترة وان

فدنا من مطاره وتوخي ببنده عنقه فوقع في منقاره فكأنما قد هدمه من صخرا  
وتوخي أو هدم به بناء مشجرا ونظر الى رفيقه مبشرا له بما تازبه من  
فريقه واذا به قد اظلمت عقاب كامر كأنما قد اظلمت صيدا قد افلت من  
المناسر ان حطت فسمحاب انكشف وان اقامت فكان قلوب الطير رطبا  
وباسا لى وكرها العناب والمحشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقطعت  
بجت في علو كأنما تحاول نار اعند بعض الكواكب

ترى الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذاعظام مراله

فلو أمكن الشمس من خوفها \* اذا طلعت ما نسجت غزاله

فوثب اليها الشامن وثبه ليت وثق من حركاتها بنجاحها وربما بأول بنده  
فما أنطأ قادمة جناحها فأهوت كعود صرعى أو طود صدع فلذهب  
باسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر تخادع الجوع عن عقابه ويستزل  
الاعصم من عقابه فغملها بجناحها المبيض ورفعهما بعد الترفع في أوج جوتها  
من المحضض ونزل الى الرفقه جزاين بريح الصفقه فوجد التاسع قد تربه  
كركى طويل السفر مريع النفار شهى العراق كثير الاغتراب  
يشوبه صرير صيف بالعراق لقوامه في الجوهفيف ولا ديمه لون السماء طرا  
عليها غيم خفيف تنح الى صوته الجوارح وتجب من قوته الرياح البوارح

(٢٢٨)

له شبة جراف في رأسه كروم يعض جرح تحت رماد أو ببقية عرج تحت ضمار أو فوس  
عقيق سفك عنه بقايا ثماره ذو منقار ككشنان وعنق كشنان كالثمل بدوس  
على عود من أبوس

أذا بدا في الأفق عقلها \* والمجوف في الماء تقاويقه

حسبته في لجة مركبا \* رجلاه في الأفق عخاذيه

فصبر عليه - أي جازره غلبا وعطف عليه مصليا فقرض جابده وسقط  
مشرقا على عذمه وأطامها أفلت لدى الكواسر من أطفار المنيون واضابة  
القدر بجملة من جاء مسنون فكثرت الكبيز من أجله وجهه رامي من على  
وجه الأرض برجله وحذاء غرنوق ككاه في زيه وقلاه وامتاز عنه بسواد  
رأسه وصدره له ريشستان عدودتان من رأسه إلى حلقه مقودتان من  
أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صلفه سوى سواد الصدر والراس ان  
شال رجلاه ونرى قائما الغتة هيئة برجاس فأصغى العاشر له منصتا ورماء  
ملتفتا فركأته صريع الاشجان أو زيف بنت الجان فأهوى إلى رجله يده  
وأيداه وانقض عليه انقضاض الكامر على صيده وتبعه في المظاوضوخ كأنه  
من النصارى مصبوغ تحسبه عاشقا قد مذهبته أو بارقا قد بدت لفخته

طويلا رجلاه مسودة \* كالثمل منقاره خفي

مثل مجوز رأسها الشحط \* جات وفي ثوبتها مجتر

فاستقبله المحتادى مشرور وب ورماء حين حازاه من كسب فسقط بكفارس  
تقطر من جواده أو وامق احتسب حبة فؤاده فجعله يساقه وعدل به إلى  
زفاه واقترن به مرزم له في السماء سمي معروف ذو منقار كصدغ معطوق  
كان رياشه فلق اتصل بشفق أو ماء صاف طلق بأطرافه علق له جسم من الثلج  
على رجلين من نار اذا أفلع ليلا قلت صبح في الدجى نار فالتجاء الثاني عشره يما  
ورماء مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج  
به عن طورهم والتحق به شيطر كأن مدته مطر ينحط كالسيل ويكر على  
الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل منهما بالنهار ويدبر بالليل  
يتلوى في منقاره اليم كلوى التين في الغيم

تراه في الجومة ندا وفيه \* من الافاعي شجاع أرقم ذكر

سكاه



(٢٢٩)

كأنه قوم رام عنقه يدها \* ورأسه رأسها ونحو الحية الزنبر  
فصوب الثالث عشر إليه بندقه فقطع الحبة وودق عنقه فوق كالصرح المخرد  
أو الطرف الممدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كأنه  
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدرة  
تراه في المجموعه الصبح حين بدا \* مسوداً جفنة مبيض حيزوم  
كأنه ودجيشي عام في نهر \* وضم في صدره طفلاً من الزوم  
فنهض تمام القوم إلى التمه وأسفرت عن نوح الجماعة تلك الليلة المذممة وغدا  
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل ان تطلع الشمس غيا أو تبرز  
ماجبا فبالها حشرت بابها الصوادح في الغضاء المتسع ولقيت فيها الطير ما  
طار من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كقزائد  
صانها النظام أو مشرب كأن رقابهم من الالين لم يخلق لهم عظام وأصبحت  
منين على مقامنا منقذين إلى مستقرنا ومقامنا \* كتب القاضي شهاب الدين بن  
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان إلى نائب الشام المهروسة صهبة طيور  
أرسلها إليه من رأس قله ولا زالت مواهبها تحضه بالزبد وتحفه بما يريد وتجعل  
له من الجوارح ما تستر في السهام بأنها بغير جناح فيه لا نصيب ولا نصيب  
صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح وثناء بطير إليه  
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعله ان مكاتبة المقدمة الورد تضمنت الشكر لكل  
من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تصيب في قهوة  
وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يمدعها مطار ولا يؤقد للقرى في قصير  
جما ليحها جذوة تار ولا تؤم صيدا الا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها بغار  
وهي طائر كرم لها من فتك أخذ الطير من منامه وسلب ما تحبى به من رياش  
الريش ثم تزيها بحسنه ومنها شاهين كرم قيل له من عزيز من الطير فقال شاهين  
قد أبدعت قواده في ودها ورسمت في أجنحتها ما في النصر فبكث عيون  
الوخش دما على رسمها فاجنات يتسلها من الواصل بها وتوصل إلى الطيور  
الحاقة في السماء بسيفها وايشكر نعمنا التي اقرت النعم لديه وبسطت في الأرض  
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الخبز وحولته فيما تقلدناه من الملك  
عن سليمان حتى تفقه الطير والله تعالى يمدد موده في شطوره الصبور تقرا

(٢٣٠)

وجزوده بها يقوى ونحوه في البطش تارة تريح سهما وتارة تجرد صقرا ان شاء الله تعالى \* نظر رجل الى رام قصيرا اليد في صنعة ففقد في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم أر منك مكانا الا هذا \* خرج الحبيب يص الشاعر ليله من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني ففتح عليه جرو كلب وكان متعلدا سيفه فافوكزه بعقب السيف فسات وكان هبة الله بن الفضل القطان بينه وبين الحبيب يص وقائع فكتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لسا جرو ورتب معهما من طردها وأولادها الى باب الوزير كالاستغنية به فأخذت الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان الحبيب يص أتى \* بفعله اكسبه الخزي في البلد هو الحبان الذي أبدى تشاجعه \* على جرو وضعيف البطش والجلد وليس في يده مال يديه به \* ولم يكن اسوا عنه في القود فأنشدت جمعة من بعد ما احتسببت دم الا ياق عند الواحد الصمد تقول للنفس بأسمى وتغزية \* احدى يدي اصابته ولم نسكد كلاهما ما خلف من بعد صاحبه \* هذا أني حين أدعوه وذاولدي

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن سائت الى الشيخ بدر الدين حسن الغزي الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد حمد الله الذي جعل لنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناسي من جفر وعلى آله وصحبه ما نبج الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لازل صائدا للبعد من مكمنه صائلا على القرن من مأمنه نازل منازل العواء في أحسن افق وأحسنه هذه الغلظة من شعري قراءة ابتغى بها الاحسان أنرا ودل على جودة القراءة وطالما دل على جود القمري ووجدته قد فاق جرو ولا خطا با واقتصر على الكلب وابنه نسبيا وآدابا وبلغت مفاخر قومه على زعم القائل فلا عرا بلغت ولا كلابا وعلا ذروة لوسامها ابن كلاب لما قرعها بل ولونبعها كركب الكاب المغمدم لما بلغها صوته ولا سمها والتقى صوت الآداب منه فناد ورايح وامتزج اسمها بجوارحه فبذا ما علم من الجوارح وسعى على ظفره اسم السريم المديد ونام على الجارية قرناؤه منام أهل الكهف وكلهم باسط ذراعيه به بالوسيد وعلمت أن مكاسب آداب عظام وأكثر فوائده لباب اذا اختلقت فرأى أهل اليسار والنظام

(٢٢١)

والنظام وان جل ملابسه من حده وكل عزائم زائدة عن طوقه وجهده  
وكل رافع طوع طلبه وكل خير صحبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة  
لسم اليه زمام الكارم ولو حاور جبر الما قال للاخطل هجوت كليا اذا آل  
دارم ولودعي الوحش بلفظه لعطف عليه ذروا النغار ولو سابق البرق لما حق  
من يديه الغبار ولو فخر الدرر وحاكمها الى البحور لا قامت وأقعد بها من  
الفخار ولو ميز حال أضداده لكان الكلب خيرا منه ما عند ذوى البصائر  
والابصار تكاد المجاثم تقول أين ضعف سجننا من قوة هذا النطق الضاري  
والتهرب في غبار معدنه ينادى أين جواره هذه الطرق من جوار غاري فأجرت له  
رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لاسارته وأعجابا بما  
امتاز به على اشباهه من زى النطق واسارته وتمسكا بوفاء يده الجميلة انسابه  
المغشية أنديته حتى مات ترك لابه طالما بأنه المقدس على خبايا الفضائل الحمى  
لمرعى القول حتى ما يذ كراحمي وكليب وائل المتسرع في تصيد شوارد الآداب  
الناهض بنصرته او قد قطع به الدهر لديه أذنان الكلاب السابق حين يقتر  
سواه ويلبث المتحمل لاصباها لا كالقرين الذي ان تحمل عليه يلهث أو تتركه  
يلهث وذلك عند سفره المخافز وبكوز عزمه الذي هو عن استيفاء القول حاجز  
وحركته في أوقات الشتاء الجمامد ورحلته في ليلة من جمادى لا ينبج الكلب  
فيها غير واحد والله تعالى يجمع له بين الغنيمة والاياب ويفيض على القلوب  
ثياب مودته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب \* ذكر أديسم بن ابراهيم  
صاحب ادريجان قال كنت مجتازا على قنطرة الري في عسكري فلما صرت  
في وسط القنطرة رأيت امرأة تمشي وقد جات طفلا لها في قاطه فصدمها بغل  
مجل فطرحته نهضا فزعا ووقع الطفل من يدها في الماء فلما وصل الى الماء  
غاض زمانا لبعده ما بين القنطرة والماء ثم طفاوس لم من المجارة والماء يجري به  
وأجراف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفا الطفل رأته عقاب  
هناك فأنقضت عليه ومسكت بجناحيها في قاطه ونجرت الى الجحراء فأمرت جماعة  
أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى  
الارض واشتغلت بخرق القماط فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلوا عن  
خرق القماط فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم يسكن فردناه الى

(٢٣٢)

أتمه من انشاء المجيد الذي على يدي أبي الفتح هذه العسقة لاني رسالة طردية نقلها  
من خط الوداعي من أصبحت نعمه وارح واستعبدت منه القلوب  
والجوارح فأصبح لها الجدمرة ولغرائب السودد والثناء مقرا مثل حضرة  
مولاي أطل الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونصبت له الملاذ والمسار وما  
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يوما مع أناس قد وصلوا  
برهم بآي ناس كل منهم يترلا كرومه ويأوي الى شرف الارومه على خيل  
مستومه متففة مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغر مجمل  
وعده بمجمل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهه شبه  
العين والارض غيبه اذا زاغ عن سنان أو تعطف اعنان ظنته صدعن  
مواصله وانفصل عن مفاصله واشقر كالطراف قبل الاطراف فهد كرم له  
سلافة كرم كائنات من عقيق أو تروى برداء من شقيق يحرق كهوج  
ويعبوا كوج وينزل كواكب ان قرعت عرفه سابق طرفه وان أوردته  
الطراد أوردك المراد وكيت كالطود ذى وظيف كذراع العود ياطم الارض  
يزير وينزل من السماء بخبر وملاج أشهب ان زجرت الهب أديمه روضة  
سهار يظن من ليل في نهار ينساب انسياب الايم ويمر من وراقيم لا ينه النائم  
لوعبريه ولا يحرك الهوا في ممره أخفى وطامن طيف وأوطى ظهر من  
بها دضيف فلم يزل به المسير وكل في طاعة صلح به أسير الى أن صادفنا واديا  
كان لعيوننا باديا فبا قطعناه عرضا حتى أتينا أرضنا كأننا فرش قرارها  
يزر برجد وصيغت أنوارها من بحرين وعسجد قدر قرت فيها المحاب دمهها  
وأحسنت قيمتها اجعلها نسجها سقيم وظلها مقيم وماؤها جوري وترها  
شعري ففجرت يدي للناشق أنفاس المعشوق الى العاشق كأن غدرانها  
في اغصان رياريا ضها وجدا ولها في اسوداد بياضها بدور سماء كلات وبروق  
في متون نجما تسلسل طائرهم كسنا ونبياؤها ارسال ذات قرون معقفة  
كأذناب العقارب ويطون مبيضة كالنهار السارب منحنية الاجساد  
بخيل جسد دل وجساد قدا كتسب أطيارها فأغربت وتغنت بلغاتها  
فأطربت كإن الإناء في فتح لسابوا والرياض خاضت عليها أنوابا اذا  
شغبت البكاء وأهانت بالمسكاه أبت الطبايع على نعمات الموصلى في نعمات

البابل

(٢٣٣)

البابى ومجت الاسماع شدوا الفريض بمرقق القريض فعند ذلك يمينا  
ظل شجرة هنالك ذات جدول متكمر فى مسلك متيسر وكان أعلاه بطن جان  
وقرارته مساقط در ومرجان فلما وردنا عليها وانضقنا اليها خنت علينا  
أغصانها حنو والوالد والمحفتنا أوراقها بطل خالد وأنحفنا من ثمارها بطارف  
ونالد فأصبنا من ثمرها قليلا ونقنا بماء جود له اغليلا ثم نهضنا نطلب  
الاويد نستثير كوامنها والوايد وقديميرنا مقاود الكلاب وشركا فى  
البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم  
مخروطه ومخالب كصدغ معطوف بقوائم كالذوايل ومتن كالنصن الذابل  
غائب المخصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فخر ونحو ما دون عينيه  
يجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مربب وحذافة نذريب  
له من الطرف أوراكه ومن الطرف ادراكه ومن الاسد صولة وعراكه  
اذا طلب فهو منون واذا انطوى فهو نون واذا استرسل فهو خط على الارض  
مظنون فسبح لاحدها فزال والمقود عنه مزال فاسترسل عليها وهرب وجذ  
في طامبه فانسرب فأنبرأ فى أسلوب ما بين سالب ومسلوب اذا مرق الاول  
كالهم تبعه الثاني كالوهم فللظي حذ على جناح وحل والكلب انبساط  
أمل فى سرعة أجل الى أن جمعه وبنته بفه دأى المجرع بادى القروح  
مستسلما لسب الروح فعاجلساه بالذكاة وأيقنا بحلول البركات ثم انتحى  
بعضنا بهد ذى صدر رجب نهد كأن قرار ثمرته فى اختلاط يياضه بثمرته  
نوب مصمت معتق مطاق قد فرشت فوقه أقراص عنبر صفقتا يد صانع خير  
فثبته ففج فجيج نهبان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر  
الصبيه ومرت مرو رعيه فأت أبصارنا بنفرتة وسبق أدمكارنا بظفرتة  
واطمها عند الادراك من الكنف الى فرجة الاوراك فسحقها شق المزاد  
ضماقت أفواهها عن خروج المراد وضربها بضرب كأن قواثمها تجرب  
فبادرنا مهالين وذكيناها محالين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطلقه  
السيور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك الندير فيه طير يستدير  
ينظر من خراة ابره ويحتال فى بروز عنبره فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن  
ارتكض قوم من الشواهي أطلقه حامله واقترحت عن شباقة أنامله فمر

(١٢٤)

في الهواء يتصرف في الهواء يذكي جذوا عمالا ويطعن يمينا وشمالا  
كأنما أضل فريقا أوجه لطريقا حتى إذا داني أفق السماء مسامتة السماء  
كأنه يجمع الهلك أو يطلب شيئا هلك طرن من خوفه فالتحدو وهو يسابق  
القدر كأنه صخرة منجنيق أو حجر ارسل من رأس يبق له دوى كدوى الرعد  
نطق عن الغيث بعد فانتحي احداهن وقد قرن مداهن فتنعها يسراه  
وقد أفضت من يسراه وشبهها بيمناه وقد بلغ منها مانه فدحاها كأنها كره  
طوحت بها ضربة منكزه فذكيها تحليلا وأذقناه منها تعليلا ثم ملنا إلى  
قوى البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها  
ويمنعك القياد من استغراقها ذات بطن كالحجاب المقرون وظهرة دائرت  
فيه الجنادب القرون قد تعصفرا علاها فربا يستعلائه وأحدرداها  
أسفعا على استيلائه ترق عند الرشق رنين مصابها ويتشكي اليم أو صابها بل  
يسبح للنبض يسبح الجسمه وينظر عند النقص نظرا زرقاء الجسمه ألوان  
أوعيتها محتلفه وأكوان تسيرها مؤتلفه كأنها مجاري أنهار بين طرائق  
أزهار فسرنا صقولا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت  
منا كالأرضنا قلبت نحوها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا  
فرشقناها بمسعين وأصرع أكثرها مؤملين فجرت تنهافت وأجنتها  
تنقبض وتنكافت كأنما أسبغت إلى أقواتها واستنزات الفراع بحسن  
أصواتها فبادرناهم بكبرين ولعم الله عليهم أكثرين وواجزناهم غصص المنايا  
بمدى معوجة كالحنايا وأصليناها نارنا نطى تشقى بجميعها وتخطى كأنها  
عبدة أو ثان أو متخذة لسانان فسبحان من أحل سفك دماها وأحل للبشر  
سبك ذماها والسلام (السيد الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين  
ابن الامدى) في الفهد

إذا طلب الغزلان فهو منون \* وإن دار في طرس الغلاة فنون  
وكيف يضل الوحش عنه وجلده \* بمسود ذلك النقط فيه عيون  
(وله) في الصقور

وكأنما فوق الكف فوارس \* في الخافقين يجلب بين خوافق  
أكثر لبس السابغات أما ترى الصدا المحيد لهن فوق عوائق

(من)

(٢٣٥)

(من الكلام القاضى) انى رغبت الى مولانا لازالت المرغبات اليه مرفوعة  
 وممراتها كقمرات الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة فى الاحسان بشاهين يجعل  
 وسكيل مطبغى لكثرة ما يجلب اليه من الخير واستنبيهه عن صاحب صالح  
 فهو قد اراد الطير لا يمتص منه بغير فحها ولا تلوز الحماة بعومجها قد رقت  
 يد القدرة على جوجوه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون مذكره فكأنما  
 عقد ليحسب ما صاد لرسله وبوفيه حساب عمله وكأنه منجل أرسل على الطير  
 بمصاد أجله تأتى بالرزق رغدا وتتخذ عند كل فم يدا ان طاش فأجخته  
 لطيور كالقيود وان توى ورت السهام ريشه فهو ولى عهده فى الصيرد وما  
 أجدر الطير بأن تقول لا تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح  
 برزقه فى الأرض - تى يطالب به فى السما \* طردية الشخ جال الدين بن نباتة اتى  
 بها ما فرائد السلوك فى مصائد الملوك \* أنى شدى الروض على فضل السحب  
 واشتملت بالوشى أرداف الكتب ما بين نورم - غمر اللثام وزهر يفتحك فى  
 الاكام ان كانت الأرض لما ذخائر فهى لعمري هذه الازاهر قد بسطتها  
 راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف  
 فيه نضرة النعيم وجبذا وادى حاة الرعب حيث زهى العيش به والعشب  
 أرض السنا والهباء والمرح والامن واليمن ورايات الفرح ذات النواعير  
 سقات الترب وأمهاات عصفه والاب تعلمت نوح الحمام المتف أيام كانت  
 ذات فرع أهيف فكلها من الخنين قلب وكيف لا والماء فيها صب لله ذاك  
 السفع والوادى الفرد والماء معسول الرضاب مطرد يصبوبها الراى فكيف  
 السامع ويصمد العاصى فكيف الطائع اذا نظرت للرعى والنهر فار وعن  
 الربيع او عن جعفر محاسن تلهى العيون والفكر ربيع روضات  
 وشحرور صغر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما رايت الورق  
 فى الاوراق جاذبة القلوب بالاطواق فبادر الذة يا فلان واغنى متى أمكك  
 الزمان ولا تغل مشى ولا مصيف فكل أوقات المناسيف كل زمان يتقضى  
 بالمجدل زمان عيش كيف ما دار اعتدل أحسن ما أذك من أوقاته وخير  
 ما انعمت من لذاته مرورنا بالصيف والقنص وحووزنا من أحدى الفرس  
 وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا فى الطير فوق الواجب لما دنا زمان رى

(٢٣٦)

البندق مرزاً على وجه السرور المشرق في عصبة طادلة في الحكم وغلة منزل  
بدور التمس من كل مبعوث الى الاطيار تظلمه غمامة الغبار وكل معسول الرضاب  
أعيد منه عطف عطف القضيبي الامد قد جد القوم به عقي السفر عند  
اقتران القوس منه بالقمر لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على كفيه  
في كفه محبنة الاوصال قاطعة الاعمار كالملال زهراء خضراء الالهاب مجيبة  
محاتون بين الرياض المعشبه فاغرة الافواه للاطيار طالبة لمن بالاونار  
كانها حول المياه نون أو حاجب بمائشاه مقرون لمائبات بالمنى مغدوقه  
من طينة واحدة مخلوقه سامعة لما تشرالام مع انها مثل المنجاصم كأنها والاطير  
منها هارب خائف الشياطين شهاب ثاقب وأهالها شهب كرات تتخطف شاهداً  
بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا مكان مؤنق اخوان صدق أحدهم وباللق  
فياله في المحسن من محل مراد جد و مراد هزل للاطير في أملاقه مواقع كأنها  
لما نه فواقع فلم نزل في منزل كريم تروى حديث الرى عن قديم حتى طوى  
الافق رداء الورس والتقم المغرب قرص الشمس وابتهد القوم عن المراسد  
من ساهرا ليل التمام شاهد كاليث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمى في الدجى  
بالحم بينا الطيور في مداها ساثره اذا هم من عينه بالساهره وأقبلت مراكب  
الطيور على طروس الجؤ كالسطور فبذا السطور في المارق مسقوطة  
الاحرف بالبندق من كل حق ان يعنى ضباؤه لاشرق بدرا التمس تخالقه من تحت  
عنق قدس باطوره صبح نحت أذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تخالقه في أفقه  
غمامه كى يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغلة غرا يقدمها انيسه ملونه تابعة من  
كل وصف أحسنه ورماء زدها اخرج كأنه على نضار يدرج وانقض من  
بعض الجبال نسر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايدى يبنى على  
الكسوف والصيد يحث مسراه عقاب كاسبه خافضه لمخ الطيور ناصبه  
اذا مضت جللتها المعترضه تواصلت خيوطها المفترضه بكل كركى بجيب  
السير كأنه طيف خيال الطير يحس غرثوقا شمسى المجتلا مقدم على الغرائق  
العبلا وأبيض الغيم يعنى مرزما كم بات مثل نوه منسجما يحفه شيطر  
قوى مجزؤه في الطير وسوى كم حاش نعبانا وحجم حواه كأنه في يده عصاه  
هذا وكم من طائر ممتاز ينعت في الواجب بالاناز اسود الالعة في الصدر كأنها

نور



(٢٣٧)

نور الهدى في الكفر فلم تنزل قسيفنا الضواري تصيبها بأعين الاوتار حتى  
 غدت دامية الخور ساقطة مناعلى الخبير كأنها وهي لدينا وقع لدى محارب  
 القسي تركع وأصحت أطيافنا قد حصلت ولم تستل بأى ذنب قتات مستبها  
 وجهه العشى وجهه السحر وكل وجهه منها وجهه أغر بالك من صيد مقر العين  
 مرضى الحساب وهو ذو وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شغف مناه بوجه  
 ثمان صيد الملوك الصيد بالكواسر والخيل فى وجهه الصباح السافر ذاك  
 الذى تصبوه له الجوارح فهو الى طلابه طوامح واثقة بالرزق حيث كانا تغدو  
 نجاصا وحقى بطانا سرنا على اسم الله والمناجى نعوم فى الاقطار بالسواح  
 خيل فحاذى الصيد حيث مالا كأنها اخضت له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع  
 وكيف لا وهي الرياح الاربعة تحفنا من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أغصان  
 ترك تربك فى سماء الملبس كواكبا طالعة فى الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح  
 من كل شهيم زجل الجناح وكل مضرب درب المقاطع يعرف الهام عن المواضع  
 على يد السائر منه - م زاده من كل بازو رقم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف  
 تقرأ بما تقرى به الضيوف وكل شاهين شهى المرتقى بكارق طار و صوب قد  
 هوى بينا تراه زاهبا بصيده معتصما بأيده وكيده حتى تراه عائدا من افقه  
 ملتزم ما أثره فى عنقه أفلح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة يميناه وكل  
 صقره سبل الجراح مواصل الغدو والرواح ذو مقلة لها ضرام واقد تكاد  
 تشوى ما يصيد الهائد كأنما الخباب منه منجل لمحصيد أعمارا طيور مرسل  
 يا حبيذا طيور جند ولعب تهوى الى الارض واللافق تثب من - تنقر على المدا  
 والاشان معظم الاخبار والعيان يصعد خلف الرزق ايسر يمهله كأنه من  
 السماء يستجمله ومن عقاب بأسها مرقع كأنها الطير حين تصرع كم جليت  
 لطائر من وهن فكم ركم قد اهلكت من قرن وجبذا كذا سرا لاواهى عديمة  
 الا نظار والاشياء مخصوصة بالطرد القويم حدياء ظهر الذنب الرقيم ذاك  
 لعمري جذب للارائى تعدل ملك القلعة الحدياء هذا وقد تجهزت اعداد  
 يجمعها - الكلاب والفهاد من كل فهد عتري الجملة اذ رأى شخص مهاة عليه  
 مبارك الاقبال والاعراض مستقبل الحال بناب ماض كأنه من حدة كسابه  
 قد أنقذ الانجم فى اهايه له على مسائل الجفون خط كخط الالفات الجون

(٢٢٨)

ما أبصر الباصر خطامته وكيف لا والخط لا ينمقله وكل منسوب الى سلوك  
أهرت وثأب الخطامشوق طاوى الفؤادنا مشرا لا ظافر يا عجب امانته لطا وناشر  
بعض بالبيض ويخطوبنا وييسبق الوهم لادراك المنى كالقوس الا أنه  
كالسهم والغيم يحيا من شهاب رحمة اذ رأى بقر الوحش اندفع كأنه  
المرجح في الثور طالع قاصرة عن يده عيناه مشروطة بريحه اذناه يشفعه من  
كل عور عاري مغالب الصيد على الاوكار واهالها من أكاب طوارد معربة  
عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفس لم تصبها  
حتى اذا تم بها الامور سميت بنا الصيدها الطيور ما بين روضات صعدنا فحورها  
وحول آفاقها كجأوها واستقبلت أطيافها البزاة مهلة كأنها غزاه فلم  
تزل طوسها الحجاج على الكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السمرات  
صرعى مجرعة على التراب جمعا على الربى من دمهاتها حلق كأن كل نيتها شقيق  
ثم عطفنا للوحوش السانحة فاستقبلت تلك الضواري الطامحة كلاب صيد  
بينها تناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العقر على نفوسها فالطير  
لا شك على رؤسها وللكلاب حولهها غار يكاد ان يتدح منها النار من نهم  
لسانه يلوب يقول هذا كوسج مخضوب يعانق الظبي عناق الوامق ما كان  
أغنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الآجال شذوصى السوء في الآمال  
لا يهمل القصد ولا يهون كأن كل جسم عيون وللزغاريات خلف الارنب  
حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوحت بصاحب  
الانحدود ورسمت ظباء ومهسى للنبل كل في حشاها مشتهى قد  
تمجبت ملاءمة من عنبر تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة  
الاعراض والمرامي تجرح كل سانح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار  
الفلاة مجريرة أروضة من الدماء مزهرة كأن صرعى وحشها كفار الموت  
عقبى أمرها والنار للره فيها منظر أحبه يلائم شجتم ونحم قلبه لله ذاك  
المنظر المهنا أى معاد عن ذراه صعدنا قدمنا من ظفر أيدينا وقد شكرنا  
فضل ما حيننا نسير حول الملك المنصر كالشهب حول القمر المنير من كلام  
القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العبد  
بهذين الحزنين اللذين تحن الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المعتز أن

يذكر

(٢٢٩)

يذكر لهم ما في تشبيهاته شبيهين فوق الصقران من المملوك بموقعه فوق النسر  
وتأمل نحوهما إذا هما منصربان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر  
مثلهما مكرسوفه واجتاحتها مسيلة كغما ثم بره على رعاياه وضيقه مخالفه  
كالمنجل لمصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقبهما كالأله المبشرة له  
ولأوليائه بكل خير فإسان حال كل منهما يقول لمسلميه تهرقوا فيكمسي أجعكم  
أجعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فيسمايظرون بغيبته فالواطائر كم  
معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أفقه وقد اترم طائر  
في عنقه كم للآفي الطير من حرون وكما أهل ككافي الوحش من قرون فما حق  
هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وإن تعد المملوك لمسا بين اليدين ككتايديه ومن  
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكامرين فخر جابر رسوله الذي أن قدم رسول بأيمن  
طائر فقد قدم هو بأيمن طائرين والسلام منقول من كتاب الفوائد الجليلية في  
الفوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعروا له الملك الناصر صلاح  
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المظفر من شرف الدين أبي المظفر عيسى بن  
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الافضل نجم الدين أيوب رحمه الله  
تعالى

وظباء كأمثال العذارى سفي \* تأوى الى حزن الموى وسهوبه  
فأجابها وهنا وهن رواتع \* ما بين واديه وبين كتيبه  
والروض كهل قد تصوح نديه \* فشبابه متلفع بمشييه  
يبكى تدويه الغما ثم رحمة \* والبرق يهتفك رحمة بقشييه  
مستسبق صحب الجلال أجل \* يرتاح رأييه الى تقلييه  
تفنى شمائله وحسن صفاته \* عن نعت مطربه وعن تجربيه  
ومحصر الخصر اغتدى في عدوه \* ترافقت ضيائه بوثوبه  
طائه في تهذيبه ذوفطنة \* وبصارة فأجاد في تهذيبه  
فقنصت منها طيبة كانت الى \* قلبه الذم المدام وطيبه  
أوقبله من ابر في صمده \* خالستهم منه برغم رقيه

\* (الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار  
المتخذة لنزهة الابصار) \*

(القول على بقرا الوحش) قال ابن أبي الاشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع  
المحيوان البقروا الاراوى واليخامير والظباء وجميع هذه الانواع ليس بأرضي  
خالص وينبغي أن يسمى المحيوان الهوائى الارضى لانه خفيف الحركة متمثل  
شديد العدد وعلى الارض لان حرارة الهواء ليست فيه ذاتية ولا برودة الارض  
كذلك الا أن برودتها غالبة بحرارة الهواء لانها فيه اكثر ولما كان كذلك صار  
بينه وبين الطائر تمازجة ومناسبة وذلك أنه اذا أراد العدو واتصب في وقته  
وطلب مهب الريح ثم استنشقه استنشاق حال طيرانه ثم زج نفسه مستقبلا  
للريح ووربما أصابه خفيف وكانت الريح تنجى من جهته فيحمل نفسه على الجهة  
التي فيها الخفيف وأيضا فانه يؤثر الهواء صيفا وشتاء ولا يستتر منه ميلا اليه ومحبته  
فيه \* وأما المها فيقال ان من طباعها الشبق والشهوة واذا حملت الانثى هربت  
من الذكور خوفا من عينه بها وهي حامل والذكور اغرط شهوته يركب ذكرا آخر  
واذا ركب واحد امنعها شتم الباقي روايح المائبة فينبى عايمه ولا يمنع من يثب  
عليه بعد والبقر الوحشية أشبه شئ بالمعز الا هلية ولذلك تسمى نعا جاقرونها  
صلاب جدا وتمنع بها عن أنفسها واولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف  
بها ويقال ان أول من طرد البقر الوحشية ربيعة بن نزار بن معد وأنه لما كدها  
بجأت منه الى حاله فاستقرت منه بها فرق لها ورجع عنها (الوصف) كاتب  
أندامى يصف بقرة وحشية \* عن لنا مرب نعا ج يمشي زهوا كشي العذارى  
ويتنبن زهوا تنفى السكارى كأنها تتخلجت بالكافور جلودها وضجعت بالمسك  
قوائمها وخذودها وكأنها لبسن الدمقس مربالا واتخذن السندس مربولا  
من كل مهضة الحشا وحشية \* تحمى مداريها دماء جلودها  
وأنما أقلام غيب بركتب \* بمداد عينها طروس خدودها  
(والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماح)  
يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسر وينهد  
وأما الايل فان أصحاب البحث عن طبائع المحيوان يقولون ان ذكره من عصب  
لاحم

(٢٤١)

لالحم ولا غطروف ولا عظم وان قرنه مصمت لا تجويف فيه والا نقي تعلق  
للذكر قلعا شديدا ولهذا لا تثبت لنزولها في القرط مرة واحدة واذا جات  
لا تضع الاعلى السبل والطرق لهرب السباع من المجادة الملوكة واذا ارضعت  
اكلت المجددة لاصلاح لبنها وهي تحب الكينونة في القمر وتأتي بولدها الى  
اما كن الماء وتعرفه الموضع التي تهرب اليها اذا احتاجت الى الهرب وهي  
مخوفة من اصدوع وتجويفات ليس لها مدخل الامن مكان واحد وتقف  
على ذلك المكان وتقابل بيحدها كل حيوان يطلب ضرر ولدها والا يل  
بمن جدها فاذا سمع اختفى في موضع لا يعرف خوفا من أن يصاد له منه وهو  
مولع بالحيات وأكلها يطمئنها في كل موضع فاذا انجبرت منه أخذ في فمه ماء ثم مجها  
في الجحر فتخرج له ذنبا فيأكلها حتى ينتهي الى رأسها فيتركها خوفا من السم  
وربما السعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينية يدخل الاصبع فيهما  
فتجمد تلك الدموع وتصبح كالشمع يتخذ دريا قالسم الحيات وهو البازنهر الحيواني  
واذا سمعها كل السرطانات فييرا وكذلك يأكل التفاح الحامض ان كان زمانه  
أو ورقه ان لم يكن زمانه فيبرأ ولا يثبت له قرن الا بعد أن يمضي عليه سنتان من  
عمره واذا نبت قرناه بنتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعب ولا تزال  
الشعب في زيادة الى تمام سنة وستين وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ثم  
بعد ذلك يلتقي قروونه في كل سنة مرة ثم تثبت واذا نبتا له تعرض للشمس لتصلب  
ياذا صارا كالشجرتين منعنا الا حصار ولا يكاد يغلت اذا طردته الخيل وهو اذا  
ألقاهما اذنوهما حتى يثبت خلافا لهما لانهما آلتاه وليس له سلاح غيرهما  
يدافع بهما عن نفسه كالترس للجبان لانه لا ينطع بهما الا اذا صلح لذلك وزعم  
ارسطوان هذا النوع يصاد بالصغير والغناء وهو لا ينسام مادام يسمع ذلك  
الصيادون يشغلونه بالتطريب ويأتون اليه من خلفه واذا رآوه مسترخية  
ذنأه وثبوأ عليه وان لم يكن كذلك فليس لهم عليه سبيل واذا اشتد عليه  
لعطش من أكل الحيات أتى غدير الماء فاشتمه وانصرف عنه بفعل ذلك أربعة  
يام ثم يشرب الماء في اليوم الخامس وانما يمنع من شربه لخوفه على نفسه  
ن سريان السم في الجسم مع الماء

قال الشاعر) يصفه بصده عن الماء بمجاز اليه ويذكر محبوبته

(٢٤٢)

هجرتك لا قلى منى ولكن \* رأيت بقاء وذكى الصدود  
كهجر الظاميات الماسما \* تيقنت المناسيا فى الورود  
تذوب نفوسها ظما وتخشى \* هلا كأنهى تنظرون بعيد

انتهى من المناهج

(القول) فى الحمار الوحشى ويسمى العبر والفراء وهو لا ينزوالا اذ يبلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمى غابته الدهركه و يضرب فيها كضربه لو أصاب اناثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جششا كره الذكرا لاناث تصيبها فاناثات تحمل الحمله فى الهرب منه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون فى الغابة غيره ذكر (وحكى) المجاخذ ان ابا الاعضر ذكر عن رجل الغابة انه يستقيم الانثى ويحملها وان الولد لم ينجى منه من طلب ولكن النطفة البرثمة من الاسقام انتجت وذكرا أن تروه على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من قبل ولا الى ما يلقح مما ينتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحمار الوحشى بعمر مائتى سنة وأكثر وكلما بلغ مائتى سنة كانت له مبولة ثانية وشوهدها منها ماله ثلاث مباول وأربع وهوكشكل الحصير المحسوبين المبولة والمبولة حتى كان بينهما حزام سدودا ومعادنه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنة مغمدة بدياض وسواد يستطيلان فيما استطال لمن عصى به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحمار الوحشية صنف يقال له الاخدري وهو أطول الحمير عمرا ويقال انه نتاج الاخدري وهو فرس كان لازدشيرين بابك أفلت من خيله فصار وحشيا فخمى عدة فابات فضرب فيها فكان أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن ونجرت أعمارها من أعمار الخيل وفي هذه الحكاية نظر لذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه احدهما وانما يكون معتزجا كالبعغل بين الحمار والفرس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن على بن رشتى فى كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج الميخا) يصف فيها اناثا مغمدة بدياض وسواد كان لصاحب العين كيتار وأما الاثان الناطقة فى كمال الصنعة بأفصح اسان فان الزمان لا طف مولانا أيده الله منها بأنفس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأغفر مركوب وأشرف محبوب وأهزم موجود وأبهى محدود وكأنا وبعها

الكمال

(٢٤٣)

الكمال بنهايته أو لحفظها الفلك بعنايته فصاغها من ليلته ونهاره وحلاها  
 بنجومه واضماره ونقشها ببدائع آثاره ورمقها بنواظر صعوده وجعلها أجل  
 حدوده ذات اهلاب منير وقرى محير وذنب مشير وسوى مسطور ووجه  
 مزيج ورأس متوج يكتنفه اذنان كأنهما زجان مصيبة الانصاف بالورية  
 الاطراف جامعة شهابا ليدب بين زمن الشبيبة والمشيبة فهي قيد الابصار  
 وأمد الافكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى مطلقا مزرية بالزهر حلالها  
 واحدة جنسها وطالم نقشها صنعة المثنى المحكم وتقدير العزيز العليم  
 (القول) في طباع الظباء من المباح وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها  
 فصنف منها يسمى الاروام والوانها بيض ومساكنها الرمل وهي أشد حصرا  
 وصنف يسمى العفر والوانها حر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي  
 هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذاروح الا ويعلم ما يريد منه من خير  
 وشرواذا فقد الماء استنشق النسيم فاعتاض به واذا طلب لم يجد نفسه في  
 حصره من أول وهلة واذا رأى طالبا قد قرب منه زاد في المحصر حتى يفوت  
 الطالب وهو يشم المحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد البحر في شرب  
 من الماء الاجاج كما تغرس الشاة لحميها في الماء العذب تطلب النوى المنقع  
 فيه وهو لا يدخل كاسه الا مستديرا يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وله  
 نومتان في مكنتين مكنس الغنى ومكنس العشاء واذا أسس الظبي وبقيت  
 لقرونة شهب تنج واذا هزل ابيض وهو شيخ النساء لا يسمو بالمشي فاذا أراد العدو  
 فانما هو النفر والوثب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدا يجمل كما  
 يجعل المقيد وليس له حصر في الجبال ويصاد بنار توفده فيمذهل لها سميما  
 اذا اضيف الى ذلك تحريك اجراس فانه يتخذل ويرقد ويصاد بالعطش  
 الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فينخذل ولا يبقى به حراك ألبة وبين الطباء  
 والمجل الفة ومجبة والمخذاق في الصيد يصيدونها ببعضها البعض ويوصف  
 بحدة البصر ويسمى باليونانية اسمها معناه النظارة والمبصرة ويلحق بهذا النوع  
 غزال المسك وهو أسود ولونه أسود وشبه ما تقدم في القد ودقة القوائم واقتران  
 الاظلاف واتصاف القرون وانعطافها غير أن لكل واحد منهما نابين خفيين  
 أبيضين خارجين من فيه في فك الاسفل قائمين في وجهه كإني الخنزير كل واحد

(٢٤٤)

منهم جادون الفتر على هيئة ناب الفيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيلقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يرى حشيش الهند الطيب ويعتد منه مسكا وياتى بلاد التبنت فيلقيه فيه يكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسدها الى سررها في وقت من السنة معروف بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر رحلها الله معدن المسك فهي ثمرة بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ومرت وعظمت فمقرض لها الغلباء وتالم حتى تتكامل فاذا بلغ وتناسى حكمته بأظلافها وتمرغت في التراب فتسقطه في تلك المعاوز والبراري فيخرج الجلابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتها اذا ألها السرر فتقطع وتسقط فاذا سقطت عن الغلي كان في ذلك اهاقته وحمته فانتشر حينئذ في المرعى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم أن هذا قليل جدا لان الشعراء نقلوا بحسن الغزال الى الغزل وشرحوا بها حال من جذبته الحب وهزل والصفة التي يصفون بها الظبي وصفوا بها الجارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى المجاز فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما منزل تعطو بهيد كأنه \* يمان بأيدى الناظرين صقيل  
هضم الحشا مغضوضة الطرف عالها \* بذات الاراك ربع ومقيل  
اذا نظرت من نحوه أو تفرست \* دطاسا احسا المقاتلين تحيل  
بأحسن متها حين قالت صرمتنا \* وانت صرور الخيال وصول

وقال آخر

وصالبة بالبحسن والجيد طائل \* ومكحولة العينين لم يكن قط  
على رأسها من قرنها الجمعد وفرة \* وفي خدها من صدغها شاهد يسط  
يخلها من غسيرة المجلد وفرة \* ويحب معها من بيض آباطها مرط  
وقد أدبجت بالثعم حتى كأنها \* ملائمتها من فرط ما اندبجت قط  
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطارد فنه ان ذكره من عصب اللحم فيه  
وان دم كل حيوان يجمد الا دمه ونجه غليظ مائل الى كوسة السواد وليس

للاثنى



(٢٤٥)

للائثى قرن واذا بخر بقرنه مع كبريت أجرد ذهب الحيات وكذلك دمه بطيخ  
الكرسنة وقرنه بخر به الحامل فتيسر ولادتها

(خواص جمار الوحش) الجحش البري أجدها الحما ومحم الهرم يولد دمار ديشا ومن  
داوم على أكله لم يكديبرا وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون الحمار  
مسموما ويستطيعون جلده مشويا ويجدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع  
من السكاف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والسكلى العارض من البلغم  
واذا أحرق حافره وصحق في السكحل نفع من الغشاوة ودفع وجع العين وزيله  
اذا خلط بنج وطلى به الحجبين قطع الرصاف ويقال ان الحما اذا خرط من حافره  
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماعه يضاف بماء الكرفس والعسل  
ويغلى ويستقى من به السل في الحما بماء حار على الزينق فيبرأ

(خواص بقر الوحش) لحمها غليظ يولد دمار ديشا قريبا من السواد وبطنها أطيب  
ما فيها ودمها أسرع الى المجمود من دم سائر الحيوانات ويطبخ لحمها بخل فاذا غلى جدد  
نخل آثر واثاها المها والعين والنعاج وأولادها البراعز والواحد برعز  
والجاء ذر جمع جؤذر والذرعان جمع ذرع والبعاز جمع بجزج والغرافر  
جمع فرفر والغرافر جمع فربر وهو ساعه يولد طلاء واقا طبعها الاجل والزنب  
والسرب والصوار

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا  
تمت قوته فهو شمر ثم جندع ثم ثنى ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا  
وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محرم كسر ربيعة  
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي  
لا يكون له ربيعة هو ثنى أبدا ولحمه يولد دمار قريبا الى السواد وهو أقل ضررا  
من لحم البقر وطبخه بالماء والمخ أجد والقديد منه أكثر ضررا وأصكر  
لتحريك السوداء لانه يزداد يسا ويجود فله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده  
مشوية وشحوم الأطباء تغذو غذاء كثير وزعت الحكما ان دم التيس منه أعان  
شكل ما عز من السموم وانه اذا صب حارا على الحجر الذي يضرب عليه النحاس  
فتته واذا خلط مع الزنجفر صبغ الباقوت ويخلط معه وهو باس قرطاس محرق  
ويجمن بشيرج ويضمد به البواسير فتتفع ومرارته تنفع من الغشا في العين

(٢٤٦)

وكبدته اذا شويت واكثعل بها وكبد جميع الماعز نفعت واذا دهن الرجل  
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شئ من عسل عند الجماع وجد له لذة ويعين  
بعر التيس بخل ودقيق شعير ويضمه به الطحال فينفع واذا حرق وصحق بالخل  
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الهوام ويخلط دمه يا بسا بلاذن  
ويدهن به الشعر فيغلظه ويقلوه

(القول على طبائع الارنب من المباح) تقول أصحاب الكلام ان قضيب  
الذ كرم هذا النوع كذا كرا الثعلب احدث طرية عظم والاخر صوب وربما  
ركبت الانثى الذ كرحين السفاد لما فيها من الشبق وتسفد وهي حبلى وهي قليلة  
الدرور على ولدها ويرجمون انه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى وكنت استبعد  
هذا واقول انه من الخرافات حتى وقعت عند مطالعتي للكتاب الذى وضعه  
ابن الاثير فى التاريخ وسماه الكامل على حكاية اوقفتنى على الاعتراف بعد  
الانكار \* ذكر فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقال وفيها اصطاد  
صديق لارنب افرآه وله اثنيان وذكر وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه  
حرفين فان كان كما زعموا من أن يكون تارة ذكرا وتارة أنثى فيكون كذلك  
والا فيكون فى الارانب كالتحشى فى بنى آدم يكون لاحدهما فرج الرجل وفرج  
الانثى ثم اعقب هذه بما هو اعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولنا جار له بنت  
اسمها صغية فبقيت لذلك نحو خمس عشرة سنة فاذا قد طالع لها ذكرا رجلا ونبتت  
لها محبة فكان لها فرج امرأة وذكرا رجلا وتنام مفتوحة العين  
وربما جاء القنص اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهي لا تبصر وبسبب ذلك  
ان حاجبي عينيها لا يلتقيان فهما مفتوحتان فى النوم واليقظة (قلت) ما أحسن  
ما أنشدنى الشيخ بدر الدين البشتكى أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ  
العلامة شهاب الدين بن أبى جله مضمنا قول المتنبي

وقوم بالخشيشة ذاب منهم \* فؤاد ما يسليه الملام

أرانب غسيرا منهم ملوك \* مفتحة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمين ما سمع مثله لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت  
الثانى بكلامه ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فتأمل  
ويقال ان الارانب اذ رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وتزعم العرب  
ان

(٢٤٧)

ان المجن نهرب منها الموضع حيثضا قالوا هي كالمرأة وتنا كل اللحم وغيره وتجنبر  
وتبعرو في باطن أشداقها شعرو وكذلك تحت رجليها وليس شئ قصيرا ليدن أسرع  
منها حصرا ولقصيرها يتخف عليها الصعود والرفل وهي تطأ في الأرض على  
زمنها وهي مؤثرة واثمها مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها الا أن السكاب  
الغار والقانص المحاذق لا يخفى عليهم ذلك لانها لا تفعل ذلك الا في السهل  
الذي يثبت فيه الاثر وربما مشيت في الثلج فيمقت في أثرها بكثرة التردد فيه  
واذا قربت الى الموضع الذي تريد أن تجتم فيه وثبت اليه  
(خواصه) من المصائد نجدها أطيب ما يؤكل ينار لأن النار تضعفها هو الزمان  
ومجملهم أخف اللحم وله خاصية في المسالينغوليا والصرع وان طلى بدماها  
السكاف أذهبه وان طبخ أو شوى في جوف قرن تقع من القرحة في الامعاء  
ويحرق رأسها فيكون سمنونا جيدا للجلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع  
وتعلمق الاعراب كعبها على الصبيان للعين وأنفحتها تدفع السم اذا شربت بماء  
الساق وسداب واذا أخذتها المرأة جلت ونفها ودماعها يمنع الشعر  
المنتوف من النبات وبعرها يديق بالخل للقوباء ومراتها تطرح في الشراب  
فتنوم (الوصف) لبعض الانداسيين من المباحج افراد حران كأنهم أولاد غزلان  
بين رواع ينعطف انعطاف البره ووثاب يجتمع اجتماع الكره حال العصب  
اثره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلغل بالعنبر بطنه وحلل بالكافور ممتنه  
كأنما نضح بعير وتلفع في حير ينسام يعني ساهر ويقوت بجناحي طائر قصير  
اليدين طويل الساقين هاما في الصعود وتجده وبابك عند الوثوب  
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش  
وان كان ذاجناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان  
يقنص وله جناح ويريش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يحبل ويلدوله  
اذنان بارزان وليس له ريش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا  
تخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهم سمعون  
الذاج طيرا وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالفارسية استرموك وتاويل  
استبرجل وموك طائر فذكروا انهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

(٢٤٨)

الناس أنها تتاج ما بين الابل والطير وبهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل للظليم اجل قال أنا طائر قيرل فطرف قال أنا اجل وربما أكد عندهم القول بالتوايد أنهم رأوا فيه من اجل الميسم والوظيف والعنق والكرش والخف والجرامة ومن الطير الريش والجنح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالابل فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها انها تحضن أربعين بيضة وثلاثين ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيئ منها خرج عن الاثر ثم تعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن اذا كان يدتها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لطلب الطعم فتجرب بيض نعامة أخرى فتحضنه وتسمى بيضها واعلمها تصاد ولا ترجع اليه فتهاك وهذا توصف بالمرق والحق ويضرب بها المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الالكرمين وقد حاكبني زندا شجبا

كنا ركة بيضها بالعرى \* وتلقه به يرض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها ثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تقعه وتتركه للهواه حتى يعفن ويتولد من عفنه دواب فتعدي بها فراخها اذا خرجت وهو من الحيوان الذي يزواج ويعاقب الذكرك في الحضن وهو لا يأنس بالابل ولا بالطير مع مشاركته لهما وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احدهما استعان بالآخرى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا يفر منه اذا رآه ما خلا النعام فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وان كانت عظيمة وشديد العدو بها لا مخ فيها ولا يجري لها وترزعم العرب ان الظالم أصلم وأنه لما كان كذلك عوض عن الجمع بالشم فانه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه الى الجمع فربما كان على بعد فشم رائحة القنص على اكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في حاسة الشم وفهم بعض المعنيين ب تفسير أمثال العرب (قوله أحق من نعامة) أن من حقها اذا أدركها القنص أدخلت رأسها في الرمل تقدر أنها قد استخفت منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا اذا استقبل الريح وكلما كان أشد لعضوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وهو يبتلع العظم الصلب والحجر والدر والحديد فيجعله بحجر فانصته

(٢٤٩)

فانصته حتى يصير كالسوء ويتلع الجرح حتى ينفذه الى جوفه فيكون حوفه هو  
العامل على اطافائه ويككون الجرح هو العامل على احراقه وفي ذلك أعجوبتان  
احداهما التغذى بما لا يندو والاخرى الاستمرار والمضم وهذا غير منكر لان  
المعندل وهو كما زعم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند وبلاد الهند دون الثعلب  
تأخذه اللون جراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اقمخت  
القيت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك جردان تسليخ  
جلودها وتختمن وبرها مناديل اذا اتسخت غسلت بالباربان تلتقي فيه ولا تحترق  
وزعم آخرون أن المعندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ وفيه من الخاصية أنه  
يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ريشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما  
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في  
الحيوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك  
ما ذكر قابس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الحماة ذكر  
أصحابه أنهم لم يروه قبل وما عهدوه وكان فيه من كل لون وهو أجم المنقار فأمر  
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أو قد بين يدي الأمير مشعل  
فلما رأى الطائر قصده وأراد الصعود إليه فلم يستطع التهوئ فلم يزل يمحيه نفسه  
حتى صعد إليه وجلس في وسطه وجعل يتفلى فيه كما يتفلى الطائر في الشمس فلما  
قضى وطره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها  
دهش لها واعتراه فكر فيها فيقف وقوف حيرة فيتمكن منه الصائد (خواصه)  
من المصادم يذكر منها شيئاً (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى \* مثل يبحار خلفه طيار  
من كل قاصرة الخطا محتالة \* مشى الفتاة تجبر فضل ازار  
مخضوبة المنقار تحسب أنها \* كرت على ظمأ بكاس عقار  
لا يستقر بها الاداعي خشية \* من ليل وبل أرهار بوار

(قال الزمخشري)

يا سائل انتى أصبحت في بلد \* لاعطاه ترجى لي ولا عـلـي  
ولا غريب ولا لي فيه من أحد \* مثل النعامة لا طير ولا جل  
(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوان ان الطاوس في الطير

(٢٥٠)

كالفرس في الدواب مزاجا وحسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهوية نفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكور إلا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعاً ويسقط في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الخريف كما تلقى الشجر ورقها وهي كثيرة العبت بالانثى إذا حضنت وربما كسر البيض والهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض بيض الريح ويقال إن عبت الطاوس بأنثاه وإن حضنته أبتر منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبهاء خلقه وزعم أرسطو أن الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا يعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الأندلسي

أهـ لـابـه لـمـابـدى فـي مـشـيـه \* يـحـتـال فـي حـلـل مـن الخـيـلاء  
فـالـرـوضـة الغـناء اشـرق فـوقـه \* ذنـبـه كـالـرـوضـة الغـناء  
نـاديتـه لو كـان يـفـهـم مـنـطـقـي \* أو يـسـتـطـيع اجـابـة لـندائـي  
يـارـافـعـا فـوق العـماء ولا يـسـا \* الحـسن رـوض الخـزن غـبـاء  
أيقنت أنك في الطيور مملوكا \* لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدى لنا الطاوس عن منظر \* لم تر عيني مثله منظر  
متوج الفرق أن لا يكن \* كسرى بن ساسان يكن قيصرا  
في كل عضو ذهب مفرغ \* في سندس من ريشه أخضرا  
نزهة من أبصر في طيها \* عبرة من فكر واستبصرا  
تبارك الخالق في كلها \* أبدعه منه وما صورها

\* (الباب

\* (الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل) \*

وانما بدأنا به أولاً لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيب لقوته ومجاعته وقساوته وجهامة خلقه وشراسة خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة ثم ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخليقه وهي مادامت ترضع لا يقر بها الذكرا ابنة فاذا مضت على الجرو ستة أشهر كاف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكرا لانثى فان كانت صارفة أمكنته من نفسها وان لم تكن دفعة ومنعته ونفته مع شبلها ببقية الحول وستة أشهر من الثاني حينئذ تألف الذكرو تمكنه من نفسها وللأسد من بعد الوئبة واللصوق بالارض والامراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ولا يأكل فريسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولوجهه دم الجوع ولا يأكلها واذا كل يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلائه ويلقي بعد ذلك شيئا يسا مثل جعر السكب واذا بال رفع احدى رجليه كالسكب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادع وأكل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة ولكن للطعم فانه لو مر به وهو شبعان لم يتعرض له وهو مع ذلك حريص بهم واسع النحر ينهش ولا يمشق قليل الريق ولهذا يوصف بالبحر ولحم السكب أحب للصوص اليه ويقال انما ذلك لحنقه عليه فانه اذا أراد التطواف في جنبات المحي أمح السكب بالنباح عليه والانداز به فيرجع خائباً للهوض الناس عليه فاذا أراد ذلك بدأ بالسكب حتى يأمن اندازه ومن شأنه اذا أكثر من حسو الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طاب الملح ويجعله كالحضة بعد الحلة فيطلبه ولو كان يدينه ويرينه خمسون فرسخا وهو يوصف بالبحر والجراة فمن جنبه أنه يذعر لصوت الديك ونقر الطست وضرب الطنبور والحبل الأسود والديك

(٢٥٢)

الايض والسنور والفأرة وقد تكون النار من أسباب اغتراره واعتياله لانه  
 يتريه ما يمتري الظباء والوحوش عند رؤية النار من الحمرة والهبب بها وادمان  
 النار اليها والفكر فيها حتى يشغله عن التحفظ والتسقط ومن حرارته انه  
 يقدم على المعتب الكبير والمجمع الكثير ويقابل ولا يرجع من الضرب  
 والمجراح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا صكر  
 لا يفر الا فرأ خفيفا محالسا والاسودأ كثر جراءة وجهالة ويقال ان الانثى  
 أجرام الذكر والمجاط لا يجبه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن  
 عادته انه اذا عاين أحدا لا يفرع ولا ينهزم فان الجأ الى ذلك وأحسن بالصيادين  
 قولى وهو عيشى رفيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضمر الخوف ويظهر عدم الاكثرات  
 وان تمكن منه الخوف هرب عجلا حتى يبلغ مكانا آمنا فيه فاذا علم انه آمن مشى  
 مارا وان كان فى سهل والجأ الى المهرب جرى جرياً شديدا كالسكاب وان رماه  
 أحد ولم يصبه شئ عليه فان أخذه لم يضربه وانما يتخذه شئ ثم يخليه كأنه من عليه  
 بعد انظر به واذا شتم رائحة الله - يادين غنى أثره بذنبه وفيه من شدة البطش  
 ما انه يأبى الجمل المسايح البازل فيضربه بيده فيثنى الجمل عنقه اليه كأنه يريد  
 عضه فيضرب يده الى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين ذوات عنقه وان  
 ألغاه قائما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء  
 ويتلعب به كيف أحب ومن عجب أمره أنه لا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى  
 فيها ما هو كقولها فيضربه ولا يظأ على أثره شئ منها وهو فى وضع جلده مع سائر  
 جلودها تاقت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمه لمحا  
 شجر البوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره الماء جاء الصبي حتى يركب  
 على ظهره ويقبض على أذنه ولا تفارقه الحمى ولذلك الاطباء يعمون الحمى داء  
 الاسد وعظامه عابية جدا واذا طلب نار ادلك عظامه بعضها ببعض فيخرج  
 منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والله - لابة ما لا يعمل فيه  
 السلاح الا من مراق بطنه وقد يطول مشوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم  
 وهو فى جميع حاله صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انغرد من سؤاسه  
 وأبصر غيضة بين يديها صحراء ويبلغ من العمر كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد  
 فيوجد متهوم الاسنان وليس ذلك الا من الكبير

(خواصه)



(٢٥٣)

(خواصه) يقال ان خصيته اذا ملحت بنورق أحر ومصطكى وجفت وقلت  
يرتقى نفعت من البواسير والزحير ووجع الارطام ويقال ان من يمسح بشحم  
كليتة يؤمن من أكل السباع ومرارته يعسل تنفع الخنازير ودمه يطلى به  
المرطان وصيد به بأنواع من الحيل فنهان تصنع له العرب الزباء وهي حفاثر  
في نشر من الارض وتعطى وفي وسطها جروك بفيأني الاسد لياخذ النجر فيسقط  
فيها وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه بلغ الماء الزباء أى أعظمها  
(الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي في حكاية حكاها العثمان بن عفان  
رضي الله عنه وقد لعنه فقال أقبل يتضالع من بغيه ولصدره شحيط ولبلعغمه  
غطيط ولطرفه وميض ولا سارعه نفيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ  
صريعا ذاهما كالجفن ونحو ذلك من وعينان مصران كأنهما  
سراجان وقصر رمله وهرمه وهله وساعد مجدول وعنه دم مقول  
وكف شبيه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الاحرق يفترعن  
معاول مصقولة غير مغلوله فهججه جنباه فرفر وبربر ثم زار جبرير ثم لحظ  
نقلت البرق يتطأ بر من جفونه عن شماله ويمينه فأرعت الايدي  
واصطكت الارجل وجفت العيون وساعت الظنون واصتقت الظهور  
بالبطون وأنشد عبوس شعوس مثل جدم كابر جرى على الاقدام لاقرن قاهر  
برائنه شيش وعيناه في الدجى \* كجمر الغضا في وجهه الشرطائر  
يدل بانمايب حداد كأنها \* اذا قلص الاشدق منها احتاجر  
(وقال أبو الطيب يصفه من أبيات)

وردا اذا ورد البحيرة وارد \* وودا الفرات زبيرة والنبلا  
متخضب بدم الفوارس لابس \* في غيابه من له يد تبه غيلا  
في وحدة الرهبان الا انه \* لا يعرف التعريم والتحليلا  
ما قوبلت عيناه الا ظنتا \* تحت الدجى نار القريق حلولا  
يطأ الثرى مترفا من تيمه \* فكأنه أس يحس غيلا  
ويرد عقربه الى يافوخه \* حتى يصير لرأسه اكليلا  
ويظنه مما ينزج مرة فسه \* عنها الشدة غيظه مشغولا  
قصرت مخافته الخلى فكأنما \* ركب الكمي جواده مساولا

(٢٥٤)

ثم خرج الى ذكر الممدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج  
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأعجبه  
عن استلال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المنجي  
القصيد اني أولها

في الخندان عزم الخليل رحىلا \* مطرين يديه الخدود محولا  
(وجاء منها)

أمعفر الليث الهزبر بسوطه \* لمن أذخرت الصارم المساوولا  
(وقال عبد الجبار بن جديس الصقلي)

وليث مقيم في غياض منبوعة \* أمير على الوحش المقيمة في القفر  
يوسد شبله نجوم فوارس \* ويقطع كالص السبيل على السفر  
هزبره في فيه نار وشقرة \* غياستوى لحم القتل على الحجر  
سراجاء عيناه اذا أظلم الدجى \* فان بان يسرى بان الوحش لا تسرى  
له جبهة مثل الجبن ومغطس \* كائن على أرجائه صبغة المحبر  
يصل رعد من عظيم زئيره \* وبلغ برق من جالقه الحمر  
له ذنب مستنبط منه سوطه \* ترى الارض منه وهي مضروبة الظهر  
ويضرب جنبه به فكأنما \* له فيهما طبل يحيص على الكثر  
ويخفق في التعيس فكبه عن مدى \* بنوب صلاب ليس يهتم بالفهر  
يصول بكف عرض شبرين عرضها \* خناجرها أمضى من القصب البتر  
يجرد منها كل ظفر مكانه \* هلال بدا للعين في أول الشهر  
(وأحسن ما ورد في قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته  
للأسد وما اتفق له معه وحكايته انه تزوج ابنته عمه فخرج يني مهرها فلما كان  
ببعض الطرق طارضه أسد فكرت به ره عليه فتقاعس ولم يقدم عليه فنزل  
عنه وأقبل نحو الاسد مصلتا سيفه فقتله وقال

أفاطم لو شهدت بطن خبت \* وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا  
اذا رأيت لنا رام ليشا \* هزبرا أغلبا يني هزبرا  
تمهس اذ تقاعس عنه مهري \* محاذرة فقلت عقرت مهرا  
أبل قد مظهر الارض اني \* وجدت الارض أنبت منك ظهرا  
وقلت

(٢٠٥)

وقلت له وقد أبدى نصالا \* مـ ذربة ووجهها مكفهرًا  
يدل بمخاب وجمدة ناب \* وبالعظمت تحسب من جـرا  
وفي عنى ماضى المخذألى \* لمضربه غداة الروح أثرا  
ألم يبلغك ما فعلت ظباء \* بكاطمة غداة لقيت عمرا  
وقلبى مثل قلبك است أخشى \* محاذرة ولسنت أخاف ذعرا  
وأنت تروم للأشبال قوتا \* وأبغى لابنة الاعمى مهرا  
فقيم تروم مثل ان يولى \* ويترك فى يديك النفس قمرا  
نحمتك فالتمس باليث غبرى \* طعما ما ان لمحى كان مـرا  
ولما ظن ان الغش نهضى \* وخالفنى كأنى قلت هجرا  
دناودوت من أسدين راما \* مراما كان اذ طلبا مـذعرا  
يكفكف غيلة احدى يديه \* ويدهس طء الوثوب على أخرى  
هزرت له الحسام فقلت أنى \* هزرت له لدى الظلماء جفرا  
حساما لورميت به المنسايا \* نجاءت نحوه تعطيه عذرا  
وجدت له بخافقة رآها \* كن لذيبة ما منه قدرا  
بضربة فيصل تركته شفعا \* وكان كأنه المجلود وترا  
نفخر مضرت جابدم سكانى \* هـدمت به بناء مشجرا  
وقلت له يعز على أنى \* قتلت مناسبي جلدنا وقهرا  
ولكن رمت شيئا لم يرمه \* سواك فلم أطق باليث صبرا  
تساول ان تعلمنى فرارا \* لعمر أبى لقد حاولت نكرا  
فلا تبعد فقد لاقاك حر \* يحاذران يعاب فت بجرا  
(نادرة) قيل تعرض أسد لقافلة وصال على رجل منها فبادر واحتى حالوا  
بينهم وقالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الاسد قد نوى فى سراويلي  
(ولمؤله رجه الله)

سألتك يا جميل السـتر سـترا \* أغيب به عن الخضم الظلوم  
وذاك السـتر سـتر معنوى \* يرانى منه كالأسد العظيم  
(القول فى طبائع الفيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان ان الفيلة مائية  
الطباع بالجمامة وسية والمختزيرية التى فيها وبعضها يسكن المساء وبعضها لا يسكنه

(٢٥٦)

وزعم آخرون ان الغيلة ضربان قيل ورنديل وهما كالبحخت والغراب والبقر  
والجواميس والبراذين والنخيل والفأر والجحزان والنمل والذر وبعضهم  
يقول الفيل المذكور والرنديل الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعادنه  
ومغارس أمراقه وان صار أهليا وهي تنوالد بارض الهند والهند وهي  
أعظمها خلقا ويجزيرة سرنديب وينتهي في عظام الخلق الى أن يبلغ في  
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو  
اذا اغتم أسبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويتورم رأسه ولم يكن  
لشواسه غير الموت منه وربما صار وحشيا وجهلي جهلا شديدا والفيل ينزو  
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذكرا ولا يسها ولا ينزو  
الذكرا عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الا على قيلة واحدة وله  
عليها غير شديدة واذا تم جلها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في  
الماء لانها تلد قائمة اذا لا فواصل لقوائمها فتبرك والذكرا به ذلك يحرسها  
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلة بينهما ووضع ذكر الفيل شبه  
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغير أيضا وأنثى الفيل  
داخل ذنبه قريب من كليتيه ولذلك يسفد سريعاً كالطيران كونها ما دخلا  
قريباً من القلب ينضج المني بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمال  
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند تمكنه منه وربما قتله  
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتهكلم وهو صغير جذا  
ويجعلون أن قرنيه همانا باه يخرجان مشطين حتى يخرقا الخنك وعلم ذلك من  
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه  
مائة وخمسين مناً وأكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الجدار الوثيق  
البنيان فيقبله على الارض وقد فتح به محمود بن سبكتكين مدينة الطاق  
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سجستان فانه جعل نايه تحت بابها فألقاه  
وهو من أسرع الحيوان الوحشي أنساباً للناس وسرعة الانس دليل على  
حسن الطباع ودماثة الاخلاق ونحو طومه من غطروف أنفه وهو يديه التي  
يوصل بها الطعام الى فيه ويقا تلها وبها يصيح وليس صياحه على مقدار جثته  
لانه كصياح الديك ويتزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقطع به

الشجرة

(٢٥٧)

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واء-تراه  
الفرع والمجنز و اذا ورد الغدران والأنهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا  
يشربه ويكذره كالحيل لانها ترى صورها على سطح الماء فتوهم انه غير ما فتفر  
منه وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد ويقوم ويسير في الماء منغمسا ماعدا  
خرطوميه لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لثقل جثته وفيه من الفهم  
ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمر به سائسه من المجدد للملوك وفيه من ذلك من  
الخبر والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقاتل بعضه بعضا  
قتالا شديدا والمهور منها يخضع ويتعبد للقاهر ويخاف سطوته ويقال انه  
يصاد باللهو والطرب واللعب والزينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بذلك  
وربما احتيل على صيده بأن يترقب حاله سكونه وهدة وذلك انه لا ينام  
الامعة ادى ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع ليكون قوائمه لا فواصل لها  
لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيمة والصيادون يأتون الشجرة  
التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلاها فاذا أقي على عادته اليها ليعتمد  
عليها انكسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر ان يفر منه بشئ فيصيده ويقتله  
والهند تعظم الغيل وتشرفه لما اجتمع فيه من الخصال المجددة من علو سمكه  
وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطوميه وسعة أذنه وطول عوده ونقل جلده  
وخفة وطهه فانه ربما مر بالانسان وهو لا يشعر به لحسن خطوته واستقامته  
واللهند طيب بحمدونه من جباه الغيلة ورؤسها فانه اذا اغتلمت عرفت هذه  
الاماكن عرفا كانت المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء  
ويزعمون انه يشجع القلب ويقوى النفس ويمنه على الاقدام والغيل  
يشب الى تمام ستين سنة ويصير مائتي سنة وأكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا  
ظهر عمره اربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا مبيد لابروبر ثم سجد  
للعنصر ويدهم ازمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يعتبر به من  
الامراض وجمع المفاضل اطول قيامه وثقل جثته لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهلى)

وأضخم هندی النجا تدعه \* ملوك بنى ساسان ان نابها دهر  
يجي كطود جائل فوق أربع \* مصيره باب كماليب المضمر

(٢٥٨)

له فخذان كالشئين لبد \* وصدر كما أوفى من الهضبة الصخر  
 ووجه به أنف كراو ورق خرة \* ينال به ما يدرك الانخل العشر  
 وجنبان لا يروى القلب صداهما \* ولو أنه بالباع منه رب حفر  
 وأذن كمنصف الردى سمعه النداء \* خفا وطرف يتقص الغب مزور  
 ونابان شقا لا يريد سواهما \* قيامين سمراوين لمعهما تبر  
 له لون ما بين الصباح وليس له \* اذا نطق العصفور وأصوت الصقر  
 (صلاح الدين الصفدي رحمه الله ملغزا)

أيما اسم تركيه من ثلاث \* وهو ذو أربع تعالى الاله  
 حيوان والقلب منه نبات \* لم يكن عند جوعه برعاه  
 فيك تحينه واسكن اذا ما \* رمت عكسا يكون في ثلثاه  
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة  
 من نجوها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك  
 السنة

(القول على طبائع الكركدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار  
 الهندى وهو عدو الزبرقان والفيل ومعادنه بيلاد الهند والنوبة والجبا  
 وهو دون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والقبيلة وله ظلف واحد  
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أنفه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه  
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذل الرأس مرهقه يقاتل به الفيل فلا يفيد  
 معه نابه ويقال انه اذا انشز رؤى في داخله صورة بياض في سواد صفة انسان  
 ودابة ومهكة وما يشاء كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق ويقولون  
 في ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من القبيلة والانثى  
 تأكل ولدها ولا يسل منها الا القليل والولد يخرج قويا ثابت الاسنان والقرن  
 قوى المخافر وقد زعم أنه اذا كان في بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من  
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا  
 القول وقد جعله ضربا من الخرافات وتزعم الهند أنه اذا كان في ناحية من  
 البلاد لا يقر بها حيوان أصلا ويكون ينتها وبينه من البعد مائة فرسخ من  
 أربع جهاته هيبته له وهربا منه وليس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

مبتر

(٢٥٩)

يختار كما يختار البقر والغنم والابل ورأى كل المحشيش والهندنا كل لمح وكذا  
في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديد لعداوة  
للانسان حتى انه اذا شم رائحته أو سمع صوته جث في طلبه فاذا أدركه قتله وان  
لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يبرك ولا ينام اذ ليس له مفصل  
في ركبتيه ولا في يديه بل هو من ظائفه الى ابطه قطعة واحدة  
(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات  
كثيرة من الحيوان وهي عنق الجمل وجلد الفرو وقرن الظبي وأسنان البقر  
ورأس الابل ولها مذاق من بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها مودة من  
حيوانات وقال ان السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جماعة القيط على  
شرايع المياه فتسافد فيلقح منها ما يلحق ويمتنع ما يمتنع فربما سفل الانثى  
من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيجى خلق مختلف الصور والالوان  
والاشكال والفرو من تسمى الزرافة استر كاويليك فتأويل استر بعروكاو  
بقرة ويليك الصبيخ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة  
المخلق من حيوانات شتى والجماع لا يجبه هذا القول ويقل انه جهل شديد  
لا يصدر عن من لديه تفصيل لان الله بخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم  
بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحق ذلك انه يلد منه له وقد شوهد وهي  
طويلة الديدن والعنق جدا حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة  
الرجلين جدا وليس لها ركب وإنما الركب ليديها كسائر البهائم واذا  
أكلت مما على الارض تفجعت لتقص عنقها عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم  
عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تقدم  
اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبعها التألب والتودد والتأنس وهي تختار وتبهر  
(الوصف) ابن جديس

ونويبة في المخلوق منها خلأق \* متى ما برق العين فيها تسهل  
اذا ما اسمها ألقاه في الجمع زاجر \* رأى الطرف ما عنى عنه بمقول  
لها فخذ اقرب وأظلاف قهره \* وناظرنا ريم وهامة أيل  
كان المخطوط اليبض والصفرا شبت \* على جسمها ترصيع عاج مصندل  
ودائمة الإلقاء في أصل خلقها \* اذا قابلت اديارها غير مقبل

(٢٦٠)

تلفت أحيانا بعين كحيلة \* وجييده على طول اللواء المطال  
وتنفض رأسا في الزمام كأنما \* تريك له هاد على السحب مقتل  
ومرف رقيق الشعر تحسب بنته \* اذ الريح هزته ذوائب سنبيل  
وتحسبها من نفسها ان تبخترت \* تزف الى بعل عروسا وتقبل  
فكم منشد قول امرئ القيس عندها \* أفاطم هلا بعض هذا التذلل  
(ومن أبيات الفقيه عمارة الجني)

وبها زرافات مكان رقابها \* في الطول ألوية تؤتم العسكرا  
نوبية المنشا تريك من المها \* زرقا ومن بزل المهارى مشفرا  
جبت على الاقواء من اعجابها \* فتخالها التيه تمشى القهقرا

\*(الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام)\*

قد سرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء  
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضي فإنه اهتم بأمرها  
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطيطون الحمام ويسابقون به ولا يمتنع  
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب  
وزير المعز أجال الخلفاء المصريين وأنعمهم وكان له حمام يسابق به فاتفق انه  
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء  
الوزير اطعن عليه من أن هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شئ ويختار  
للخليفة الأدنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي \* له العلا والكوكب الثاقب

طائر السابك لكنه \* جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيظ الخليفة عنه ولمسات هذا الوزير خلف أربعة آلاف بماء وحرارة  
الوزيرية في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجيش ولما  
مات نزل الخليفة والمحمدة في قبره وبلغ كفته وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار  
(قال المجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شئ من الطير ومن  
دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ  
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه اشتكى الى

رسول



(٢٦٤)

وسئل الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ جاما تؤنسك وتصيب من  
فرائنها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الحمام فانها تلهى الجن عن صبيانكم  
روى جابر أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحببه النظر الى الحمام والابرار  
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر اسمه ورذان وكان إبراهيم بن بشر  
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن النظر وكرم الخبر  
تكفيك مؤنتها فهي للطارق عذة وللسامع طمأنينة وتغنيه عن الاوتار بنغماتها  
الملك في السراء يأنس الوحيد بدبحر سكانها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها  
وتغريها من الطير يستجيم وهي ناطقة وتغري عنك وهي داجنة وفي طبعها  
السكران الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى  
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على الهبة ان طارا طار معا وان  
وقعا وقعا معا المسرعة طيران لا تكاد سباع الطير تصيدها الا بحيلة ولم تزل  
العرب تسحقن صبح الحمام وتغريد البلبل والورشان واعراب وادي القرى  
اذا ظفروا بشرب الطائف اتوا حواطم النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت  
الوراش والفواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأسون بتغريدهن ويقهون  
أصواتهن مقام المزمار والاورار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حواطم ذات عرق \* لتغريد الفواخت والحمام

ألم بها وكل فتى كريم \* من الفتيان مخلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا سماه مقام الحمام وذكروا  
فيه أساليب وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجنتها  
تحمّل من البطائق أجنته وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من  
الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت  
تسكون ملائكة لانهارسل اذا نبطت بالرفاع طارت أولى أجنته مثنى وثلاث  
ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وقربها وجهها لطيف البقعة الذي  
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا داء الامانة في رقابها اطواقا  
وأذنها من أذنانها أوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي وغطت سرها بكتمان  
سببت عايه ذيول ريشها الصوافي ترغم النوى بتقريب العهود وتكاد

(٢٦٢)

العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من  
الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان قيام الخطباء وسمها  
القاضي الفاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرجه الله ما كان أقدره على  
الكلام وما أحسن ما وصف الحمام وتحمته اباها أنبياء الطير قال الشيخ تاج  
الدين بن الاثير من فصل طالمجاثرها الرياح فأصبحت مخافة وراءها تنكب على  
العصب وصدق من سمها أنبياء الطير لانها رسالة بالكتب وقال الشيخ  
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالبشائر يكون المعنى بقولهم أين طائر  
ولا غروا أن فاروق رسل الارض وفاتهم وهو رسل والعيان عيانه والجو مبداه  
والجنح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشوق الى أهله  
(وقال الاسعد بن ممتي) من صدر رسالة

أعوامل بالفلات مما يدلنا \* على ان معنى الغلب من عادة القلب  
ومن لم يجد شخصاً من الانس كاملاً \* يثبت له الشكوى تشاغل بالعب  
بالغنى أن الحضرة قد أطاعت سلطان نفسه واسترجعت شيطان أمها  
وعزمت على انفاق كيمس الايام بالاستغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبي  
جبله) وفرضنا أعزك الله ان ذلك الواشى في كلامه مصيب فالملوك أولى  
بالتقاط فوائدهم ولا نالنا في ابن أبي جبله وللطير في دار الكرام نصيب (صلاح  
الدين الصفدي) وكنها الى بعض أصحابه

هذى بطافة قادم \* قد جاء يلهمج بالمدح  
جملتها قلبي الذي \* قد طارت تحوك بالفرح

(قات) ما ألفت قول الشيخ شهاب الدين بن أبي جبله  
شكرت افتراحي في المديح فلتني \* وقبلي أنا من كان يشكر ما افترح  
ولو كان من شعري المحجل ريشة \* لكل بني الآداب طارت من الفرح  
القاضي الفاضل

لهنك طائر الفتح المبين \* وما أدى من المنسبر اليقين  
وأشرق في الخيام على رياض \* وخط من الرماح على الغصون  
وأطرب بالكتاب وزاد حتى \* ظننا به يغنى باللعون  
وسرتك باليقين بغير وعد \* ترجيه الظنون بقدر وسين

بها

(٢٦٣)

بما أسهرت جفن السيف حتى \* جعلت السيف غدا للجهنم  
(وله نعمة الله برحمته)

وقد ألفت التخليق ريش جناحها \* فجاءت البنا في رداء العرائس  
وما خلقت بالزعفران وإنما \* تضخن دما من أكل قتل الفوارس  
ملاشكة الرحمن تزجي كتابها \* اليهم يشرهم بقتل الأبالس  
(وله رحمه الله)

بشائر يأتي الطير حامل كتبها \* فيأتي سرور لم يدعه ونفسه  
غدوت ولا سيف يقر بغمده \* وبت ولا طير يقر به شه  
(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن هذيل يقول  
كنت بخراسان بمجلس الفخر الرازي إذا قبلت جامعة يتبعها جرح فسقطت  
في حجر الفخر الرازي وما دنت به على منبره فقامت وأنشدت بيدها  
يا ابن السكرام المطيعين إذا شتوا \* في كل مسغبة وثلج خاسف  
والعاصمين إذا انفوس تطايرت \* بين الصوارم والوشج الراجف  
من نبأ الورقاء أن محلكم \* حرم وأنت ملجأ للخائف  
وافت إليك وقد تداني حنقا \* فجبرتها به فائتها المستأنف  
ولو أنها تحب ببال لانتنت \* من راحتك بنائل متضاعف  
جاءت سليمان الزمان جامعة \* والموت يلعب من جناحي خاطف

نخاع عليه حبة كانت عليه وكان هذا سببا لا قبل السوء وعليه (من انشاء الشيخ  
زين الدين بن الوردى) فيمنعها بالازسكان بما بان من البان واذا بحمامة قد  
وقعت أمامه وقالت كم تفقر وأنت عظم فخر أنت من آلة اللعب والصيد  
وأنا من آلة الجذو والكيد أنا مع الطوق والخضاب من جملة جملة الكتاب  
ومع خوفا من شرك الشرك وحذرى من فتح الأفك جملة الامانة التي آبت  
المجبال عن جملها وامثلت مرسوم ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها  
قلنا أوصات المحقوق أنت العقوق وتزينت بالبشائر والمخلوق وما أعجب  
العالمين أنتى مخضوبة البنان ولي يمين أقول للملك دع الاهتمام ولا تحزن  
فأنا أنا الحمام مهما حدث عليك من البعد من أحمالك أنا آتيتك به قبل  
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأهملت في الغناء والنوح أمرى

(٢٦٤)

روى خضابي وماوقى \* فاستنكروا من بكائي  
ثم ادعوا أن نوحى \* مناسب لغنائى  
فقلت كفوا فدمعى \* باد بغير اختفاء  
الخضاب من فيض دهمى \* والصبر عقد ولائى  
(قال القاضي علاء الدين الوداعى) كان القاضي الفاضل يسمى الحمام ملائكة  
الملوك فسميت انا البريدية شياطين السلاطين

\*(الباب السابع والاربعون فى المحصور والقصور والآثار)\*  
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو منجم فى صحاب  
وعقاب فى عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأتملة اذا خضبها الاصيل كان  
الهلال لما قلامه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تفرط بالنجوم  
وتفرط بالغيوم ومما فرعه الى السماء ورعى أصله الى القنوم فقال الشمس  
اذا علمت أنها تنقل فى أبراجه ويظن من سها الى السها أنها ذبالة فى سراجها  
لا يعلم من معنى الطيرغ يزسر السماء وزمامه ولا يرمق من تبرجات بروجها  
غير عين الشمس والمقل التى تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهب عقاب  
المحوق قطع عقابه وتقف الريح حبرى اذا توقلت فى هضابه تخفق العيون  
اذا رمت سسلوك مادونه من المخابر ويحيل الفكر صورة الترقى اليه لا يبلغها  
حتى تبلغ الغلاب الخناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور  
الابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الاباوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن  
نيسابطة) من باب محرم المخاطر واذا هى سماء يتقاعس الفكر عن محاولة شهها  
وحسناء كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها  
تراه من بروجها السماء بالمناصب وتضى اضاءة نجومها الشواقب وتلقى  
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق فى قلب السحاب لا تسامى  
ولا تسام ولا يحصل منها قادم سفا لعلها معانقة العوالى ومصافحة السهام  
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعدها  
الاشمرا ولا ينظر ساكنها العبد الكبر الانزرا ولا ينظر ناظرها الا أنها  
طالعة

(٢٦٥)

طالعة بين النجوم على الهام من الابراج واهام من الفرات خندق يحفها كالبحر الا  
ان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولما واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر المواجه  
وقد تومرت مسالكه فلا يداس فيه الاعلى المهاجر وتقاوت ما بين مرات العلا  
وقرارها العميق ويقفهم راكبه الهول في هبوطه فكانت اخر من السماء  
فتخطفه الطير أو تموى به الريح في مكان محبى (وقال سيدي الاخ العزيز  
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي) سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق  
عندما حوصرت في الرقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد  
قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفة الازفة وقد ستر وبر وجهها من الطارق وهم  
يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجلبت عروس الطارمة عند ذقتها  
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعقبت على رأسها تلك  
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الايض سوارا النهر  
وغازلت بجوابب قسبها ورمت القلوب من صيون مرامها بالنبال وأهدت  
الى العيون من مكاحل نارها كحالا كانت السهام لها أميال وطابها كل من  
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا  
كشفها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بان الطارمة عالية وتالله لعد  
حرس بقوم لم يتدروا بغير آية الحرس في الامهار وقد استيقظوا لجل قسبهم  
ولم تنم أعينهم عن الاوتار فأعيد رواسيها التي كالجبال الشاخنة بمن أسس  
المججوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات الزوج (قات) ويحسن ذكر المنجنيق  
في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط  
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق

ترقى بمكر المنجنيق الى السها \* وتعود تطلب مركزا رباها  
وجت بها الاسوار ثم تكامت \* لم لاودة فقت بها افواها  
وتوات السمر الطوال سواكها \* وتغورها لا تجلى بسواها  
(وقال ابن النبيه) من قصيدة يمدح بها الاشراف ويصف داربناها بقلعة أخلاط  
سقى الله من أعلام أخلاط قلعة \* يحوم بها نسر السها على وكر  
ودار على غير الطوالع أسست \* فن حل فيها في أمان من الدهر  
تجلى مدي الابصار ليعياضها \* فأحسبها قد ألبست بهجة الدر

(٢٦٦)

وقد أنبت أركانها من نقوشها \* تماثيل روض لم يزل يانع الزهر  
تكداد تشم المسك من نسماتها \* وريقة طرمن أرجائها ورق التبر  
نصرت وتلهى ساكنها بحبها \* فان شئت أغنت عن غناء وعن خمر  
اذا فتحت أبواب مستبشر بها \* جالت لك نور البحر والوحش في البر  
فان شئت للآخرى فخراب ناسك \* وان شئت للدنيا فريحانة العمر  
وان جمعها لله ما زال جامعها \* شمت العلالا لشرف بن أبي بكر  
(والشيخ شهاب الدين بن أبي حنبله) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولي بمصر  
نامل ففضلي سار في البر والبحر \* ولي خبر في مصر يفتني عن النهر  
يقابلني المقياس يوم وفاته \* بوجه فتاة لاح من خال الستر  
فشيئا كه برنوال باعين \* جلبن الهوام من حيث أدرى وما أدرى  
أهيم بها في مصر حتى كأنها \* عيون المها بين الرصافة والجسر  
فلا تدري عندي للنسيم اذا سرى \* وكفى الهوى العذرى للصب من عذر  
تداوى بشرب الماء عندي جماعة \* كما يتداوى شارب النحر بالنحر  
مما في من عـ بين الحيو لانه \* من الروض يأتي على قدم الخضر  
وبسطى روضى والفتاديل زهرها \* وتفرج باب الماء يبسم عن دتر  
فلا تجب من زائري ان توقدت \* عليه مصابيح الطلاقة والبشر  
تشاهد مني العيب في مصر روضة \* ترى زهرها في الماء كالانجم الزهر  
وكرودة أبدى دها في حسنها \* يبيت بها قلب المحسود على الحجر  
(وله فيها)

داريصان المجار في أرجائها \* ويذل فيها صين الاموال  
نسيت بها الاهرام لما ان غدت \* بضباؤها هولا من الاهوال  
(الشيخ شمس الدين بن القريه السكندري) فيمن له غلام اسمه ريمان  
ان الامير حباه رب العرش احسانا ومنه  
هو الغلام وداره \* روح وريمان وجهه  
(حكى) عن سمارانه كان رجلا حاذقا بالنبات فأمره النعمان بن امرئ  
القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يبني له حصنا بظاهرا الجزيرة وهو  
الذي يقال له الخورنق فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

(٢٩٧)

له لو وفيتموفى أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كي فمادارت فقال النعمسان  
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما  
فرغ من بنائه خلا به وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا الحجر فاحفظ  
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب  
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاه الله جزاء سنمار (وقال الشاعر) أنشده ابن  
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر \* وحسن فعل كما يحزى سنمار  
(وقال عبد العزيز ابن امرئ القيس)

جزى جزاء الله شر جزائه \* جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

(قال ابن الشجري) يقال رجل سنمار اذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال للامر  
سنمار (وما أراد المنصور) أن يبنى بغداد في سنة أربعين ومائة - أل راها  
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يخطها أريد أن أبني هنا مدينة  
فقال له الراهب انما ينيها ملك يقال له الدواني فحك المنصور وقال أنا هو  
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست  
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي  
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في  
الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها  
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها  
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والمجند سنة (قلت) إحدى وخمسين  
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان  
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة  
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف جامع والخامسة مشهد مومي بن  
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقرورة مسورة (قلت)  
مكتوب على ظاهرها المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أوحدا القراء أبو عبد  
الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله  
ببركته وأظن أنها من نظم

يادار علم للآثر تقصد \* وبصدها تروى العلوم وتسند

(٢٦٨)

خلعت عليك الكائنات جالها \* فلذلك سعدك دائما يتجدد  
 أفضيت للراحين قبلة قاصد \* اكملها تعنوا لوجوه وتسجد  
 نظرتك شمس للعلوم منيرة \* منها الطلاب الفضائل مفيد  
 يا باذلال لال غير مذم \* حاشاك من ذم وأنت محمد  
 كم قلد الناس اجتهادك منة \* فحمدت مجتهدا وأنت مقلد  
 طربت بذ المعنى العقول فياله \* من دار قرآن وفيه معبد  
 بالامس كان على الطريق قامة \* واليوم فهو على الحقيقة مسجد  
 ما ان تراه مشاهدا بجماله \* الا وتعجب من سناه فتشدد  
 واذا نظرت الى البقاع وحدتها \* تشق كما تشق الرجال وتسعد  
 (وقال الشيخ بندر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الطاهر برقوق  
 التي بناها ابن القصرين عمرها بحياته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شاهقة  
 كالعلم وبشرت أجزاها بالبقاء وأنه يبلغ سن الهرم (وله) في رباط المعشوق  
 الذي بمصر المحروسة المشرف بالآثار الشريفة  
 لنارباط والمعشوق شهرته \* أنار خير الورى فيه بتحقيق  
 يصبو فؤادى لمراء ولا يعجب \* ان هام قلبي في أنار معشوق  
 (غيره)

أتيت الى المعشوق من بعد فرقة \* وهجر وقلبي بالنوى يتضرم  
 فقبائلى والشعر بالزهر باسم \* وما أحسن المعشوق للصبب يسلم  
 (قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل اللغوى جلال الدين أبو  
 المعالى بن خطيب داريا

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونأت مرابعه وشسط مزاره  
 فاقه حظيت من الزمان لطائل \* ان لم تريبه فهذه آثاره  
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله)

أكرم بآثار النبي محمد \* من زارها استوفى السعود مزاره  
 يا عين ويحك فاطبرى وتمتلى \* ان لم تريبه فهذه آثاره  
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) مورياه وبغيره من منارة مصر  
 المحروسة

وليلة



(٢٦٩)

وايالة مرت بنساحلوة \* ان رمت تشيها لهابتها  
لا يبلغ الواصف في وصفه \* حدا ولا يلقي لها منتهى  
بت مع المعشوق في خلوة \* وثلت من خطوطه المشتبهى

(وقرات) في شرح قصيدة بنى الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد  
الملك ابن عبد الله بن بدرون الحضرمي السلي رحمه الله عند ذكر كسرى هو  
كسرى أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا  
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور  
من جوف البحر مقدار ميل وبناءه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما ارتفع  
البناء نزلت الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال  
بالتخاير والسكاكين الى ذلك الزقاق فسقتها وتمكن السور على وجه الارض في  
قاع البحر وذ كرمعوى أن هذا السور كان باقيا سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة  
ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في كرم على جبل  
الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من  
هذا السور بابا من الحديد وأسكن من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب  
وما يليها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم  
منهم الامالان والجزر والترك والبرغز وغيرهم وذ كرم في كتابه هداية مذكر  
المؤمن ومن تسمى باسمه منهم يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى  
قصر طليطلة وتأنق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبنى في  
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلة ببعضه ببعض  
فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تغتر والمؤمن بن ذى النون فاعد  
فيها لا يحسبه فيماتى ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لغير فيمنه ما هو نائم فيها اذ جمع  
منشدا ينشد

أبدي بنى بناء المخالدين وانما \* بقاؤك فيم الوعقات قليل  
لقد كان في ظل الاراك كفاية \* لمن كان يوما يقضيه رحيل  
فما لبث بعده هذا الا بيرا حتى قضى نحبه (أنشدني الشيخ شمس الدين  
الجزائري) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فتح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا  
يكنبه على طراز في صدر ابوانه

(٢٧٠)

أيا من بطرز الدرا كما هم سميت \* قفوا وانظر وادار الطراز على خصري  
 وصدرى لاسرار المالك حائط \* من الفضة البيضاء والذهب المصرى  
 فن ذابضاهنى افتخارا وقد غدت \* خزائن اسرار المالك فى صدرى  
 (نقات) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والد شيخنا العلامة عز الدين أبى الخير  
 الموصلى من مقامه وسمها بسلوة الغريب وخلوة الحميد منها فى وصف  
 القصر الابلق بدمشق وقصرها الابلق ليس بالعقوق من شاهد بديع  
 معانيه لنهى عن العاشق والمعشوق قد شام فى غمده مشهور عدنان وأسل على  
 ابوان كهرى ستر الذبيان يهر الناطر حـ ن معناه ولا يقدر على وصف بحاشيه  
 من يراه الماء رفوع فى اقطاره ونواحيه منتصب فى فوار بركة لتمييز نظاريه  
 يتكبر جعه على شاذرواناته مجرور باضافته الى مجاريه فقد اجتمع لقاطنه  
 اضافة المعنى والحسن الباهر ولم يكمل ذلك انباء الا بكمل جلال الظاهر  
 أعين شبائك الى ميدانه الاخضر ناظرة قد جمع السادح والباغم واللاطف  
 والطاغى به الظباء الاوانس والمهاالكوانس أقطاره عريضة طويلا  
 لا ترجع الابصار من السفر فى زمنه الا كليله أنجبت خائله الايك والغصن  
 ولاذ القائف بالسلوان عن اقتفاء أثر السلوك فى معانيه التى كلها عيون وقف  
 الابلق حين جرى الى منتهاه وأدركه الاعياء فسكن بأقصاء وشاهد الشقراء  
 ترح فى ميدان واديها فأراد ان يوصل اليه فمأرده الاضطراب فقطعت عليه  
 الانهار الطريق وضرب بينهم ما بسور له باب (الايوان) من بعدهم بهياه  
 كهرى أبريز فى زيف وعشرين سنة ومائة ذراع فى عرض خمسين فى سمك مائة  
 من الأجر البكار والجص ونخن الجدار الازج خمس أجات وطول الشرف  
 خمسة عشر ذراعا والسابى المنصور بغداد حبان ينفذه ويبنى بدفاستار خالدا  
 ابن برمك فنهاء وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناءؤه لا يزال أمره  
 الانبى وهو موصلى على بن أبى طالب رضى الله عنه والمؤتة فى نقضه أكرم من  
 الارتفاق به فقال أنت الأئمة من الجحيم هدمت ثلثة مئة منه فباعت النعمة  
 عليها مالا كثيرا فأمسك فقال خالد أنا لا أشير بهدمه لئلا يتحدث بعزك عنه  
 فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما أنشدنى من لفظه لنفسه أجازة شيخنا  
 العلامة عز الدين أبى الخير الموصلى محاجيا

(٢٧٢)

يا من له الطول في المعالي \* وبالمعاني لنا يبصر  
اني كما قلت في سؤالى \* مامثل قولي نعم مقصر  
(القاضي فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء  
في داره مجلس طال

يا من ينزه في حسنى فواظره \* اسمع صفات بها قد فقت أمثالي  
اني مقام مقرر عز جانبه \* ودون قدر جناب المجلس العالي  
(أنشدني من افطته لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله  
الحراشي) في مجلس بناء سيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الشيوخ خطيب  
الخطباء أبو المحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعي تغمده الله برحمته

ومجلس قد قال لي مذني \* مامثله في الفضل قاضي القضاة  
قد أسس البنيان مني على \* تقوى من الله وأرضى الاله  
فصرت كالسكة من أجله \* تسبي الى نحوى المحفأة العراء  
فأسس نحوى أخو شدة \* الا ومن ربي لاقى رضا  
فالاسم مني في الهيجا معترب \* وانما للمدح قصدا بناء  
نخص بخفض العيش من أمني \* ورفعته يبق بقصد النجاة  
قاض قضى بالحق لكنه \* جار على مملكته يدا  
فما شكى الفقر اليه امرئ \* الا ونادى المال كن في رصاة

(وأنشدني لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضي (فتح الدين بن الشهيد)

يا منزلا بالبهاء والحسن ناظر من \* طرز الملوك طرازي لست من طرازي  
والناس دون محل الغير تقصدي \* من القبول لاس السرف في حرزي

(ومن المباني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب  
الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن عاذ بن ارم وصف الجنة سئلت له  
نفسه أن يبين مثلها فبين مدينة بين حضرموت وصنعاء طولها اثني عشر فرسخا  
وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سورا ارتفاعه خمسة آلاف ذراع وغشى خارجها  
فضة مموهة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعد دروساء أهل مملكته  
بابن الذهب والفضة وكذلك جذوع سقوفها وأسطينها وأجرى في وسطها نهرا

(٢٧٢)

صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع المجواهر والياقوت بدلا من  
الحصبة والقي فيه المسك والعنبر عوضا عن النخلة وفترع منه جذعا إلى تلك  
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الأشجار ما كان زهره عرف ورائحته  
ذكية وزعموا أنه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طغيانه ولم  
يعبأ بربه فبعث الله هودا عليه السلام يدعو إلى الله تعالى ويحذره سطوته  
ويخوفه نقمته فلم يعبه إلى مادام إليه وخرج من حضرموت إلى ذات العماد  
ليبلغ نفسه منها ما يستكأه فلما أشرف عليها جاءتته صيحة من السماء فأهلكته  
وجنوده وأفاته أمه ومقصوده (ويروي) أن عبد الله بن قلابة خرج في طلب  
أبل نذت له فوق عليا فحمل ما قدر عليه مما تم ذبحه به وأوى به فاستخضره  
فقص عليه خبره فبعث إلى كعب فقال هي أرم ذات العماد وسيدخلها رجل من  
المسلمين في زمانك أجزأ شفر قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب  
أبل نذت له ثم التفت فمرأى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم  
الأخباريون أنه كان بها أربعمائة ألف وأربعون ألف عمود وهذا سميت ذات  
العماد (ومن المباني العظيمة سدذي القرنين) الذي بناه على يأجوج ومأجوج  
وصفته على ما حكاه ابن جرود أنه أن مكانه جميل أملس مقطوع بواد عرضه مائة  
وخمسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مبيتان عرض كل واحدة خمسة  
وعشرون ذراعا كل ذلك مبني بآبن الحديد مغيب في نحاس في سبعين ذراعا  
وعلى العضاتين دروند حديد طرفاه في العناتين طوله مائة وعشرون ذراعا  
وفوق الدروند بناء يتلك الآبن الحديد المقيمة في النحاس إلى رأس الجبل  
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان  
ينبغي كل واحد منهما إلى صاحبه وبين العضاتين باب من حديد بمصراعين  
وبين كل مصراع خمسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة  
أذرع في غلط باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون  
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضاتين  
ويقال إن آله البناء التي بنى بها هذا السد موجودة بحصون بناها ذو القرنين  
ورتب فيها حراسا يجرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لبن كل ذلك من حديد  
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سبعين شبر وقد ألصق الصدا بعضها

ببعض

(٢٨٣)

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصنعاء) قال الجاحظ أحببت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة بجران وحسين مارد والابلق ويزعم بعض الاخباريين ان بانيه حام بن نوح ويزعم آخرون أن ييورا سف بناه على اسم الزهر (وذ كرا بن هشام) ان الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وأثل بن حابر بن سبأ بن يعرب وخربه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في الجوائب مربعة أحد أركانها مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع مقوف طباقا ما بين السقف والآخر خسون ذراطا وجعل على كل ركن تمثال أسد من النحاس اذا هبت الريح دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزير الاسد وقال ابن السكيت كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحجيرية اسم غمدان معاديك مقتول بسيف العدوان وذ كرا الجاحظ في كتاب الامصار أن قصر غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ويزعم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهذا القول الذي حرض عثمان على هدمه وأثره باق على تل عال مطل على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تبلى الزمن ولا تبلى وتندرس معالمها وأخبارها لا تندرس ولا تبلى الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجزيرة مصر غرب النيل يقال ان بانيها شوندير بن سلهوب بن شمرناق قبل الطوفان ويقال ان هرم من المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه البرانيون أنخنت وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال السكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهب والدثور وكل هوم منها مبيع القاعد مخروط الشكل ارتفاع حموده سبعة عشر ذراعا يحيط به أربع سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع الى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان على أعلاه حجر شبه المكبة فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من الصنعة وتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى الآن بعصف الرياح وهطل المحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته

(٢٨٤)

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في سمك ذراعين  
ويقال ان بابها جعل لها أبوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل أزج  
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلولاب اذا طبق لم يعلم انه باب  
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من  
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب  
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجتوف احدى يديه  
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المسند اذا قرئت انفتح فوه فيه وحده مفتاح ذلك  
القفل فيفتح به والقبط تزعم انها والمهرم الصغير المثلون قبور فالهرم الشرقي  
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أخوه هرجيب والمهرم المثلون قبر صاب  
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحجون اليها ويريدون به من  
عندها الديكة ويرحمون أنهم يعرفون عند اضطرابها عند الذبح ما يريدون به من  
الامور المغيبة ولم تزل همهم الملوك قاصرة عن أن تعرف ما هذين الهرمين الى أن  
ولى المأمون وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل وأتفق بسعادته  
المعينة له على تحصيل غرضه الى أن فتح مكانا يسلك منه الى الغرض المطلوب  
وهو زلاقة ضيقة من الحجارة الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين  
ملتصقين في الحائط قد تقرأ في الزلاقة اثلاث تراق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة  
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوابا يدخل منه الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع  
وعجائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مربعة في وسطه حوض من رخام  
مغطى فلما أزيل عنه غطاؤه لم يوجد فيه الاومة باليه قد أتت عليه العصور  
انحاليه فأمر المأمون بالكف عما سواه (رأى بعض الفضلاء) هذه الاهرام  
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء فاني أخاف على الدهر منه  
(ومما قيل فيه من الشعر) قول الفقيه عمارة العيني

خليلي ما تحت السماء أبينة \* تمائل في اتقانها هرمي مصر  
بناء يخاف الدهر منه وكلما \* على ظاهرا الدنيا يخاف من الدهر

وبالقرب من الاهرام صنم على صورة وجه انسان تسميه العامة أبواب الهول لعظمته  
ويقال ان اسمه بالقبطية بلهونه ويقال بلهيب وتزعم القبط انه طاسم للرمل  
لثلاثين على أرض الجزيرة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال بمسايل

الطين

(٢٨٥)

الطين الابليز (ومن الجهابب منارة اسكندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة مضيئة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت طاقات يتظلم منها الى البحر وبين أهل التاريخ خلاف فيمن بنىها قزم قوم أنها من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلو كاه ملكة مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقى كابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه المتظلمة قرنها بنت مرسوس اليونانية لترصد السكواكب ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها ثمانين من نحاس منها ثمانون قد أشار بسببها به اليماني فحوال الشمس أيها كانت من الفلك يدور معها حيث ادارت ومنها ثمانون وجهه الى البحر حتى صار العدو ومنهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها ثمانون كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر وكلها جهاز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم الجيب بنىها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة رقبا وجعلوا في أعلاها امرأة من الاجبار المشقة فيكشف بها امرأة كذب العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة تجوز الابصار عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ نحو مائة معه جماعة الى بعض تغور الشام على أنه راغب في الاسلام وأخرج كنوزا ودنانير كانت في الشام ما حمله على أن صدقه أن تحت المنارة أموالا والأسلحة دفنها الاسكندر فجهر معه جماعة الى الاسكندرية فهدم تلك المنارة وأزال المرأة ثم فطن الناس انها مكيدة منه واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم بنى ما هدم بالجص والابجر ثم قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا الكتاب وهو ستة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قد يما نحو من أربع مائة ذراع وبنواؤها في عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع مبني بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثنى الشكل مبني بالابجر والجص نحو نصف وستين

(٢٨٦)

ذراعا وأعلاها مدور الشكل وكان أجدين طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها مسجدا في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تداعى وكاد أن ينقض فرمم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر بيبرس رحمه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير فخر الدين بن مكائس في صاحب السنج سراج الدين القوصى السكندري يداعبه

يا ذا السراج اشترى يرى فأنتب به \* أولى وذلك للامر الذى وجبا  
سكندري وتدعى بالسراج وذا \* مثل المنار اذا ما قام منتصبا  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر المجدى فضل الله ولد المرحوم المشار اليه أولا دام الله نعمته محاجيا وكتب بها الى سيدنا ومولانا واحد المتكلمين نادرة الدهر المقر الاشرف الامينى كاتب الاسرار الشريفة بدمشق المحروسة أسبغ الله ظلاله

يا من سمى قدره نحو النجوم علا \* فأوقع الضد قسرا في مهالكه  
مابادة ان تصاحى في اسمها فطنا \* مصحفا قلت يشكو مكرماله  
(فكتب) اليه الجواب المجناب المشار اليه

أحجية بدية أن صحفوا \* خمسة أجزاء لها على قدر  
وعكسوا باقيةا وقدموا \* فانما هي طفلة كقمر  
(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحيل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يصحفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر المجدى يشكو مكرماله فان مرادف يشكو بيت ومرادف مكر كيد ومرادف ماله كرهه فيصير مجموع ذلك بيت كيد ربه فاذا صحفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهى البلدة المعنى بها فافهمه وأما الثانية فقوله فانما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كبدر فيحصل من ذلك بنت كبدر ثم تضيف الى ذلك معكوس هى وهويه فاذا صحفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى القريب ولم يطلها أحد من منادى دمشق والقاهرة فخير سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين الخزرجى المالكي الشهير بابن الدمامينى أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كتب بصدده وما قيل في المنارة

من



(٢٨٧)

من الشعر قول الوجه الدروى

وشامية الارجاء تهدي أذا السرى \* ضياء اذا ما حندس الليل اطلما  
لبست بها بردا من الانس صافيا \* فكان يتسذكارا لاجبة معلما  
وقد طلبتني من ذراها بقية \* لاحظ فيها من صباي انجما  
تخيلت أن البحر تحت غمامة \* وانى قد تحيت في كبد السما  
(والقاضي الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذي يطرد ماؤه  
ولا ينطرد الاؤه قد لطف الحديد في تجريه وتفنن في توسيعه الى أن صار  
الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعم عتيق فأتري  
الامقاء كد كالرياض لهما من رياض الترخيم رقرق وعمد كالشجار لهما من  
النبت أوراق (وقال أبو عبادة البحرى) يصف قصر بناء المتوكل يستمر من  
رأى وسماه الكامل

غرف من مياذن فيه دنيا \* يوجب الله فيه أجر الامام  
شوقنا الى الجنان فزدنا \* في اجتناب الذنوب والاثام  
(وله) يصف قصر آثار بناء المتوكل وسماه المجعفرى

قد تم حسن المجعفرى ولم يكن \* ليهتم الا بالخليفة جعفر  
ملا تبتوا خير دار است \* في خير بدو للامام ومحضر  
في خير مشرفة صاها اولو \* مبيضة وليل ليس بمحمر  
رفعت بمنحرق الرياح وجاوزت \* ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناء المتوكل وهى بركرانا والعروس  
والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والملج  
والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق في بنائها  
مائتي ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع  
ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار  
وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة  
غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر  
يصوت ويصفر سماء طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة  
ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

(٢٨٨)

كثير في تاريخه البداية والنهاية وفي سنة ست وثلاثين من الهجرة تكامل  
 بناء الجامع الاموي بدمشق المحروسة على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد  
 الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان أصل موضع الجامع قديما  
 معبد ابنه اليونان والكلدان الذين كانوا يعمرن دمشق وهم وضعوها  
 أول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتخيزة وكانت أبواب دمشق  
 سبعة وهي القمر الذي في سماء الدنيا وعطار في السماء الثانية والزهرة في  
 الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في  
 السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلا للكواكب من  
 هذه الكواكب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك  
 وكان لهم عند كل باب معبد في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد  
 وتكلموا على حركات الكواكب واتصالها ومقارنتها وبنوا دمشق  
 واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه  
 أنهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء الهائي أفنية  
 الدور وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاربه  
 تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة خلف الحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا  
 وهو باب حسن من الحجارة المنحوتة وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه  
 وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي يباب البريد وشرقيه  
 قصر حيزون داران يكونان لمن تلك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث  
 دور عظيمه يصيط بالجميع سور واحد وهي دار المطبخ ودار الخيل ودار كانت  
 تكون مكان الخضر التي بناها معاوية (قال المحافظ بن عساكر) فيما حكمه عن  
 كتب بعض الاوائل انهم مكثوا يأخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني  
 عشر سنة وقد حفروا أساس الجدران حتى أتاهم الوقت الذي طلع فيه  
 الكوكبان اللذان أرادوا أن المسجد لا يخرب أبدا ولا يخلو من العبادة (قال  
 كعب الاحبار) وان هذه الدار اذ بنيت لا تخلو من أن تكون دار التملك  
 والسلطنة قال الشيخ أما المعبد فلم يخل من العبادة قال كعب الاحبار  
 ولا يخلو حتى تقوم الساعة والمقصود ان اليونان استمروا على هذه الصفة التي  
 ذكرنا بدمشق مددا طويلا تزيد على أربعة آلاف سنة حتى أنه يقال ان أول من

بنى

(٢٨٩)

بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام وقد كان هود قبل ابراهيم  
 الخليل بمدة طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمالي دمشق عند برزة وقال  
 قوما من أعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة وهذا المكان المنسوب  
 اليه بهامنصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك عامرة أهله  
 بمن فيها من اليونان وهم خصماء الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في  
 عبادتهم السكواكب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه  
 السلام والمقصود ان اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق وينون فيها وفي  
 معاملاتهم حوران وغيرها البنايات الغربية الجنية حتى كان بعد المسيح  
 عليه السلام بمدة نحو من ثلثائة سنة فتصورت أهل الشام على يد قنيطين بن  
 قسطنطين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القرايين  
 ووضعت بتاركة النصارى له ديناً محترماً كما من أصل دين النصرانية ممزوجة  
 بشئ من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في الصيام وأحلوا الخنزير  
 وحلوا أولادهم الامانة الكبيرة فيما يزعمون وهي في الحقيقة خبيثة كبيرة  
 وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه وبني لهم هذا الملك الذي تنسب اليه  
 الطائفة الملكية منهم كنائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثنتي  
 عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بنت نجم ومن ذلك قامة بنتها أمة هيلانة  
 القندقانية والمقصود انهم حولوا بناء هذا المعبد الذي هو بدمشق معظماً عند  
 اليونان فجعلوه كنيسة وبنوا له المذابح في شرقية وسموها كنيسة مرتخيا ومنهم  
 من يقول كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غيرها مستأنفة واستقروا  
 النصارى على دينهم هذا بدمشق وغيرها نحو من ثلثائة حتى بعث الله محمداً  
 صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه صلوات الله عليه ما ذكرنا بعضه في كتاب السيرة  
 وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وهو قيص ذلك الوقت واسمه  
 هرقل يدعوه الى الله عز وجل فساكن من مراجعته ومخاطبته لابي سفيان صخر  
 ابن حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام أمراءه الثلاثة يزيد بن حارثة وجعفر بن أبي  
 طالب وصداق الله بن راحة الى البلقاء نحو الشام فبعث الروم اليهم جيشاً كثيراً  
 فقتلوا هؤلاء الثلاثة وجماعة من معهم فعزم عليه الصلاة والسلام على قتال  
 الروم ودخول الشام عام تبوك ثم رجع عليه الصلاة والسلام عامه ذلك لشدة بحر

(٢٨١)

وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق  
النجاشي قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح  
الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها كتب أمير  
النجاشي اذذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي  
النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه  
الكنيسة التي كانوا يعمونها كنيسة مرتجيا يحكم ان البلد فتحه خالد من الباب  
الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبو عبيدة وهو على باب الحماية  
بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المعبد صلحا ونصفه الآخر عنوة  
فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت  
له اجرة الشام فكان أول من صلى في هذا المعبد أبو عبيدة رضي الله عنه ثم  
الحجابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الحجابة ولكن لم يكن المجدار مفعوفا  
بمحراب محن وإنما كانوا يصلون عندهم البقعة المباركة والظاهر ان الوليد  
هو الذي فتح المحارب في المجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من  
باب واحد وهو باب المعبد الأعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب  
الكبير اليرم فتصرف النصارى الى جهة المغرب الى كنيسة تهم ويأخذون  
المسلمون يمينه الى معبدهم ولا يستطيع النصارى ان يجيروا بقراءة كتابهم  
ولا يضربوا بآقوسهم اجالا للحماية ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية رضي الله  
عنه في أيامه على الشام دارا للإمامة قبلي المعبد الذي كان للحماية وبنى فيها بقعة  
تخضروا فعرفت الدار بكاملها بها فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل  
الامر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد  
صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على أخذ بقية  
الكنيسة وإضافتها الى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك  
لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم  
فأحب ان يبعدهم عن المسلمين ويضعف ذلك المكان الى هذا المسجد الجامع  
فطلب النصارى وسأل منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان ويعرضهم منه  
أقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في العهدة  
وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحنين وكنيسة

جديد

(٢٨١)

جيد بن ذرة التي بدرب الصيقل فأبوا ذلك أشد الإباء فقالوا نحن نابعدهم الذي  
 بأيديكم فأتوا بعدهم الذي بأيديهم في زمن الصحابة فقري بمحضرة الوليد فاذا  
 كنيسة قوما التي خارج باب قوما عند النهر لم تدخل في الهدنة وكانت فيما يقال  
 اكبر من كنيسة مرقيا فقال أنا أهدمها وأجعلها معبدًا لافق الوابل يتركها أمير  
 المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم  
 على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال في ذلك والله أعلم  
 ثم أمر أمير المؤمنين بإحضار الأتلات للهدم واجتمع اليه الأمراء والكبراء من  
 رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوسة فقالوا يا أمير المؤمنين اننا نجد  
 في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحن فقال أنا أحب أن أجن في الله والله  
 لا يهدم فيها أحد قبل ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضلاع المعروفة بالساعات  
 وكانت صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالتزول منها فأكبر الراهب ذلك قال فأخذ  
 الوليد ببقائه ولم يزل يدفعه حتى أحسره منها ثم صعد الوليد على أعلاه كان في  
 الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر  
 سمرجليا فغرزها في المنطقة ثم أخذ فأسا في يده فضرب في أعلاه حجرا فالتقاء  
 وتبادر الأمراء إلى اللهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى  
 بالويل على درج جسيرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو  
 نائل رياح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل ذلك وأمر نائبه  
 على الخراج بن يدين تميم بن حجر السلي بإحضار اليهود ليساعدوا في هدم  
 الكنيسة فجاءوا فكافوا كالغله ذكروه الحافظ بن عساكر في ترجمة يدين  
 تميم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في ترميم  
 هذا المكان من المذابح والابنية والمخنايا حتى بقي صرحه مرتبة ثم شرع في  
 بنائه بكرة جيدة على الصفة المحسنة التي لا يتقنه التي لم يشهرونها قبلها على  
 ما سنذكروه وتشير إليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المعبد علقا كثيرا من  
 الصناع والمهندسين والعملة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده  
 من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه  
 صناعات الرخام وغير ذلك ليحمرها هذا المعبد على ما يريد وأرسل يتوعدته لئن  
 لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة

(٢٨٢)

القدس وكنيسة الرها وسائر آثار الروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هـ ذا الذي تصنعه وتركه فانه لو صمعة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لو صمعة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيهم امرؤ ذوق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوا بالملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الروايات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفرها لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه عبد بازالا لئلا يثقلهم وضعوا فيه جوارا الكرم وبنوا فوقه بالمحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آملك أن تبني لي هذه القبة فقال علي ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنينا أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غافها بالبوارى وضاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذوه معه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد هيئت بعد دارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم بنينا فانعقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضر به خمسين صوتا وقال و بك أنا أعجز عن ذلك قال نعم قال فيبذل ذلك فأمر فأحضر من الذهب ما سببك منه لبننة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أريد من هذا كذا وكذا ألف لبننة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الماين ويكون أخف على السقف فيجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازر واذا عند امرأة منه قناطر مقلطرة فسارموها فيه فأبى ان يديه الا بوزره فضة فكاتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتره منها ولو بوزته فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قلت ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكاتبوا على ألواحها بطابع الله ويقال انها كانت

اسرائيلية

(٢٨٤)

اسرائيلية وانه كتب على الاواح التي اخذت منها الذي اعطاهم الاسرائيلية  
وقال محمد بن عاتق سمعت المشايخ يقولون ماتم المسجد بدمشق الا بأداء الامانة لقد  
كان يفضل عنه الرجل من القرمة يعنون العملة الفلاس ورأس المسمار فيجيء  
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجامع من الرخام  
شي الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم  
اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت  
التسمر من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار وقال دحيم عن الوليد  
ابن مسعود لم يحدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنا عشر  
ألف مرهم وقال أبو قصى عن دحيم عن الوليد بن مسعود لم عن عمرو بن مهاجر  
الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرملة التي في قبلة المسجد فاذا هو  
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة مئدوق  
في كل مئدوق أربعة عشر ألف دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف  
دينار وستة آلاف دينار وفي رواية في كل مئدوق ثمانية وعشرون  
ألف دينار (قلت) فعل هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الاموى  
أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأنى  
الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون  
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودى في الناس الصلاة جامعة  
فصعد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهاجر قم فأحضر  
أموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وقرع  
عليها المال ذهباً ونفضة حتى كان الرجل لا يرى الا نخوم الجانب الآخر  
وجيء بالقبايين وقبضت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية  
ستة عشر سنة مستقبلة ولم يدخل للناس فيه شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا  
وجحدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تغفرون على  
الناس بأربع بهواتكم ومائتكم وفاتكم وجماعتكم فأحيت ان أزيدكم  
خامسة وهي هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وذكروا أن أرضه  
كانت مفضضة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من  
ذهب وفوقها القصوص المذهبة والمحضر والمجرو الزرق والبيض قد قصورها

(٢٨٤)

منابر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر الاقاليم يمنة ويسرة وما في  
البلدان من الاشجار المحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب  
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أماكن متفرقة قالوا  
وكان في محراب الصلابة منه حجر من بلور و يقال حجر من جوهر وهي الدرة  
وكانت تسمى القليلة وكان اذا طفت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان  
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان  
يبعث بها اليه فمرفقها وسيرها الى الامين فلما ولى المأمون أرسل بها الى دمشق  
ليشنع بذلك على الامين قال المحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل  
مكانها برنية من زجاج وقد رايت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل  
مكانها شئ وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى العنبر ليس عليها أغلاق  
وانما عليها ستور مخاضة وكذلك الستور على سائر حدارانه الى حد الكرمة التي  
فوقها القصور المذهبة ورؤس الاهددة مطلية بالذهب الكثير وعمل لواله  
شراقات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال للمأذنة العروس  
فاما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وقد كان في كل  
زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت وبقيت  
القبليتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وسبعائة  
ونقضت وحده بناؤها من أموال النصارى حيث اتهموا بمحرقها فقامت على  
أحسن الاشكال بيضاء بذاتها والله أعلم الشرقية التي تنزل عليها عيسى بن مريم  
في آخر الزمان بعد خروج الدجال كانت في صحیح مسلم من النواس بن سمعان  
والمقصود أن الجامع الاموي لنا اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن  
بناؤه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة  
أو الى مكان منه تحير فيما ينظر اليه تحسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من  
أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شئ من الحشرات بالكلية لامن النجاسات  
ولامن العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصفرا أيضا تعشش  
فيه ولا الحمام ولا شئ مما يتأذى به الناس وأكثر هذه الطلسمات أوكلها  
كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق  
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين

وأربعائة



(٢٨٥)

والربعمائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدقولايته وحدثت  
له فيه المقصورة رجه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرده ما فيه  
من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله الى بيت  
المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم اليه وقال  
خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين  
بلغنا أنك تريد أنك تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك لك يا أمير  
المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير المؤمنين  
إن كانت كافرة فتد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قلت  
ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من  
أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا  
واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من  
باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت النمر فلما رأوا ذلك النور الباهر  
والزخرفة التي لم يسمع بمنلها صمق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزلهم فبقى  
أيا مامد نغا فلما تماثل ألوه عما عرض له فقال ما صكنت أظن أن تبني  
المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدنتهم تكون أنصر من هذا فلما بلغ  
ذلك عمر بن عبد العزيز قال وإن هذا ليغبط الكفار دعوه والمقصود أن  
الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته  
قال الفرزدق أهل دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الأموي  
وقال أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبت في أن يكون  
أحد أشد تشوقا الى الجنة من أهل دمشق لم يرو من حسن مسجد ها ولما  
دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر الى جامع  
دمشق قال لكتابه أبي عبد الله الأشعري سبب قنابنا وامية بثلاثة بيوت هذا المسجد  
لا أعلم على ظهر الأرض مثله وبنيال الموالى وبعمير بن عبد العزيز لا يكون فينا  
والله مثله أبدا ثم لما أتى بيت المقدس فنظر الى الصخرة وكان الوليد بن عبد  
الملك بناها فقال لكتابه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق نظر الى  
جامعها وكان معه أخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال  
أخوه هذه الأدهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المأمون

(٢٨٦)

انما اعجب من بنيانه على غير مثال منقدم وقال المأمون لقاسم القمار اخبرني  
اسما حسنا اسمى به جاريته هذه فقال سمعها مسجد دمشق فانه احسن من كل شئ  
وقال عبد الرحمن بن المحكم عن الشافعي عجائب الدنيا خمسة احدها منارتكم  
هذه يعني منارة ذي القرنين التي باسكندرية والثانية اصحاب الرقيم وهي بالروم  
اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا والثالثة مراقيب اب الاندلس على باب  
مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع  
مسجد دمشق وما يوصف من الاتقان عاينه والخامس من الرخام والفسيفساء  
فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام مجعون والدليل على ذلك انه  
مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذكرا ابراهيم بن ابي الليث السكاكيت  
وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربع مائة في رساله قال امرنا بالانتقال الى  
البلد فانتقلنا منه الى بلدت محاسنه وواثق ظاهره باطنه ازقه ارجه  
وشوارعه فرجه فيثما مشيت شمت طيبا وان سميت رايت منظر اجميا  
وافضيت الى جامعته فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الوصف ان يصفه  
ولا راى ان يعرفه وجلته انه يكر الدهر ونادرة الوقت والعجربة الزمان  
وغريب الاوقات ولقد ايقنت بهذكري ايدرس وجليلته بامرا لا يخفى  
ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب  
الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عمل هناك بالساعات يوم لم بها كل  
ساعة تضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا  
تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة  
في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على احدي شيئين اما ان الساعات  
كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى ببياب الزيادة اليرم ولا يمكن قد  
قبل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي  
ابن زبير واما انه قد كان في الجانب الشرقي من الجامع في حائطه القبلي في باب  
آخري محاذ باب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كذا الى باب  
الورثاقي اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما القبة التي في وسط  
الجامع التي فيها الماء الجاري ويقال لها قبة ابي نواس فكان بناؤها في سنة

(٢٨٧)

تسع وستين وثلاثمائة أرتحه المحافظ بن عساكر عن خط بعض الدماشقة \* وأما  
القبعة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبعة طائفة فسمعت شيخنا أبا  
عبد الله الذهبي يقول انها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن  
المنصور العباسي وجعلوا لها حواصل الجامع وكتب أوقافه \* وأما القبعة الشرقية  
التي على باب مشهدة قال بنيت على زمن الحاكم العبيدي في حدود سنة  
أربعمائة \* وأما الفؤارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف نضر الدولة  
أبو يعلى حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكانه كان ناظر الجامع وجر إليها  
قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة اسبع خلون من  
ربيع الاول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حواها قناطر وعقد عليها قبعة ثم  
سقطت القبعة بسبب جمال احتسكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين  
وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت جدها وماءها في حريق الالباين ودار الجحارة في  
شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة  
التي كانت في الفؤارة فزالا في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد  
ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم انهدمت الالباين  
بسبب حريق النصاري في سنة احدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة  
على أحسن مما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان  
الذي هو شرقي الفؤارة بعد المنجـمـائة اظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة

(فصل) وكان ابتداء عمارة في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة  
في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين  
فكان في هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في  
صحن الجامع لاجل التنوير في أيام الجمع في شهر رمضان سنة احدى وأربعين  
وأربعمائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيماد كره بنوعساكر في بعض تواريخهم  
نقات هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير  
الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال  
الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترعىم بجامع جلق \* متناسب التركيب والتقسيم  
بزيادة النجسين خالف قول من \* قد قال ان النقص في الترخيم

(٢٨٨)

(خبره)  
أرى الحسن مجموعا بجامع جلق \* وفي صدره معنى الملاحه منسروح  
فان يتغالى في الزيادة معشر \* فقل له - باب الزيادة مفتوح  
(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر واثق \* وكل الى حسننها تائق  
وكيف يقاس بها بلدة \* أبي الله والمسجد الفارق  
(قلت) أحسن منه قول من قال

انى أدل على دمشق وطيبها \* من حسن وصفى بالادلة القاطع  
جعت جميع محاسن في غيرها \* وانفردت بينهما بنفس الجامع  
(وما أحسن قول الشيخ يبرهان الدين القيراطي)

دمشق في الحسن لها منصب \* عال وقد رقى الورى شائع  
فقد من قاس بها غيرها \* وقل له ذا الجامع المانع

(ذكر أبو الفرج الاسفهازي) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عقسان يحيى بن  
عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبنيته وقصوره والمسجد  
الجامع ومنه تزهراته في ثمان مائة الف درهم من رأى وأعمالها من الاموال ما لا يحصى  
أما ما أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة الف وخمسين الف دينار  
ومن الدراهم مائة الف وثلاثة وتسعون الف الف وخمسين الف درهم  
من ذلك الف مائة الف وخمسون الف دينار العروس ثلاثون الف درهم  
الشيعة عشرون الف درهم البرج ثلاثون الف الف درهم البركة الف الف  
درهم الجوسق الابراهيمي الف الف المختار خمسة آلاف الف الجوسق  
ثلاثة وعشرون الف الف البديع عشرة آلاف الف الملبح خمسة آلاف  
الف الصبيح خمسة آلاف الف التل خمسة آلاف الف الجوسق في  
الميدان خمسة مائة الف بركواتها عشرون الف الف المسجد الجامع خمسة  
عشر الف الف الغراء بدجلة الف الف القصر بالموتوكية خمسة عشر الف  
الف اولوة خمسة آلاف الف النهر بالموتوكية خمسة الف الف وبني  
المعتر بعدة لك البيوت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني  
المعتمد المعشوق والبيعتين المعروفتين بالغنم والبهيج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن

(٢٨٩)

ابن نباتة) الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصف \* يقبل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام والليالي وصبرت الوجرد بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينسى أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه معاني الشكر فلم يدري ما يذكره ولا ما يحصيه ويحصره الى أن ألقى السلاح ونقض الحجاج وأنشد

تعالى عن المداح قد درك رتبة \* فاقصارهم عن مدحه غاية المدح  
هذاعلى أنه الآن في نشوؤه وذهول فكره باستجلاء هذه المنازل كل  
شمال فيها شمول لابل الرياح الاربع على أرجائها يقول فهي الجنة وثناه  
مولانا مسكها الأرج والهالة وأوصافه بدورها المبتلج والدنيا الا أنها المحسوبة  
من العيش النضر ومحله موسى وكل غصن من أغصانها الخضر مائدت من  
صدحات معجونه وبيوت معمره وسقف مرفوعة وثمرات كثرات الجنة  
غيره مقطوعة ولا ممنوعه وعقود على أجياد القضب من الازاهير وسوق  
أشجار على نهر كأنه صرح بمرد من قوارير وكل دوحه تنحفر كما تحفر العذراء  
ومرحة هي نفس اللذة بدليل أن النفس خضراء وحب داول تتلوى في الروض  
تلقى الاراقم في الصعيد وأبكار وورد كما أشارت شفاء الملاح بالقل من بعيد  
راواين كأنها طارت الى الافق بأجنحتها وشبايك كأنها أصابت القلوب  
من فتكات الهم بحديد ألسنتها وشرافات دلت على همة الامن بمبانيها  
وعلت حتى كأن الثريا عقدت على تراقبها وتجرى ما ترقى بمحركاتها القلوب  
الجافية ولا عيب فيها الا التسميم الواشي والعين الصافية قد مرج الله  
تعالى بهم البحر ين يلقمسان وأخرج منهم ما في أعطاف الغصون اللؤلؤ  
والمرجان ولواخذ المملوك في وصف الحسن المبدعه والاصول المتفرقة  
لكثر غصونها بأقلامه وأزهارها ببتاره ونظامه ولا يبلغ معشارها ولا حدث  
بأخبارها ولكن ليس فيها ما يقال له كالت لو أن ذاك لا فجعلها الله أول  
منازل نعيم مولانا المستقر وعمره ببقائه أرجاها التي ينعم الامل ويعتم برمنه وكرمه  
(صلاح الدين الصفدي) مضمنا

بقول دمشق اذ تقارن غيرها \* يجامعها الزاهي البديع المشيد  
جوى للتناسل حسنه كل جامع \* وما قصبات السبق الا المبد

(٢٩٠)

ابن سناء الملائك من قصيدة صلاحية

كل القلاع تروم السحب في صعود \* الا العواصم تبغي السحب في صلب  
لوراءها النجم لم ينظر ببغيتته \* ولوراءها بقوس الافق لم يصب  
ملقى اذا عطشت والبرق ارسية \* كواكب الدلو في بثرمن السحب  
جالسة النجم في أعلا مراتبه \* وطالما غاب عنها وهي لم تغب  
(شهاب الدين بن حجر)

أهوى الجالوس بمقد الصدق الذي \* فرشت به بسط الزهور وزخرفا  
حفت به أيدي السعد وابتصرت \* عيني به طير المسرة وفرفا  
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي  
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفاداته  
فراغه من احداث المقصورة التي كان احدها يجامع المتصل بقصره في حضرة  
مرا كش وكابت قد وضعت على حركات هندسية ترفع نخروجه وتخفض لدخوله  
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا  
أنشدوها ايام في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجريته الخير فيما جازده من عالم  
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير  
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمني القى عصا السيار \* في بلدة ليست بدار قرار

واسمرفم احتي ألم يذ كرامة صورة فقال يصفها

طورا تكون بمن حوته محيطة \* فسكانها سورا من الاسوار  
وتكون طوراعنهم مخيطة \* فسكانها ستر من الاستار  
وكأنها علمت مقادير الورى \* فتصرفت لهم على مقدار  
فاذا أحست بالامام بزورها \* في قومة قامت الى الزوار  
يسدو قنبدو ثم تخفى بعده \* كتسكون الهالات بالانقار

فطرب المنصور لمعها وارتاح لاعتراها والتفت الى الجراوى وكان  
يعلم قلة تسايه لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له المجرثم أنشده اذا لم تستطع  
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ  
يلومونه ان لم تكن أول من شدد حتى لا تخفى أشعارهم ونستأعوارهم (السيد

الفاضل

(٢٩١)

الفاضل شمس الدين) ابن الصاحب موفق الدين على الآمدى  
 وحسين قد أناف برأس هضب \* منيف زاهب في الجوى سامى  
 تنفس في مرآة الافق حتى \* كسافولادها صعداً القمام  
 (محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الاموى في ليلة نصف شعبان وايقاده  
 حيث لا تلح الاعين مصباحا وتود أنها لا ترى لتلك الليل الى صباحا اذ تمنطق  
 أركب كانه من الاله بيماطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كليبسدا  
 في الكائن وحاشاه الحجب لاسيما في ليلة النصف التي كم ونورف عالمها  
 النعيم وكم خدماها الامن التسميم  
 كم للناس فيها لاح بدر \* يروق العين منظره الوسيم  
 بدا وبدا الوقود فقلت بدر \* تخدومه ترجلت النجوم  
 كم أضاء بوجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الاضواء على وجهه المنير فكانت  
 نورا على نور  
 في خداه للورى ربيع \* ونصف شعبان في فؤادى  
 أو كمال قال الآخمر  
 وحلت مناطق خصره فكانته \* شعبان كل حلاوة في نصفه  
 من كلام الاخ الحبيب أبي بكر بن حجة وأرميت بعد ذلك الى الجامع الاموى فاذا  
 هولاء شتات الماسن جامع وأنته طالبا بالبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة  
 والاقباس من ذلك النور الساطع وتمسكت باذيال حسنه لما نشقت تلك  
 النفحات الشكرية وتنشوت الى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية  
 وآنست من جانب طوره نارا فرجع الى ضياء حمى واندھست لذلك الملك  
 السليمانى وقد زهى بالبساط والكرسى وقلت هذا ملك فاز من وقف في خدمته  
 خاشعا وشقى من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضل قلعة  
 تحمر العيون ان تنقضاها ويتوعر الامل أن يترفاها قد ضربت فوق الخيل  
 جرائها وابست لقبة النجوم ويحق فانها ما برحت جيرانها وتطلعت للناظرين  
 محابة الا أنها عزت أن تكون السماء عنانها

\* (الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان  
وتذكر من بهامن القطان) \*

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقبل له في ذلك فقال ظننت  
أن ساكنا أزعم من منزله وجاء أيضا حب الوطن من الايمان وقال ابن عباس  
رضي الله عنهم ما وقع الناس بأرزاقهم فناعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق  
وكانت العرب اذا سافرت أخذت معهم من تربة بلادها تستنشق ريحها وتطرحه  
في الماء اذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البرامكة اذا سافر أخذ معه من  
تربة مولده في جراب يتداوى به - ولما خزا اسقنديار بلاد الحمرزاع تسل بها فقبل  
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشمعيان من تراب اصطخر فأتى بعد أيام بجاء  
وقبضة من تراب وقبل له هذان من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم  
بالوهم فمعه من علمه (القاضي الفاضل)

بالله قل للنيل عني اني \* لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل القوادفانه لي شاهد \* ان كان طرفي بالبكاء بخيلا

(قال الاصمعي)

يا قلوب كم خلفت ثم بئنية \* وأظن صبرك أن تكون جبيلا

دعأت البادية فنزلت على بعض الاعراب فقلت أفدني فقال اذا ذهبت ان  
تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه  
الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف  
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلاد الروم جبا في  
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه  
فمنع أهل مصر أوليائه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون حمله  
الى مقابرهم فقبروا عليه السلام بأرض المقدس وروى أن أبان قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتها  
وقد حيدوا وتركوا الأذى وقد أغدق وتركت التمام وقد خاص فاغرو رقت  
مينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل لاعمري أن تستاق الى وطنك قال  
كيف لا أشتاقي الى رملك كنت جنين ركاهم اودضيع غمامها

وصكنا



(٢٩٣)

وكنا الغناها ولم نك مألها \* وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالمحسن  
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها \* هواء ولا ماء ولا سكنها وطن  
(آخر)

طيب الهواء ببغداد يؤرقني \* شوقا إليها وإن ماقت مقادير  
فكيف أصبر عنها اليوم إذ جعلت \* طيب الهواء بين ممدود ومقصود  
ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني من لفظه لنفسه الوزير العلامة نضر الدين  
ابن مكانس وهو من مختصراته

إن الهوائين يامعشوق قد دعبتا \* بالروح والجسم في سر وفي عان  
فالروح تكفيك بالمدود قد تلافيت \* والجسم حوشيت بالمقصود فبك في  
(وقال الشيخ بدر الدين الدماميني)

أقول لمعنى كم ذا ألقى \* من البلوى بظبي فيك قاسي  
أذكره بأعجاني فينسى \* فأفديه غزالا في كئاس

(أعرابي)

وتشكوا إلى الدار فرقة أهلها \* وبى مثل ما بالدار من فرقة الأهل

(سليمان المماربي)

أذا لم تكن ليلى بنجد تغيرت \* بشاشة دنيا أهل نجد وطيبها

(آخر)

فما أحسن الدنيا في الدار خالد \* وأقبحها لما تبج زغازيا

(ذوالرمة)

وقفت على ربيع ليلة ناقتي \* فازلت أبكي عنده وأخاطبه  
وأسقيه - حتى كاد مما أبته \* تكلمني بأجاره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها صبحي تطلب عراصها \* بدمعي وأنفاسي براح وتطر

(آخر)

منازل لم تنظريها العين نظرة \* فتقلع الأعن دموع سوا كب

(البحري)

أرى بين ملتف الآراء منازل \* موائل لو كانت مهاها موائل

(٢٩٤)

فـكن معـدا فيـن ان كـنت عـاذرا \* وسـر مـبـد اعـنـن ان كـنت عـاذلا  
(الوائى وهو احسن ما قيل فيه)

سـقـيت رـبـوع الطـاعـنـين فـانـه \* غـنى لـك عـن مـا العـيـون المـر اطل  
(والمؤلفه)

وقـفنا بـر بـع المـجـب والمـجـب راحـل \* نـحـاول رـجـعـاء لـنا ونـحـاول  
والقـت دـمـوع العـيـن فـيـه سـائـلا \* لـمـا مـن عـبـارات الغـرام دلائـل  
اذا نـفـحـة الـاجـاب مـنـها تـفـجـت \* نـطـيـب بـهـا اسـحـارنا والـاصـائل  
تـسـير غـرامـى سـاجـعـات غـصـونـها \* فـنـها عـلى المـحـالـين هـاجـت بـلا بـل  
مـرابع الـافى مـرابع لـذنى \* مـطـالع اقـمارى بـهـا المـنـازل  
(قال ابن جديس الصقلى)

ذـكـرت مـصـفـية والامـى \* يـهـيـج لـلـقـاب تـد كـارها  
فان كـنت اـنـجـرت مـن جـنة \* فـانـى اـحـدـث اـنـجـارها  
ولولـا لـوحـة مـاء البـكا \* حـسـبت دـمـوعى اـنـهارها  
(السكفيك) لما فارق بغداد

لمـنى عـلى بـغـداد مـن بـلـدة \* كـانـت مـن الاسـقام لى جـنة  
كـانـت عـند فـراقى لـها \* آدـم لـمـا فـارق الجـنة  
(القاضى عبدالوهاب المالكي)

سـلام عـلى بـغـداد مـنى تـحـية \* وحق لـها مـنى السـلام المـضـاعف  
لـعمـرك ما فـارقتـها قـالـيا لـها \* وانى بـسط جـانـبـها المـعارف  
ولـكـنـها صـافـت عـلى بـرجـها \* ولم تـكـن الا قـدار مـن بـسـاعف  
فـكانـت تـكـل كـنت اـهـوى دـنـوه \* وثنـا بـه اـخـلاقـه فـيـضـالف  
(والاعلامه) ذوالوزارتن لسان الدين بن الخطيب عند فراقه للاندراس في  
واقعة المشهورة

أـمـوطـنى الـذى أـزـجـجت عـنه \* ولم أـرـزى بـه مـال ولام  
لـئن أـزـجـجت عـنـك بـغـيرة صـدقـه \* فـقـبـلى فـارق الفردوس آدـم  
(وقال ابن الرومي)

بـلـد صـحـبت بـها الشـيـبـية والـهـبـى \* ولـبـست ثـوب العـيش وهو جـديـد  
فاذا

(٢٩٥)

فاذا تمثّل في الضمير رأيتـه \* وعليه أغصان الشباب تجيد  
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) ثاني ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها  
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيما أحسن قولي في  
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبعده \* وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة \* كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا  
وحبيب أو طنان الرجال اليهم \* ما قرب قضاها الشباب هنالك  
أذاذكروا أو طانهم ذكرتهم \* عهدوا الصبا فيها فنوا لذلك  
(أم قول الاعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدحج \* إلى وسلي أن يصوب غمامها  
بلادها عشق الشباب تحامى \* وأول أرض من جلد يدركها  
فقلت بل قولك لانه ذكر الموطان ومحبتـه وأنت ذكرت العلة في ذلك (والشيخ  
شهاب الدين بن أبي حنبلـه) من رسالة كتبها إلى السيد زين الدين عمر الجعفري  
خطيب جامع التوبة بدمشق وينتهي بهذه الذي أضر به من شوقه الشهابي  
تاره وأخلى من زكاته مجلبة مطاره وتركه ملقى في الصهر يج كأنه في غيابة  
المحب يلمنقطه بعض السيارة فلا بد والحالة هذه من آه على دمشق التي هي  
جنة من تاه وباهى وحيران جيرونها التي اغار داء لسان الحب سماها  
فما قلت ايه بعد هذا المسامر \* من الناس الا قال قلبي آما  
(غيره)

فيا وطني ان فائتي بك سالف \* من الدهر فلينع لسا كنك البال  
أي والله طالماسن المملوك اليها وأنشدود معه كالمطر سلام الله يا مطر عليها  
مطر من العبرات تحدى أرضه \* حتى الصبا ومقلتي سماؤه  
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فسبح الله في أجله ونفقاتهم امن  
نخطه

خيلي أن وافيتما الشام فمخوة \* وما ينما الشفراء والغوطة المخضرا  
فقاوا قرآ عني سـلاما كنبته \* بدمعي على مقرى ولا تنسب اسطرا  
يكتب أياني الراحنة

(٢٩٦)

يا صاحبي اذا الثنايا اشرفت \* ولحمتا منها تغور أزارهـ  
اشتشقنا ذاك النسيم فانه \* مما تحمل من شمائل هاجر  
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

الآليت شعري هل آيتن ليلة \* وظلك يا مقسري على ظليل  
وهل أريني بعد ما شطت النوى \* ولي في ذرى روض هناك مقبل  
دمشق في شوق اليها مبرح \* وان لج واش أو ألح عدول  
بلادها المحصـباء در وتر بها \* عير وأنفاس الشمال شمول  
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق \* وصبح نسيم الروض وهو عليل  
(ولما خرج الرشيد) الى أخذ أخته عايمة معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا  
وصاغت فيه لحنان من الرمل وكنت الايات ليلـلا على بعض القساطيط في  
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصربه فقرأه فاذا هو  
ومفترب بالمرج يشكو شجوه \* وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه \* تششق تششق في برائحة القرب  
فلما قرأه علم انه من فعل علية وانها قد اشتاقت الى العـراق والى أهلها فأمر  
يردّها (الوليد بن زيدون) يتشوق الى مكان يدعى بازهرهـ وكان اجتماعه  
وولادة محبوبته

اني ذكرك بازهرهـ مشتاقا \* والافق طاق ومرأى الروض قدراقا  
وللنسيم اعتلال في أصائله \* ككأنه رقي لى فاعتل اشفاقا  
والروض عن مائه الغصى ممتسم \* كما حلت عن اللبات أطواقا  
لا سكن الله قلبا عن تذكركم \* فلم يطرب بجناح الشوق غفاقا  
لوشاء لي نسيم الريح حين سري \* وانا كم بغتي أضناه ما لاقا  
فالآن احـمد ما كنا بعددكم \* سسلوتم وبقيننا نحن عشاقا  
(وقال الشيخ مذهب الدين أبو الفرج عبيد الله بن أسعد الموصلي الشافعي)  
الدهان) رجه الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها \* مواطر الحب ساريها وغا فيها  
من كل أدهم صهال له شمية \* صفراء يسترها طوراً ويبدى فيها  
ولا يزال جنبين النبت ترضعه \* حوامل المزن في أحشاء أرضها

(٢٩٧)

فما قضى حبه - قلبى لمريها \* ولا قضى نخبه وذى لواديه  
ولا تسليت عن ساسأل ربوتها \* ولا نسيت بيتى جار جارها  
كأن أنهارها ماضى ظبا حشيت \* خناجرا من بجن فى حواشها  
واها الها حين حل الغيث عا طلها \* مكلاوا كتمى الاوراق عاريها  
وحاك فى الارض صوب المزن مخله \* ينيرها بغواديه ويسديها  
ديبا لم تدع حسنا مقوقها \* الا آتاه وما أبى مواشها  
ترنوا اليك بعين النور ضاحكة \* اذبات عين من الوهمى بيكيها  
والدوح رب الهاريا قد اكملت \* شبابها حين ما ثابت نواصيها  
نشوى تنفى لها ورق النجم على \* أوراقها ويدا الاواء تسقيها  
صفالها الشرب فاحضرت أسافلها \* حتى صفال الظل فايضت أعاليها  
وصفق النهر والاعصان قد رقصت \* فنقطته بدر من تراقبها  
كأنما رقصها وهى قلائدها \* وخانها النظم فانتالت لآلها  
وأعين الماء قد أجرت سواقبها \* والاعين النحل قد جارت سواقبها  
وقابل الغصن غصن مثله وشدت \* أقارها فأجابتها قاريها  
فلما طاول السماع ما اقترحت \* من وجه شادن أوصوت شاديها  
اذا العزيمة من فرط الغرام ثنت \* قلبا تنفى له غصن فيثديها  
ريم اذا جلبت حسنا واخطه \* للنفس حتى بخذيه فيحييها  
جنسية طرفه المحور جانبا \* وآس طارضه الخضر آسها  
تقبل الكأس من نجلى كما شرعت \* فى ماء فيه فقامسته بمافها  
اشتاق عيشى بها قدما فتذكرنى \* أياى السوديضا فى لياليها  
ومن فى جنة لاذاق ساكنها \* بثوبا ولا عرفت بأسامعانيها  
سماء دوح ترذ الشمس صاغرة \* عنا وتبدي نجومها من فواحيها  
ترى النجوم بها من كل ناحية \* ممدودة كنجوم الزهر أيدىها  
اذا الغصون هز زناها النيل جنى \* صارت كواكبها حصبا أراضها  
من كل صفراء مثل الماء يانعة \* كأنها جسر نار فى تلطيفها  
شهية الطعم تلوح عندأكلها \* بهيمة اللون تجلى عند رائيها  
ياليت شعرى على بعداء ذكرنى \* عصابة لست طول الدهر ناسيها

(٢٩٨)

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم \* أظن أجدها والعين تروى بها  
 كم لي بها صاحب عندي له نعم \* كثيرة واياها لا أود بها  
 فارقت غير مختار فصاحبني \* صباية منه تخفيني وأخفيها  
 رضيت بالكتب بعد القرب فأنقطعت \* حتى رضيت سلاما في حواشيها  
 ان يعاني غير ذي فضل فلا يحب \* يعمى على سابقات الخيل هانيها  
 والماء يعلوه أقدامها رجل \* أخفي الكواكب نوراً وهو عالها  
 لو كان جسد بحدما تقدمني \* عصاية قصرت عني مساعيها  
 مافي نخولي من عار على أدبي \* بل ذاك عار على الدنيا وما فيها  
 (الاديب العاضل الكامل صفوان بن ادريس المرسى) يتشوق الى مرسية  
 وطنه

لعل رسول البرق يغتم الاجرا \* فينثر عني ماء عبرته نثرا  
 معاملة أربوبها غير مذهب \* فأفضيه دمع العين عن نقطة بحرا  
 ليسقي من تدمير قطر احبها \* يقتر بعين القطران يشرب القطرا  
 وتقرضه دون اللعين وانما \* توفيه عيني من مدام حاترا  
 وما ذاك تقصيره غير أنه \* محببة ماء البحر ان يروى الزهرا  
 خللي قوما فاحبس اطارق الصبا \* مخافة ان يصحى بزفر في الحرا  
 فان الصبار يح على كريمة \* باية ما يجري من الجنة الصغرى  
 خللي اعنى أرض مرسية المتى \* ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى  
 ووكرى الذي منه درجت فليتنى \* بجفت بريس العزم كي ألزم الوكرا  
 وماروضة الخضراء قد مثلت بها \* مجرتها نهرا وأنجمها زهرا  
 بأبهج منها والخليج بحيرة \* وقد فخت أزهار ساحتها الزهرا  
 هنالك بين الغصن والقطر والصبأ \* وزهر الربي ولدت آدأبى الغرا  
 اذا نظمت النصن الحما قال خاطرى \* ثم لم أنظم النثر من ههنا شعرا  
 وان نثرت ريح الصبار زهر الربي \* تعلمت حل الشعر تسكب به نثرا  
 فوائد أمجاد هناك اقتبسيتها \* ولم أروضا غيره يقرؤ السكر  
 كأن هزير الريح يمدح روضها \* فلا فاهها من أزهاده درا  
 أيارتعات المحسن هل فيك نظرة \* من الجرف الاعلى الى السكة الغرا  
 فانظر

فانظر من هــذى لتلك كاتنى \* أغبر اذا غازلها أختها الاخوى  
 هى الكاعب المحسنة تم حسنها \* وقدت لها اوراقها حلالا خضرا  
 اذا خطبت أعطت دراهم زهرها \* وما عاده المحسنة ان تنقد المهر  
 وقامت بعرس الانس قينة ايلها \* اغار يدها استرقص الغصن النضرا  
 وقل فى خبايا بليس الخوت درعه \* ولكنه لا يستطيع بها نصرا  
 اذا ما بدا فيها الهـلال رأيتـه \* كصفحة سيف وسمها بـتـة صفرا  
 وان لاح فيها البدر شبهت منه \* بسطر مجن ضم من ذهب عـشرا  
 وفى جوفى روض هناك تجافيا \* انه رتود الافـق لو زار جـفرا  
 كأنهم اخلاص صـلـيـمـا وقد \* بكيا من رقة ذلك المـزـا  
 وكـم بأبيات المـحـمـد عـشـية \* من الانس ما فيه سوى انه مـزـا  
 حيانا كأن الدهر عرض جـعـينـا \* فاحلت بساطا ابرق أفراسها الثغرا  
 عليهن أجرى خيل دهمى بوجـهـتى \* اذا ركبت جـراـءـيـدـيـنـا الصـفـرا  
 أعـهـدى بافرش المنعم دوحـه \* سقتك دموعى انه سـمـرـة شـكـرا  
 فـكـم فيـك من يوم أفر عـجـبـل \* نقض أمانيه فخلتها ذكرا  
 هل مـذـنـب كالبـهـر من فرط حـسـنـه \* تود السـريـا أن تـكـون لها صـفـرا  
 سقت أدمى والقطرا يـمـا انـبـرى \* بقا الرملة البيضاء فالنهر فالحـسـرا  
 وانـحـوان صدق لو قصدت حـقـوقـهم \* لما فارقت عيني وجوههم الزهرا  
 ولو كنت أقضى حق نفسى ولم اكن \* لما بت استجلى فراقهم المـزـا  
 وما اخترت هذا البعد الا ضرـورـة \* وهل تسجرا العين أن تنقد الصـفـرا  
 قضى الله ان تنأى بى البار عـنـهم \* أراد بذلك الله ان أعتب الدهر  
 ووالله لو نلت المـنى ما جـدـتـها \* وما عاده المشغوف أن يحمدا الهـجـرا  
 أيا نس بالذات قلبى ودونـهم \* مرام يحد الركب فى طيها شـهـرا  
 فديتهم بانوا وضئو بكتـهـم \* ولا عـبـرا مـنـهم اقيمت ولا عـبـرا  
 ولولا عـلا هـمـاتـهم اعديتـهم \* ولا كـن عـراب مـخـل لـتـحـمـل الزـجـرا  
 ضربت غبارا يـمـد فى مـهـرق السـرى \* بحيث جـعـات الـيل فى ضـر بـهـجـرا  
 وحققت ذاك الضرب جـعـا وهدـة \* وطرحا وتـجـمـلـا فـأخـرجـى صـفـرا  
 كأن زمانى حاسـمـة مـعـسـف \* بطارحنى كسرا أما يحسن المـجـرا

(٣٠٠)

ولست وان طاشت سهامي يائس \* فان مع العسر الذي لم يبق يسرا

(وماؤلفه عفا الله عنه)

تذكرت أوطاني ويا حبذا الذكري \* لتلك القصور البيض والربوة المخضرا  
وأنسجارت وأديها وبهجة جنكها \* وقد نقر الثخور وور في دفه نقرنا  
وتجعب دذاك المساوميل غصونه \* فهذا به كمر وهذا به سكري  
وما أحسن الميعاد بمن تحبه \* بمقهمة الأسنى وليتسه القمر  
أذا الناس في هرج ومرج بلهوهم \* وقلبي بمن أهوا في بلدة أخرى  
ترى كل حزب لاهيا بسروره \* وكل له شغل به قد غدا مغرى  
إذا أصبحوا هزوا الشماثل بالندا \* فينظر منه فوق أعطافهم درا  
كرام إذا ولوا وطارنداهم \* وللبائس المسكين يبغي به الاجرا  
فآء على تلك العشايا وطيبها \* وآء على حلو الزمان الذي مرا  
فيا عاشق المعشوق لا تبسأوة \* عن المزة الفجاء والجبهة الغترا  
إذا زرع اللوان واخضر أرضه \* فلا تذكروا مصر ولا تذكروا الاهرا  
ويامن يجارى أو يضاهى بغيرها \* تأمل فدا الميدان دونك والشقرا  
خلي لي أحياء من ذكرت ومنزلي \* يعيش كما قولاً قفائبك من ذكري  
(وماؤلفه أيضا) يرى دمشق المظلومة ويصف ما حل بها من التبار في سنة ثلاث  
وثمانمائة

أجريت جسر الدمع من أجفاني \* خونا على الشـقراء والميدان  
وتلاعبت أهدا بها بـداهي \* لعب الحكمة بأرؤس الغرسان  
وتوقدت نيران حزني إذ رأيت \* تلك الربوع مواقدا للنيران  
لحقني على تلك البروج وحسـنها \* حفت بهن طوارق المحدثان  
لحقني على وادي دمشق ولطفـه \* وتبدل الغزلان بالشيران  
تزلوا ظلال الدوح فلانسل \* ما حل بالأغصان والسكبان  
سقطت غصون البان من قاماتها \* لما سمع نواحق الغربان  
وشكا المحريق فؤاده المارات \* نور المنازل أبدلت بدخان  
جناتها في الماء منها أضربت \* فجئبت للجنات في النيران  
كانت مـسامـ نهرها فضبة \* والآن صرن كذائب العقيان  
ماذا



(٢٠١)

ماذا لا تركهم ومجت بها \* فتخضبت منها بأجر قان  
 كرهت جدا ولها حوافر خيلهم \* فتساقطت هربا كخيل رهان  
 خافت عدو الارض من أفعالهم \* فتلثت بعوارض الریحان  
 أذ كيت نار الصدر يا ورقاؤها \* وتأثرت بلواعج الاشجان  
 تبكى على غصن وأندب قامه \* فجميعنا نسكى على الاغصان  
 وأحمرناه على دمشق وقولها \* سبجان من بالمغل قد أبلان  
 حاداني الدهر بالخوون بغيره \* والجسم منه وقبلهم فازاني  
 فعمالك تأخذ نارها من مغلهم \* بالحل ثالث سبعة وثمان  
 لو عايت عينك جامع تنكر \* والبركتين بحسنتها القنان  
 وتعطش المرحين من أورادها \* وتهدم الهرب والايوان  
 لا تب جفونك بالدموع ملونا \* دما حكي الاؤلؤ على المرجان  
 فطرات جفن ترجت عن حرقى \* فكانهن قلائد العقيان  
 ابني امية أين عين وليدكم \* والمغل تقتل في ذرى الاركان  
 شربوا الخمر بعمه حتى انتشرا \* ألفوا عرابدهم على التسوان  
 لم يرحوا طفلا بكى فقلوبهم \* في الفتك كخضر لا يوسفیان  
 قصوا جناح الذئب بعد نهوضه \* باليتة لوفاز بالطيران  
 ألواحه أجرت دموعى أسطرا \* كتبت على الواح من أجفاني  
 ان أذكر يوم الحساب فعالمهم \* فشهدنا عثمان ذو القرآن  
 لم في على كتب العلوم ودرسها \* صارت معانيها بنبريان  
 أعروسة نالاك أسوة بحماتنا \* في ذا المصاب فانتما أغنان  
 ظابت بدور المحسن عن هالاتها \* فاستبدلت من غزها بهوان  
 ناحتنا نواخير الرأى افقدتهم \* فكانها الافلاك في الدوران  
 شتمهم أيدى سببا يا دهرنا \* وتلوت آى المجمع بالفرقان  
 حرقى على الشهباء قبل حماتنا \* هو أول وهى المثل الثانى  
 لا تدع الاحزان يا شمس قراءنا \* السبق للشهباء فى الاحزان  
 رعت كلاب المغل فى غزلانها \* وتحسكت فى الخمر والولدان  
 لهنى على تلك الشعور وطولها \* جرت بها الاعناق كالارسان

(٣٠٤)

لهفى عليك محاسنا لهفى علي \* لك مراثسا لهفى عليك مغناي  
لهفى عليك منازلنا ومنازها \* ومقام فردوس وباب جنان  
ان قال تحظى قال سبى ضارب \* او قال طرفى قال عدسنان  
أدمشق آهاتى عليك كثيرة \* كالدع فى جفن الكئيب العاني  
حسراتها لاتنقضى من خاطرى \* هي شغل أفكارى ونصب عياني  
لى أنه لى حرقه لى لهفة \* لى حسرة لى لوعة وكفاني  
أمنزل الاحباب كيف تبدلت \* تلك الربى بمقاتل الفرسان  
ان لم اسل ماء العيون بجاريا \* ماء الغمام بهاها أجفاني  
لاتنه جفن الصب فى جريانه \* دعنى وشأنك يا غمام وشانى  
العين والانسان قد فقدنا معا \* أبكيك يا عينى ويا انساني  
لم أدر من أبكى وأندب حسرة \* للقصر للشرفين للبيدان  
للجبهة الغراء أم نخلهاها \* للزفة الفيحاء أم اللوان  
لا يجبر المشاق من تذكارها \* يا حبرى بالظلم والعدوان  
شوق بها قاي أقول لك منشداد \* لك ان تشوقنى الى الاوطان  
واذا أتيت بمجبرى فى ربعاها \* فعلى أن أبكى بدمع قاني  
ما كان أهنى العيش فى ساحاتها \* والدار دارى والزمان زمانى  
أسفى على أيامها لاتنقضى \* ما كان أهنأها وما أهنأنى  
أيام لاما السرور مكدر \* أرى نضير العيش بل يرماني  
ولقد وقفت على ربوع حبائى \* فنديتهن فوادب الاحزان  
ولقد وقفت على الديار مناديا \* بلسان مغترب وعبرة عاني  
يا دار أين حبائى فأجابنى \* عنها الحريق بالسن النيران  
حكم القضاء فيهم ونفذ حكمه \* فنشقتوا فرقا بكل مكان  
يارب لم شنتهم بمحمد \* سر الوجود وبهجة الاكوان  
ان لم نلذنى أمرنا بجنابه \* فبمن يلوذ ويستجير الجاني  
أترى الاله مؤيدا سلطاننا \* حتى أقول وعشت بالسلطان  
يارب فعل الذنب أصل بلائنا \* فاصفح وجد للذنب بالغفران  
وأغسل بماء الامن وجه رجائنا \* واصرف بفضلك حاصر الطغيان

واجمع

(٢٠٤)

واجه على جسمي نار واحدا \* يا جامع الارواح بالجمع عيان  
(تقى الدين السروجي يقول)

وا في رضيع التبت من ذاك الحمى \* فحياتك دور على الربى كاساته  
سفع سفع عليه دمعي في ثرى \* كالمسك ضاع من الفتاة فتاته  
وفي المتل لولاحب الوطن محارب بلاد السوء الكريم يحسن الى جنبه كما يحسن الاسد  
الى غابه (وما أرق قول مزار بن هباش الطائي)

سقى الله أطالا بالية الحمى \* وان كن قد أبدن للناس ما يبيا  
منازل لومرت بهن جنازتي \* لقال صداها حاملا أنزلانيا  
(لسان الدين بن الخطيب)

يا حنة فارقت من غرفاتها \* دار القرار بما اقتضته ذنوبي  
أسقى على ماضع من حظي بها \* لانه قضى زفراته ونحيبي  
ان أشرق شمس شرقت بعربي \* وتفيض في وقت الغروب غروب  
حتى لقد علمت ساجدة الضحى \* شجوى وجانية الاصيل شجوى  
وشهادة الاخلاص توجب رجعتي \* لنعيمها من غير مس لغوب

(وله)

سلام على تلك المعاهداتها \* مراتع الا وفي وعده صحابي  
وبأنسة العهد أنعمي فطالما \* سكبت على مشواك ماء شباي  
(أنشدني صاحبنا الاعز الشيخ محمد الاندلسي الخياط) رحمه الله تعالى قال  
أنشدني الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرق رحمه الله

اشتاق للغرب وأعبوا لي \* معاهد فيها وعصر الصبا  
يا صاحبي تحواي والليل قد \* أرخى جلايب الدجى وأختبا  
لا نجيبا من ناظر ساهد \* بات براعي أنجما غيبا  
القلب في آثارها طائر \* لما رأها تفصد المغربيا

(ورد على من سيدى وأنى الجناب الشهابي ابن حجر) أعزه الله تعالى كتاب  
من مكة المشرفة الى دمشق المحروسة وفي أثنائه من متجدداته

أمر غرامى من عز ول وحاسد \* فاعلان صبري لا يشابه أسرارى  
بليت بمن لم يدر مقدار صبري \* فوالله في بعد الرحيل على الدار

(٣٠٤)

(نقات) من كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن  
علي بن عبد العزيز أبي فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع  
مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسمائة

يا نسيم اهب مسكاً عبقاً \* هذه أنفاس ريا جلقا  
كف عني والهوى ما زادني \* برد أنفاسك الا حرقا  
ليت شعري نقضوا أحبابنا \* يا حبيب النفس ذاك الموتقا  
يا رياح الشوق سوق نحوهم \* عارضاً من مصعب عيني غدا  
وانثري عقد دموعي طامسا \* كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغنى بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع  
القاهرة وقد ظهرت جبال كثيرة حولها فتفاح من الشام فعبقت روائح تلك  
المحول فاكثرت التلفت وكانت أمامي امرأة سائرة ففطنت لما دخلتني من  
الاحجاب الى تلك الرائحة فأومأت الى وقالت هذه أنفاس ريا جلقا (ونقات) من  
مجموع بخط العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلدون كان تلميذه الله  
برجته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلح الخزايعي يا أصيل كيف تركت مكة  
قال تركتها وقد أجهن ثمامها وأثمر سلها وأغدق اذخرها فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم دع القلوب في أما كتبها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجهن  
الثمام اذخرت بجنته وهي خصوصه والثمام بنت ضعيف له خصوص وأثمر  
السم اذخرج والسم شجرة من الغضا الواحدة سلة وأغدق الاذخر اذ ظهرت ثمرة  
والاذخر بنت (ونقلت من خط المحافظ اليعموري) كانت الامتعة الثمينة  
والذخر الثمينة تأتي الى مصر وتباع ولا يتظر اليها يوسف عليه السلام واذا  
جاءت اجمال صوف من كنعان لا تقل الا بين يديه (مرض عمار بن عباد) حين  
ولي الرقة ما كاد ينجح فيه دواء فقال له طبيبه سيده الهواء فبعث الى بغداد  
فحمل الهواء في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جراب الى أن برئ

\*(الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة الحشرات  
قليلة الخبز عديمة النبات)\*

(وأبلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاحمي)

(٣٠٥)

دارسكمت بها أقل صفاتها \* أن تكثر الحشرات من حشراتنا  
 الحير عنهن نازح متباعد \* والشردان من جميع جهاتها  
 من بعض ما فيها البهوض عدمته \* كم أعدم الاجفان طيب سناتها  
 وبنات نسعد هابر اغيث متى \* غنت لها رقصت على نغماتها  
 رقص بتنقيط ولكن فاقه \* قد قدمت فيه على أخواتها  
 وبها ذباب كالغباب يسده بين الشمس ما طربى سوى غناها  
 ابن الصوارم والقنمان فتكها \* فينا وأين الاسد من ونباتها  
 وبها من الحطاف ماهو ومعجز \* أبصارنا عن حصر كيفياتها  
 تعشى العيون بمسرها وهجيتها \* ويصم صمع الخلد من أوائها  
 وبها خفافيس تطير نهارها \* مع ليها اليسر على طاداتها  
 شبهتها بمسألة مطبوخة \* نزع الطهارة نفعها شوكانها  
 شوكانها فاقته على ممر القنا \* في لونها وتسامها ونباتها  
 وبها من الجردان ما قد قسرت \* عنه العناق الجرد في حملاتها  
 وترى أباغ زوان منها هاربا \* وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها  
 وبها خافس كالطنافس أفرشت \* في أرضها وعلت على شرفاتها  
 لو شم أهل الحرب من فسوها \* أردى الحكاة الصيد عن صهواتها  
 وبنات وراذان واشكال لها \* مما يفوت العين كنه ذواتها  
 متراحم متراكب مقصارب \* متراكم في الأرض مثل نباتها  
 وبها قراد لا اندمال بجرحها \* لا يفعل المشراط مثل أذنها  
 أبدأ قص دمانا فكأنها \* بجامة لبنت على كاساتها  
 وبها من النمل السليماني ما \* قد قل ذر الشمس عن ذراتها  
 لا يدخلون مسا كابل يحطمو \* نجلودنا والعقود من سطواتها  
 مارا عني شيء سوى وزقاتها \* فنعود بالرجن من نرقاتها  
 سجت على أوكارها فتظنها \* ورق الحمام سجع في شجراتها  
 وبها زباب يرتظن عقاربها \* بالابر لله سموم من لدغاتنا  
 وبها عقارب كالقارب مرتعا \* فينا جمانا الله لدغ جساتها  
 فكأنما حيطانها كغرابل \* أطلعن أرومهن من طاقاتنا

(٣٠٦)

كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة \* ولا حياة لمن رأى حياتها  
 السم في ثقلاتها والمكر في \* لفتاتها والموت في لفتاتها  
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها \* والارض قد سمجت بيزاقاتها  
 ولقد رأينا في الشتاء سماها \* والصيف لا ينفك عن صمغاتها  
 فخصيبيها كالرعد في جناها \* وترابها كالوبل من خشيتها  
 واليوم ما كفة على أرجائها \* والاكل يلغ في ثرى مرصاتها  
 والنار جزؤ من تلهب حرها \* وجهه - ثم تهزى الى لفتاتها  
 قد رمت من قبل ان يلقي لآدم \* أمنا حواء في عرفتاتها  
 شاهدت مكتوبا على أرجائها \* ورأيت مسطورا على عتباتها  
 لا تقربوا منها وخافوها ولا \* تلقوا بأيديكم الى ملكاتها  
 أبدا يقول الداخلون فناءها \* يارب فنج الناس من آفاتها  
 قالوا اذا نذب الغراب منازلها \* تتفرق السكان من ساحاتها  
 ويدارنا الفأغراب ناعق \* كذب الرواة فأن صدق روايتها  
 صبرا لعل الله يعقب راحته \* للنفس اذ غلبت على شهواتها  
 دار تبيت الجحيم تحرس نفسها \* فيها وتنذر باختلاف لغاتها  
 كم بيت فيها مفردا والعين شو \* قال الصباح فنج من عيراتها  
 وأقول يارب السموات العلا \* يارازقا للوحش في فلواتها  
 أسكننى بجهنم الدنيا في \* أنراى هب لي الخلد في نجاتها  
 واجمع بين أهواء شملها \* يا جامع الارواح بعد شتاتها

(حكى الزمخشري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جرد أخرج  
 من حجره دنانير كثيرة فنزكها وأنشد يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ  
 الدنانير فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى  
 المشريشي) في شرح المقامات عن أبي محمد المحسن بن اسمعيل الضراب قال  
 كنت قاعدا انسخ في ضوء المصباح وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعبك  
 وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت أخرى فبذرت الماء الذي  
 في القدح فعادت فأرة فكسبت القدح عليها واشتغلت بشغلي ساعة فاذا قد  
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسفسفت وبقيت ساعة على ذلك

والفأرة

(٣٠٧)

والفأرة الأخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها فحضت وأتت  
بدينار فوضعه ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك الى أن أتت بسبع دنانير  
ووقفت ساعة فلم أدخل عن الفأرة فحضت وأتت بقرطاس فارغ ففعلت أنه لم يبق  
مندها شيء فخلبت عنها (قال التندجيهسي) رويت هذه الحكاية عن أشياخ  
ثقة قيل ان الخصى من كل شيء أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصى  
يحدث فيه شهامة وجراءة ولا بدع في ذلك فان الجرذان البكار لا تدع المثر  
وبسات مرس الاقلتها فيذهب في من في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكرا  
ويخصيه ويتركه في البيت فانه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر  
الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر  
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبع مائة قال  
حلت به مال ذهب لأجل الكتابة به فاتفق أني تزات من البيت وتركتني في  
الدواء بعير غطاء ثم رجعت الى البيت ونظرت فلم أري شيئا من الذهب في الدواة  
فتجهت غاية الجهد فنظرت فاذا فار في جانب البيت وعلى خطوطه أثر  
الذهب يلح ففلمت أنه شربه فنصبت المصيدة ونرجت من البيت فالبث أن  
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في  
الطاسة وكلما أراد الخروج جردته بذنبه الى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت  
فقبضت بذنبه ودليت رأسه الى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتلطا  
بالماء الذي شربه الى أن لم يبق منه شيء ففعلت الذهب مرة ثانية ووزته فلم  
يقلص غير قيراطين هكذا أخبرني أوكما قال (وحكى الكواشي) في تفسيره أن  
أن ابراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار  
الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل  
الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس انه قال  
الوزغ يريد الشيطان يرسله ليهب على الناس ملهم ومن الجهب ان الاذهي  
لاترد الماء ولا تريد واذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر وكنية الافهوان أبو  
حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تميش فيها العقارب واذا  
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت اساعتها مع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب  
أضرب ولا أتفع فقال ما أقل علمك بل لعمرى انها التفع اذا شق بطنها تهشتت على

(٣٠٨)

موضع السعة وتجعل في جوف اناه فخار ويسد رأسه ويطين جانبه ويوضع في التتور  
فاذا صار رما دنا في به من به المحصاة مقدار نصف دانق فتفتت المحصاة ووسع  
الافعى فيموت (حكى) أن عقربا لست مفلوجا فذهب عنه الفالج وشتم رجل  
الارضنة فقال له بكر بن عبد الله المزني مه فهى التى أكلت الحبيفة التى تعاد  
المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تفتت الجن أن لو كانوا  
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لاى شئ تأكلين ككتبت  
المشتغلين فقلت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه  
لا تكن الذرة أكس منك تجمع في صيفها الشنائها الثلثة تفتت الحب أسفا  
لثلاث تفتت ففسد والكزبرة تفتت أرباعا لانها من بين الحب تفتت نصفها اذا  
قربت العقب من الولادة كات أولادها جلد لها وحقوه حتى يخرج وقد مات  
الام وقال الشاعر في ذلك

وحاملة لا يكمل الدهر جلها \* تموت وينزعها حين تعطب

لعاب الجراد سم لا يقع على شئ الا حرقه خطب المأمون يوما فوق الذباب على  
عينيه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر أحسرا بالهذيل  
فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذبل به الجبابرة فقال صدقت وأجاز به مال  
وقال الجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويخلط بالكحل فاذا اكلت به المرأة  
كانت عينها أحسن ما يكرن ولذا ترى المواشط تستعمله وتأمرون به العرائس وما  
أحسن قول عنبرة

وعلى الذباب بما فليس بنارح \* غزدا كفعل الشارب المترنم

هزجا بجهل ذراعه بذراعها \* قدح المكب على الزناد الا جدم

قيل هذا من التشبيهات المعقمة وقال الجاحظ وجه دنا المعاني نقلت ويؤسد  
بعضها من بعض الا قول عنبرة وعلى الذباب البيتين وزعموا أن رجلا من ولد  
حاجة طثر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصم يدخا في الله وأحذقهم  
بالتدريب وباع من حذقه أنه ربي ذئبا يصطاد به الأطباء والتعالب وسرق منه  
فرجع اليه من ثلاثين فرسخا وذمى أسدا حتى صار أهليا واصطاد به الحجر  
والعقرو عظام الوحش وضرم الزنا يبرح حتى اصطاد بها الذباب قال الجاحظ من  
من علم البعوضة أن وراء جلد الجماموس دما وأن ذلك الدم غداؤه وأوهامتي

طعنت



(٢٠٩)

طعنت في ذلك الجملد الغليظ الصلب ففندخرومها مع ضعفه على غير مهانة ولو  
أذلك طعنت بمسلة شديدة المتن لا تكسرت (وقال التيفاشي) وبما جربه الناس  
كافة لاجل البق الصابون فانه اذا طلى به الموضع التي بها البق أى موضع كان  
من جدار أو مبريقه ولم يعد اليه مادام أثر الصابون فيه قال صاحب الفلاحة  
البنطية اعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فنى أردت أن لا يقرب النمل  
شيئا فخط حول ذلك خطا من القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طلبت به  
حول جرة النمل هربن صدق المحزون اذا أرق حتى يصير كلسا أبيض وذرع على  
بيوت النمل هربن فان أقر به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضا  
جبر المغناطيس المجاذب للحديد اذا وضع على باب أجرة النمل لم يخرجن وهربن  
الى تخزم الارض قال وأعمل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من الحنطة  
وغيرها من المحبوب من جبر المغناطيس وغيروها لتلايد نومسه النمل قال واذا  
غطيت انا فيه غسل أو غيره بصوف أبيض من كبش ولاكن منفوشا لم يقربه النمل  
وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من أسفله لم يقربه النمل القمع المستوس  
اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأتي عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة  
وهذا صحيح مجرب والبنفسج اذا قطع قطعاً غاراً وجعل عليه قبل عجن فان  
اله أربأ كاه ولا يستطيع معدته أن تهضمه فيموت عن آخره وهذا ما جرب وصح  
عنده ما شرا الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـ رص أليم \* نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا \* مع الناموس يرتفع الضحيج

(وقال الشيخ ابراهيم المعمار في الراغيث)

ان البراغيث اللثام \* قسوا على قفلات مالى

الانحور لا تخمرت \* وقرصوفى قلت أبالى

(ومن العجائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قيصدة بنى الافطس عند ذكر

الوائق وجلالته وهيبته فانه يحكى من هيبتهم له انه لما نقل في علته التي مات فيها

خيسل اليهم في بعض الاوقات وقد أغنى عليه انه قضى فدنا منه تركي يقال له

ايتاخ لي علم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري

فانتشب طرف سفيغه بالباب فاندق وسقط ايتاخ على قهقهة لما نظره هينة له

(٣١٠)

ورعباد اخله من نظره اليه فن الجائب انه لم تر ساعة من نظره الى ايتاخ الا وقد  
مات فأخذ وجعل في بيت فسا أقام به الا يسير ا فوجد قد أخرجت الفأرة عينيه  
فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر  
ابن بدرون فسا أحسن قول صاحب جال الدين بن مطروح  
لك يا بدرون وجه \* صار عنوان السعادة  
لاتخف نقصا ومحقا \* أنت بدر وزيادة

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما جىء  
برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله بجفاء هرة فقامت لسانه  
وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من عجائبه الا لسان مروان  
في هذه لكفانا وكان مروان قد عرض بظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين  
ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المدة لم تنفع العدة (نقلت) من الطالع السعيد  
في فضلاء السعيد تأليف العلامة المحدث البار كمال الدين جعفر الازدي  
في ترجمة تاج الدين الدسناوي محمد القوصي مولدا ودارا ووفاء محنة الدهر وفريضة  
العصر فقيه عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الاخلاق طيب الاصول  
والاعراق فنظمه ملغزا في غمزة

يا من اذا ما قاصد أم له \* تم له من منته الذي أم له  
ومن حوى الفضلين فضل الندي \* وفضل علم لاهدي حص له  
ما هم رشيق القصد حلوا الجنى \* ذو فطنة مزوجة بالبه  
ألمى دقيق الخصر قد زانه \* ودفع له يوم ستر ما أنقله  
أو انتمى يعزى لو ادغدا \* وارده مسرعة عذبا من له  
حل له أسنى ملوك الوري \* ومن غدا بالفضل والمعدله  
ان قلت صف لي حسنه واقصد \* قلت يجيبك ما أج له  
أو قلت صف لي ملكه واقصد \* قلت أجل جسل الذي ك له  
أو قلت هل من استرقد \* قلت ولاسكين والارم له  
تصيف ما الغرته مودع \* في النظم فافتح بالذكاه مق له  
وعكسه أيضا بلغت المستنى \* مسرعة مودع فيه فما المسألة  
(القول) في طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تحوت أي اجتمعت ويطلق على  
الذكر

(٣١٤)

الذكر والانثى يقال حية ذكر وحية أنثى وهى أصناف كثيرة لا تخصى كالأخصى  
أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشدنى نفسه من أغظه المقر  
المجدى فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عاذتى بعد أن توفيت \* فى النوم أبصرتها الشقيه  
تأسستنى بالسلام فيكم \* ككأنها فى الوجود حية

(رجع) وشربها الأفاعى ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المثل بها بأفاعى  
محبستان ومن التحويل فى أمرها ما حكاه ابن شرة أن أفعى منها نشت غلاما فى  
رجله فأنصت جبهة به ويحكى أن شبيب بن شبه دخل على المنصور فقال  
يا شبيب أدخلت محبستان فانه بلغنى أنها محواة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير  
المؤمنين قد دخلتها قال فصف لى أفاعيها فقال هى دقاق الأعناق صغار الأذناب  
مقلطحة الرأس رقص برش كأنها كسب من أعلام الحيات كبارهن ختوف  
وصغارهن سيوف قال أرسطو وليست الأفعى من الحيوان الذى يلد حيوانا  
مثله وإن خرج من بطنها اولاد وانما ذلك لتكسر البيض فتولدها وتجمعها فى  
بطنها فيتمهم من رأى ذلك أنها تلد وليس الامر كذلك ومن الأفاعى ما ينسأفد  
بأفواهها فإذا أعطى الذكر الانثى وقع كالمغشى عليه فتعبد المد الانثى الى موضع  
مذا كيرة فتقطعها تنشأ فيموت من ساعته فاذا باغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق  
مكان الولادة فيبني فى بطنها حتى يخرج فيشقها ويخرجن وتوت الام من ساعتها  
فيكون طليها للولد هلاكا وذكرا هيا على الافعوان يأتيا بأبام الصراف  
فيصوت بها فأتية وبعض الحيات مستطيل كدرا اللون واخضر واسود  
وابيض وأرقط وفى بعضها تمش وتخرج كل بيضة ثعبانا على لونها ولم يعرف  
السبب فى اختلاف ذلك وأما داخله فثنى أسنخ من الصديد واقدرو هو فى جوفها  
منضد طولاً على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهى الى عمله وليس  
عند الناس فى ذلك الا الذى ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منها  
على صاحبها حتى كأنها مالو وح خيزران مغاوذ والحية مشقوقه اللسان ولذلك  
يظن بعض الناس ان لها السنين وهى واسعة النحر ولها عظم وكذلك يفعل  
نابها ولو كان لرأس الحية عظم لكان أشد لعضها ولو كان جلدنا نطبق على  
عظم من مستطيلين وتوصف بالنهم والشره لانها ابتلع الفراخ من غير مضغ

(٣١٢)

كما يفعل الاسد ومن شأنها انهامنى ابتليت شيئا ففبه عظم امت شجرة او جيرا  
شاخصا فتنتطرى عليه انطوا هسه ديدا فتقطع ذلك العظم حتى تسير رفاتا ومن  
عادتها اذا نهشت انقلبت فيته وهم انما فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس الامر  
كذلك وانما فى نابها عسل فاذا عضت اسد تعرق ادخال الناب كانه وهو اوجن  
يسميه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لخروجه واساس انزعه وفي طبعها انها اذا  
لم تحبظ طعاما تمش بالنسبم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع  
ولان كل الانجم الشئ الحى وربما بقيت اربعة اشهر في الشئ صابرة على  
الجوع لا تقدي بشئ ابيه وهى اذا هربت استقرت في بيتها واقفها النسبم ولم  
تشته الطعام ومن يحبب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد الغابة الارضية عليها  
ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتحليل مادتها القالة  
الحرارة وتناظ المادة وهى لا تضبط نفسها على الشراب اذا شمتها في طبعها من  
الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب  
سحقها لانها اذا سكرت خذرت والد كرم الحيات لا يقيم في الموضع الواحد  
وربما تقيم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم  
تخرج سائرة حتى وجدت جمراد لته واثقة بان ذلك الساكن فيه بين امرين اما  
ان يقيم فيه فيصير طعاما لها وان يهرب فيه يراجلها ولهذا يشرب المثل بها في  
الظلم فيقال ان ظلم من الحمية وعين الحبة لا تدور في راسها وكذلك عين الجراد كأنها  
مع عار مضروب وعينها ما تنطبق وان قامت عادت وكذلك نابها ان قلع عادي بعد  
ثلاثة ايام وكذلك ذنبها ان قطع عادي وفي طبعها انها تهرب من الرجل العربي  
وتفرح بالبار وتطلبها وتحببها وبالابن ومضى ضربت بالقصب الفارسي ماتت  
وان ضربت بسوط قدمه عرق الخيل ماتت وهى طوية الذماء والذماء بطو  
خروج الروح بعد الدلتل وذلك انها تذبح حتى تقرى اوداجها فتبقى اياما لا تموت  
ويقال انها لا تموت حتى تنفد انفسها الا ان نفثت اوتصاد وتبقى في جؤن الخواثين  
تدلسكها الايدي وتكره على الطعام في غير ارضها الى ان تموت او تحملها السيسول  
في الشتاء والزهر يرفقوت اذا ضررت والحبة تسلف في كل عام قشرا من جلدها  
في اول الربيع والخريف وتبندى بالسلف من عيونها ثم من رؤسها ويتم سلفها في  
يوم وليلة واذا هربت وعجزت عن سلفها ادخلت نفسها بين عودين او في صدغ

ضيق

(٣١٣)

ضيق حتى يفسخ ثم تأتي الى عين ماء فننغمس فيه فيشتد بذلك مجها ويعرد الى قوته  
وشدته وادس في الارض شئ مثل جسم الحمية الا والحمة أقوى منه بذناضعافا  
ومن قوتها انها اذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد  
قبض على ذنبها بكاف يديه ان يخرجها الشدة اعتمدها وتعاون أجزائها وليست  
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو أظلاف تنشب بها وتعتمدها ويربما انقطعت  
في يد الجاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فانها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد  
في صعودها وسعيها خفاف الرجل الشديدا الحصر وعند هربها منه وهي مبرية  
وتبديش في البر بعد ان يطول مكثها في الماء وصارت مائسة وأصنافها كثيرة  
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الغار) يقولون جميع  
ما يقع عليه اسم الغار فأروهي أنواع فأر البيت والربات والمخلد والبربوع وفأرة  
البئس وفأرة المسك فاما فأرة البيت فصنفان جرذان وفأروهما كالجماميس  
والبقر والبخت والعرب والغار من الحيوان الذي جمع حاسي الشم والبصر  
وايس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شئ جليل ولا حقير الا أهله كما وألفه  
ولا يقصر فعله عما فعلته ريح حادو يكفيه ما يحكي عن سد مأرب ومن تديره  
في انشئ يأكله ويحسوه وهو انه يأني القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل  
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة  
شيأ ولقد حكى ان رجلا كان عنده جررة زيت فغاب عنه لعدة ثم افتقدها  
فوجدها مملوءة بحجارة وليس فيها من الزيت شئ فأدركه في ذلك الى أن الفيران  
كشغوها وشربوا منها الى ان لم يبق ان تصل أفواهها الى الشراب فذات أذنانها  
حتى لم تصل الى الزيت فالتقوا الحجارة شيأ بعد شئ فكان الحجر اذا وقع في المحق  
طفالزيت حتى فنى واقداراني بعض الاصحاب طرفا من رجاج كان فيه فسحق  
مقشورة قد تنقبه وأكل ما فيه وكل البرزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما  
أعجب من شئ كجبي من قوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي  
تنقبه ونأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاسته وفي طبعه النسيان فربما  
صد مرات فيغلت ويعردوبه يضرب المثل في السرقة والنسيان والمخدر ويبلغ  
الغار من مخزوه واحتياطه أن يسكن السقوف فربما جاء السنور وهو يريد  
أن يعبر الى بيته والسنور في الارض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

(٣١٤)

للسنور عليه سيل ويشير اليه السنور في الارض يساره كالقائل له ارجع فاذا  
رجع اومى اليه بيمنه كالقائل له عد فبعد وانما يطالب بذلك أن يعي أوتراق  
ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فئذب عليه (وحكى الجاحظ) ان ناسا  
أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام اناثهم من أصلاب ذكورها ولكن من بعض  
الارض كطينة الفأطول فان أهلها يزعمون أنهم مرأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان  
عينيه فصان ثم يتثنان حتى يتم خلقها وتشتد حركتها ذكر الجاحظ ذلك على  
طريق الاستبعاد (قال صاحب المنهاج) وانما رأيت ذلك عيانا اتفق أنى سافرت  
من الفيوم فمرت بقرية تسمى صفت واذا بفيران قد خرجوا من شقوق الارض  
كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآخر طين لم تكمل خلقته  
وكذلك يولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب) وهذا  
الحيران أصناف منه المجرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب  
معقف وفيها السرد والخضر والمجروا والسفروا الكمد وماله لون الرماد وماله لون  
الذهب وماله حتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة  
الطبائع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا  
جاءت الانثى منه بكرن حنقها في ولادتها لان أولادها اذا استرعى خلقها اكلت  
بطنها وخرجت فقمت والجاحظ لا يحببه هذا القول ويقر أن أخبرني من أتق به  
أنه رأى العقرب نادم من في امرتين وتعمل أولادها على طهرها وهي قدر القمل  
كثير العدد والعقرب شر ما يكون اذا كانت حبلية واثمانية أرجل واهل الأطلاق  
مثل أطلاق الثورية ماها في طهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب  
أمرها انها لا تلسع الميت ولا المغشى عليه ولا القائم الا أن يتحرك شيء من يده فانها  
عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خرافة هي تدفع به عنها بضربها وهي تأوى  
الى المختافس وتسالمها وتصادق من الحيات كل اسود سائح ورعما السعت الا نهي  
فتموت وفيها من يلسع بعضها بعضا فيموت الملسع ومن شأنها اذا السعت الانسان  
فرت فرارهم ويخاف العقاب (وقال الجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها  
بالمجراد لأنها حريصة على أكله تمسك المجرادة في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا  
طابتها العقرب تعلق بها ومتى أدخل الكراث اليها وأخرج نبتة وماء معها من  
جذعها ونوعها وهي اذا خرجت من تحتها في طلب المطعم يكون لها نشاط وعزم

تضرب

(٣١٥)

تضرب كما القيتة من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والغمقم  
فتخرقه وتسيل مادة وور بما شبت فيه امرتها وهذه الابرمة منعوتة فيها المم  
والعقارب القتالة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر كرم وهي جارات  
وهذه العقارب تلسع فتقتل وور بما يتناثر اللحم من اسعته أو تعفن لمجه واسترخى  
ولا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنه مخافة أعدائه وهي في غاية الصغر فان  
أ كبير ما يوجد منها يكون قدر زنته دائقا واحدا والذي يوجد منها كبير يكون  
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشعيرة فرجحت الشعيرة عنها ذكر هذا صاحب  
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقتلت وتزارتها تقتل الغيل والبهر  
بالسعا وينصدين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك  
حاصرها فألقى بالعقارب من شهر زور ورعى بها في كيزان بالجهانيق الى البلد  
فأعطوا القوم بأيديهم وما أظرف قول من قال وقد واعد امرأه أيتها فلما خرج  
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لمعد \* حصلته من غادر كذاب  
فادا على ظهر الطريق معدة \* سوداء قد علمت أن زهايا  
لبارك الرحمن فيها عقربا \* دبابسة دبت الى دباب

وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها \* تقيم الحدود بها العقرب  
اذ اغفل الناس عن ذنبهم \* فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الأشعث انه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلاقح  
وانما يسقط منه شيء حقيق في الأرض فينمو فيصير بيضا ثم يتكون فيه وهو من  
الحيموان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقيين فيجئ  
ويحملان وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير مختلس شيء من الرزق دون  
صحبته ويقال انما يفعل ذلك رؤساؤهم من تحيله في الرزق انه رب بما وضع بينه  
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعر فيتساق في الحائط ويمشي  
على جذع من الحقف مسامة المساحفظ ثم يلقي نفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر  
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف  
نبيانه قسمة نصفين ما خلا الكسفرة فانه يتسمها أربعا لما ألهم ان كل نصف

(٣١٦)

منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره واكثر ما يفعل ذلك في القمح ويقال ان حياته ليست من قبل ما كاله ولا قوامه وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب من استنشاق ريحه لا غير وذلك يغذوه ويكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الانسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعض

نومي على ظهر الفراش منعص \* والليل فيه زيادة لا تنقص  
من طاديات كالذئاب تدايت \* وسرت على بحل فلا تربع  
جعلت دمي خيرا تداوم شربها \* مسترخصات منه ما لا يرحس  
فترى البعوض مغنياب ربابه \* والبق يشرب والبراغيث ترقص  
(أبو عامر بن شهيد) يصفه اسود زنجي وأهل وحشي ليس بوان ولا رميل  
وكانه جن لا يقهر من ليل وشويرة أونيته أغرره نقطة مداد أو سوداء قلب  
قراد شربه غب ومشيه وثب يسرى ليله ويكمن نهاره ولا يمنعه ستر  
يدرك بطعن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاورا لاساوده يحجز ليله على الجبابرة  
يتكفن بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا يفعل ببواب برد مناهل  
العيش العذبة ويصل الاجراح الرطبة ولا يمنع منه أمير وهو أحقر من كل  
حقير سره مبثوث وعهده منسكوت (نقلت من كتاب الامتاع والمؤانسة  
لابي حبان الترجيدي) ان نبات عرس انما تلقح من أفواهها وتلد من آذانها ومن  
عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حلى الذهب والفضة ويخبئه في جحره  
وان وجد ايضا في البيت حبوا يخلط بعضها ببعض (النمل) عمول مواظب فاذا  
جمع الحب قطعه كد لا ينبت اذا أصابه الندى والبل ويجزجه ويدس طه عند دم  
البحر حتى اذا دبس لدخله فن جرب طبائع النمل أدرك علم زمان المطر والحدود ومن  
أراد ان يهلك النمل فليدق الكبريت والحريق ولا يذره في جحره ولا يولد من  
تراوج لكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الارض فيصير بيضا ثم يتصور من  
البيض بالهيئة التي ترى (الخنفس) اذا شمت ريح الورد ماتت وأجنتها  
مدحجة لاصقة بها (البق والبعض) لاننا كحلها وانما تستحيل من عين المساء  
وومعها وتنته ومن أخذ غصن العنب ووضع تحت سريره لم يقربه بق ولا بعرض

ومن



(٣١٧)

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويعلها بدم تيس  
فإن البراغيث تجتمع هناك وإن وضع في الحفرة ورق دقلى ماتت البراغيث ثم  
مأذ كره أبو حيان في الامتناع ومنه قيل لذؤيب أترعهم أنك مفلس لا تقدر على  
قرض ولا جمع ولا خفالة ويبتك عامر بالفأر فقال علي بن أبي عتيق الطلاق  
الثلاث ألبته إن كان يمنعهم من التحول عنا إلا أنهم مرقون أطعمة الناس  
ويأكلونها في بيتي لأنهم فيه لأنه لا هرة هناك (وعلى ذكر الفأر) فما أحسن  
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالفأر أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس  
قلبي صبا نحو بطي رأيت ورق \* لما رأى القاعد أخاه وعاهداق  
ومذ طعها الصبي شقات قلت الحق \* يا فاجر نلت التي اعبر لها الشق  
يتأذى بمن يذبذبه هذا القلب فاتفق حضورهما عند الأمير قسنت نائب السلطنة  
الشريفة سليمان عليه حين قدم من سفره فأحضرها مامشروا على العادة  
فسكفرا الدين الأناة وقال ذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم  
إذا فارقا حتمت منه العار وقال كذبت عن من نقلت هذا فقال عن الفارابي  
فكان الشاهد أنكي من الزائد (نقلت من تدكر العلامة عز الدين الموصلي  
شيخنا) رحمه الله وفقا لوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورتها  
يوضع يوم الخميس المعروف بنجيس البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر  
ويكون واضعه قبصام أربعة أيام لا يفطر فيها على زفر ولا زهومة ثم يصعه  
على هذه الهيئة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمسطرة محتررا وهو  
هذا الوفق المبارك إن شاء الله تعالى

هالك	الذباب	إماذن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٣٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(٣١٨)

(ناصر الدين بن النقيب)

ودار خراب بها قد نزلت ولكن نزات الى السابعة  
فلا فرق بين أنى أكون بها أو أكون على القارعة  
فوالله ما نمت في أرضها \* ولا طلعت لى بها طالع  
ومفردت بالصفات القبا \* ح وماهى الالهة جامعة  
تشاورها هفوات النسيم فتصفي بلا أذن سامع  
إذا ما قرأت اذا زلزلات \* بها اخفت أن تقرى الواقعة  
وأخشى بها أن أقيم الصلاة \* فتمسجد حيطانها الركام  
(قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) أنشدنى الشيخ ناج الدين عبد الباقي اليماني  
قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نباتة رأيت فيه غلا كثيرا فقلت  
مالي أرى منزل المولى الأديب به \* غل تجتمع في أرجائه زمر  
فقال لا تجيب من غل منزله \* فالغل من شأنه أن يتبعم الشعرا  
(وعلى ذكر الغل) ذكرت مائتة من خط الوداعى ماصورة دب شخص شاهد  
عدل يقال له الخيلة فعجل فيه عز الدين بن راحة

عبدت على غيلة فى الندى \* وجرا به على المايح  
وفت مقال انكار عليه \* تدب على العدول وأنت عدل  
فقال لقد عبت على ظلمنا \* وهل للغل غير الدب شغل  
(من الجربات) اذا ظهر الغل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس واحد هم  
العداء والعشاء طويل فأنه يرحل بأذن الله (السيد الماضل) شمس الدين بن  
الصاحب موفى الدين على الامدى فى الحجة  
وتحاله فى القيظ سوطا بالبا \* ملنى وفي كانون دماج معصم  
وقد استدارت مثله بجحرة \* فيها تهاكى قطرين من الدم  
(وله فيه)

وهو جبل قل اذا ما امتد أو \* مثل خيط النهر مها اضطربا  
سبعا للسوت وصلا به \* وكذلك الجبل يدعى سبعا  
(من كتاب كبه يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضى كمال الدين بن  
الطار كاتب الدرج السعيد من منزله نرى به المصوص من كل صا دراجت

(٣١٩)

به مدارج السيول وغصت به حلق الوحول وغدا شجائي صدور السهول  
 قد جشت الاقطار وجوه صفاته وفتحت الايام واليالي ماله من حسن  
 صفاته وأصبح مغائر في طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومجاور كم أطرفت  
 هيون الارض منه على قذى كأن أسوده على الارض كلب يؤذى الابصار  
 ولم تحذ به استدار منه له أوحش عذار كم تحبعت فاذة فكانت ظلمات بعضها  
 فوق بعض وبنت في الفضاء فأحسن بها من نهود تدوفي صدور الارض  
 تروع المراعي في المراعي وتسمع بها قعاقع سهام المنيا فتنه تدور اكرش  
 للحيات والافاعي من كل افعى تقترس اقتراس الضيغم وتلس املاس المجدول  
 وتنكمش انكمش السهم تقزع راثيها في المنام واذا انقبضت صارت  
 عروفا واذا انبسطت فهي خزام كم جنات التراب في أنيابها وكملعت  
 بالارواح بلعابها ذات ألوان كلدنيا بينا تروق اذا هي تزوع ولين معاطف  
 كالايام وكانما استدار بها اشراك المرقوع قد غدت للخيام أطنا باعوض  
 الاطناب واذا شاهد الاطباء علاماتها وامتدادها قالوا هذا الذي يقال له  
 الموت من العلامات والاسباب كم قد نضجت العيون منها بأسود سائح وكم  
 أحرق سمها مهربا في كوره لا حاجة بار الموت رهوله نافع ومن عجب أنها تنشي  
 على بطنها ولانأ كل ما تقترس وتوقد في الليالي المدلجمة عيونها انارا لا يجرد  
 ما يهدي طرق المقتبس (القاضي فتح الدين بن الشهيد)

أقول لنمل العذار التي \* على الخدبت قفي تحملي

جت على الريق المحاطة \* الى ابن نمل فلا تسلي

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الكتاب بـلـيا \* حيد الذكر حقا ومن له العلياء

لي بيت صعب مجاريه الفـكـر رومان تحمله البلغاء

ظاهرا العيب لا عرض له \* والضرب والقبض في ذراه سواء

لا أراه من الخفيف فلم ذا \* جاز فيه التشعب والاقواء

للبراعين فيه رقص والبقى \* زمير وللذباب غناء

عامل لأراك فيه وهذا \* لك دليل ان ليس فيه بناء

(منقول من الموجز لابن نفيس) مما يطرد الهوام من البيت التجخير بأصلي

(٣٢٠)

الريمان وقضباناه وأصل السوس والقنة والقرون والاطلاف والمحوافر والشعر  
والملتيت وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصوصامع القنة والشونير  
والركبات من هذه (الحيموانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت  
لغاغ أو طابوس أو قنفذ أو ابن عرس فان الموم تقزع منها وتهرب وان ظهرت  
فقلها وكذلك البيةضاييات والايائل (طرد الحيات) الكبريت والنوشادر  
بالخل يهرب بها الخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)  
الفجل المشدوخ وعصارته اذا مسكت وورقه والباذر وج وتفل الصائم  
والتبخر بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا  
وضع على حجرها لم يجسر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رش البيت بطيخ  
المخنظل أو نقوعه تماوتت البراغيث ونهارت وكذلك العليق والخروب ودم  
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجتمع على خشبة طليت  
بلمم القنفذ ووسخ الكبريت والدقلى يهرب بها \* وطرد البق والبعض المتدخين  
بنشارة خشب الصنوبر أو الالة ندى أو بالاشونير أو بمجموعهما وهو أجد أو  
بالاسناباس أو بالكبريت أو باخشاء البقرة أو بالخرمل أو بورق السررا أو جوزة  
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ التمرس أو الداب (طرد ابن عرس) يطردها  
ريح السداب (طرد العاروقة تلهها) المرنك والخريق والبنج وأصل الغار وهي  
تداوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامة والتراب المسالك وخشب الحمديد  
واذا سلخت الغارة الذكرا أو قطع دنيها أو غصن ورط بختيط هرب الغار الباقى  
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)  
يقتلها الزرنج وحده أو بالبن ودخانه ودخان السكندر وطبيخ الحريق الاسود  
(وطرد الزناير) بخار الكبريت والثوم (طرد الخنافس) دخان الداب وورقه  
(طرد الارضة) يطردها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضائه  
وريشه (طرد السوس) الاقشين والقوتج وقشور الاترج وماء المخنظل الرطب  
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

\* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) \*

عن أبي سعيد الخدري يرفعه ان الله جل ذكركم لما حوط جائط الجنة لبنة من

ذهب

(٣٢١)

ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون  
فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي  
بيده إن أحدهم أيعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فان الذي يأكل  
تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من أحدهم كرشع  
المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غاراً من غير أن يدع المقدس  
فوجد خزيراً يعبد ربه وقد يدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت  
شبعان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا  
أمة قال نعم وأنت في هذه السدة قال ما أنا في سدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل  
الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن  
من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظيمة الله  
راقبوه (وقال بعض العلماء) في السادس الأخير من الليل تنفتح أبواب الجنة  
الآتري أن أرواح الرماحين تقفح في ذلك الوقت \* جاء الإسلام ودار الندوة بيد  
حكيم بن حرام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير  
بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المسكارم الامن التقوى يا ابن أخي اشترت  
بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (ولوله رجه الله)

إذا رأيتم قبر خير الوري \* والمنبر الزاهي واجلاله  
بشراكم الجنة هنيئتم \* ومن يرى هذا فطوبى له  
وأنا أبتهل باسمان التضرع والخضوع وأسأل المحطات الاعتراف والخشوع  
لمتصفى كافي هذا وأبوابه ومنأمل الغناظه واعرابه الصفع عما يقفوا  
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني  
فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل الباري معاذره \* فليقبل مسرعاً ممن له اعتذار  
وليقتصد بقوله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تتحبون أن يغفر الله لكم والله غفور  
رحيم لا سيما مع استغراق زمان أنا بسكده منوط وليل ونهار أنا فيهما بطالب  
القوت مربوط واغزافي عجمه ظاهرة في البيان وبحجة غالبية في اللسان  
تمنع عن ادراك حقائق المرادات والمجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

(٣٢٢)

ولسكنى مكره في ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شيعى \* ولا يسجد ودنى يعرب وايا

فقد تم جمع الورقاء وهى جماعة \* وقد تنطق الاوتار وهى جاد

ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من الهفوة بل الهفوات وهيات ثم هيات ان

ينجوا الناظر أو المؤلف من العشرة بل العشرات خصوصاً مع الممتحنين بل

المتعنتين والخامس دين المغتبيين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

طلب عشرة أخيه ليهتكه طلب الله عشرته فهتكه

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا \* فبهتك الله سترا من مساويها

واذ كر محاسن ما فهمم اذ ذكروا \* ولا تهب احدا منهم بما فيك

وأنا أقسم على جماعة متخفيه أن يتأملوه ويتظروا فيه بعين الرضا ويعبروا

عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيدا قربه أو خطئا أصلحه وصوبه

فان زل طرفي أو بكافه وحلبة \* يزل بها الطرف المطهم جاريا

فقد واجب لامن خطاي فأتى \* أقول كما قد قال من كان شاكا

وعين الرضا عن كل عين كليله \* كما أن عين الخطب تدى المساويا

وبالله أستعين أولا وآخرا ظاهرا وباطنا والمحمد لله الذى هدانا لهذا وما

كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وهو حسبه وانعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب اللوذعى الاربيب ابي على البهائى الشهير

بالغزولى فى اليوم الرابع عشر من جادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة من

الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل

على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئته

وتدبيره ومجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تقتضيه دار الملك من

خزائن السلاح والآنية والملابس وما يليق به من الشعار كالخمار المصفوفه

والزراعى المشبوه وما كان قد تداولت عليه الا عصار والقرون وعن

لعرائسه أن تتردى برداء المنون لما أنه لم يكن موجودا الا القليل من نسخه

ولم يسبق أحد الى حوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

الشارده

(٣٢٣)

الشارده ففازت بالرشـ فامن أكواب رحيقه المسلسله وإن أن  
نقول قد فاح مسك خنائه واستنار في دجى الليل بدر  
ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن الختام  
أزهر بمطبعة الوطن الهيمه الكائنة  
بمصر المحمية معجها بالدقة على  
قدر الامكان والله  
المستعان وعليه  
التكalan  
تم

(١)

\* (فهرست المجزؤ الثاني من كتاب مطالع البدور في منازل السرور للشيخ الاديب  
والفاضل الاريب علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي) \*

صفحة	
٢	الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه
١٧	فصل فيما ورد في ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والغدور
٢٤	الباب الثامن والعشرون في الاممك واللحوم والجوزر
٢٧	فصل في اللحوم
٢٨	فصل كتب الوزير نحر الدين عبد الرحمن بن مكانس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة من البقول في السفرة
٣٧	الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيه من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهة
٥٣	فصل في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل في الطست والابريق والخلال والملمب والاشنان والمشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل في المجهود من المياه
٧٩	الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمحلوا
٨٧	فصل في الاشربة
٨٩	الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء
١١٠	الباب السادس والثلاثون في المحساب والوزراء
١١١	فصل فيما ينبغي للوزير أن يأتيه
١١٢	فصل في لطائف كلام الوزراء



(٢)

مقدمة

- ١١٥ فصل في لطائف هذا الباب
- ١١٧ الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
- ١٣٤ الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
- ١٤٠ الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيفية المعادن
- ١٥٩ الباب الاربعون في خزائن السلاح والسكنائن
- ١٧٢ الباب الحادي والاربعون في السكب وجعلها وفضل اتخاذها ونفعها
- ١٧٩ الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
- ١٨١ فصل في العلامة الجامعة للنجابة في الفرس
- ٢٠٨ الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك
- ٢٤٠ الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار المتخذة  
لنزهة الابصار
- ٢٥١ الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغزل
- ٢٦٠ الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
- ٢٦٤ الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل  
فيها من رائق الاشعار
- ٢٩٢ الباب الثامن والاربعون في الخنيزار الى الاوطان وتدكر من بها من  
القطان
- ٣٠٤ الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة المحرمات قليلة الخبير  
عديمه النبات
- ٣٢٠ الباب العاشر في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان

\*(تمت فهرست الجزء الثاني من مطالع البدور)\*







## (١)

\* (فهو رست الجزء الاول من كتاب مطالع البدور في منازل السرور  
تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاريب علاء الدين على  
ابن عبدالله البهائي الغزولي) \*

مصحفة	
٨	الباب الاول في تخير المكن المتخذ للبنيان
١٠	الباب الثاني في احكام وضعه وسعة بنيانه وبقائه الشرف والذكر ببقائه
١٢	الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على اذاه وحسن الجوار
١٤	الباب الرابع في الباب
٢٢	الباب الخامس في ذم الحجاب
٢٩	الباب السادس في المخدم والدهليز
٣٠	الباب السابع في البركة والقوارة والدواليب وما فيه من كلام وجيز
٤٠	الباب الثامن في الباذنج وترتيبه
٤٠	الباب التاسع في التسميم ولطافة هيبوبه
٥١	الباب العاشر في الفرش والمساند والارائك
٦١	الباب الحادي عشر في الاراييح الطيبة والمروحة وما شا كل ذلك
٦١	الباب الثاني عشر في الطيور المسماة
٦١	الباب الثالث عشر في الشطرنج والترد وما فيه من محاسن بمجموعه
٨١	الباب الرابع عشر في الشمعة والقانوس والسراج
٩٢	الباب الخامس عشر في المخضراوات والرياحين
١١١	الباب السادس عشر في الروضات والبساتين
١٢١	الباب السابع عشر في آنية الراح
١٣١	الباب الثامن عشر فيما يستجاب بها الافراح وهو خمسة فصول
١٣١	الفصل الاول قال كسرى النبيذ صابون الهم
١٤١	الفصل الثاني في تدبير استعمالاتها على رأي المحكماء
١٤١	الفصل الثالث في آداب منتشيتها وما يجب على مستعملها

(٢)

١٥٠	الفصل الرابع في استهداثها واستدعاء الاخوان
١٥٦	الفصل الخامس في من وصفه هامن الشعراء الاعيان
١٧٥	الباب التاسع عشر في المصاحب والنديم
١٨٧	الباب العشرون في مسامرة أهل النعيم
٢١٤	الباب الحادي والعشرون في الشعراء المجيدين وهم مقدمة
٢٢٩	الباب الثاني والعشرون في الخذاق المطربين
٢٣٢	فصل في ينبغي ان يكون المعنى جميل الخلق صافي الخلق الخ
٢٣٣	فصل في ما ورد لافضلاء في مدحهم
٢٣٦	فصل في ما ورد في ذم الغناء
٢٤٦	الباب الثالث والعشرون في الغلمان
٢٥٨	الباب الرابع والعشرون في الجرارى ذوات الالحان
٢٦١	فصل في ما يتعلق بكلامه المتطرفات من على آلاتهن
٢٦٢	فصل في المولدات من الجوارى ويرهن
٢٦٧	الباب الخامس والعشرون في الباء
٢٦٨	فصل في ما كان جمال المرأة وحسن تناسب أعضائها اهرالدا
	الى وطنها الخ
٢٧٨	فصل في بعض ما كتبه المتطرفات

(تمت الفهرست)









